الجامعـــــة الأردنيـــــة
كليـــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

٢٤٤
٨٠٢

القصة العربية القصيرة في فلسطين المحتلة

(١٩٦٧م - ١٩٨١م)
مناطـــق الاحـتلال الثانـــــــي

٧٧٦٦٤

اعـداد الطالـــب
عادل مصطفى أحمد الأسطـــــــــة

باشـــــــراف
الأستاذ الدكتور محمود السمـــــــرة

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغـــة العربية وآدابها بكلية الآداب في الجامعة الأردنيـــة سنـــــــة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" بسم الله الرحمن الرحـــيم"

شكر وتقد يـــــــر

يسعد ني ،اعترافا بالفضل ،أن أتقد م بعظيم الشكـــــــــر وخالص الا متنان لأستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور محمود السمـــــرة اذ تعهد ني بالرعاية الدائمة والتوجيه المستمر ، فكانت ارشاد اتـــــه وتوجيهاته النور الذى أنار أمامي سسبل البحث العلمي وجنبنـــــــي أخطاء ما كنت لأتخلص منها بغير عناية وتوجيـــه .

كما وأتقد م بشكرى الجزيل الى الدكتور خالد الكركـــــــي والآنسة نجلاء الشنطـــي وكل من ساعد على اخراج هذه الدراســة بالصورة التي وصلت اليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويـــــــات

- المقدمـــــــة أ - ح
- الفصل الأول : القصة القصيرة : عوائق ومؤثرات : ٢ - ٤٨
  - الاحتلال . ١٠-١٥
  - الحصار الثقافي . ١٦-١٨
  - دور النشر . ١٩-٢٠
  - الجامعات والنوادي . ٢٠-٢١
  - الصحف والمجلات . ٢٢-٣٩
  - النقـــد . ٤٠-٤٨
- الفصل الثاني : الموضوعات الاجتماعية في القصة القصيرة : ٥٠-٩٤
  - الحرمان والبؤس . ٥٠-٥٩
  - الخرافات والمعتقدات المشوهة . ٦٠-٦٦
  - الحب والجنس . ٦٧-٧٦
  - المرأة . ٧٧-٨١
  - الصراع بين القديم والجديد . ٨٢-٩٤
- الفصل الثالث : الهم الفلسطيني امتداده في المكان والزمان : ٩٦-١٦٨
  - الهم الفلسطيني امتداده في المكان . ٩٦
  - الهم الفلسطيني امتداده في الزمان . ١١١-١١٧
  - الهم الفلسطيني تحت الاحتلال . ١١٧
    - أ - صورة الاحتلال . ١١٨-١٢٩
    - ب - الأرض . ١٣٠ ١٣٨
    - جـ - الاغتراب النفسي والقومي . ١٣٩-١٤٧
    - د - الشخصية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال ١٤٨-١٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الفصل الرابع : في الشكل الفني : ١٧٠-٢٦٥
أ - طرق القص : ١٧٠-٢١٩
- الحكاية . ١٧٦-١٨١
- اللجوء الى السرد . ١٨٢-١٩٠
- الترجمة الذاتية . ١٩١-١٩٥
- قصة الحوار وأسلوب المخاطب الوهمي . ١٩٦-٢٠٠
- تيار الوعي . ٢٠١-٢٠٥
- أسلوب الرسائل . ٢٠٦-٢٠٨
- نزعة التجريب . ٢٠٩-٢١٩
ب - ظواهر فنية في القصة القصيرة : ٢٢٠-٢٦٥
- الرمز . ٢٢٠-٢٣٧
- اللغة . ٢٣٧-٢٤٧
- المخيلة واللا معقول . ٢٤٨-٢٥٣
- حضور الفكر وغياب الفن . ٢٥٣-٢٦١
- النهايات القصصية . ٢٦١-٢٦٥
- الخاتمة . ٢٦٦-٢٦٨
- ملحق يعرف بأبرز القصاصين . ٢٦٩-٢٧٦
- المصادر والمراجع . ٢٧٧-٢٨٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــــة

يقصد هذا البحث الى دراسة فن القصة العربية القصيرة فـــي فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٦٧م حتى عام ١٩٨١م ، وبالتحديد المناطـق التي احتلت عام ١٩٦٧م.

واختيار هذه المناطق قد يثير أكثر من تساؤل مثـل :

- لماذا اقتصرت الدراسة على هذه المناطق ولم تكتب عن القصة الفلسطينية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م؟
- وهل يحكم هذه الدراسة موقف سياسي يعتمد على التمييز بين المناطـق المحتلة عام ١٩٤٨م والمناطق المحتلة عام ١٩٦٧م.

وفيما يتعلق بالسؤال الأول أشير الى أن القصة الفلسطينية فـي المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م قد حظيت باهتمام لم تحظ به القصة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م. وعلى سبيل المثال فقد تناولها غير باحث بالدرس والتحليل ومن هؤلاء : الدكتور واصف أبو الشباب في كتابه "صورة الفلسطيني في القصة الفلسطينية المعاصرة"، ومحمود عباسي في دراسته للماجستير وعنوانـها : "القصة العربية في (اسرائيل)"، ونبيه القاسم في كتابه "دراسات فـي القصة المحلية" كما أنّ دور النشر في العالم العربي أعدت طباعة مجموعات قصصية لأبرز رواد فن القصة مثل اميل حبيبي ، وتوفيق فياض ، ومحمد نفّـاع، ومحمد علي طه ، ونجوى قعوار.

---

(١) كتاب الدكتور واصف أبو الشباب صدر في بيروت عام ١٩٧٧م ، وهو فـي الأصل رسالة دكتوراه قدمت الى جامعة القاهرة ، أما دراسة محمود عباسي فلم تصدر في كتاب . وأما كتاب نبيه القاسم فيختلف عن الدارسيـن السابقيتين في أنه ليس دراسة أكاديمية ، وقد صدر في عكا عام ١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني أشير الى انني لم أقصد في دراستي الي التمييز بين المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م والمناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، اذ لا فرق بين يافا والقدس وبين الجليل والخليل إلاّ أنني - اضافة الى ما ورد سابقا في الاجابة عن السؤال الأول - بعد مقايشة للحركة الثقافية في فلسطين المحتلة وجدت ثمة فوارق بين الحركة الثقافية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م والمناطق المحتلة عام ١٩٦٧م.

ولعل في الحديث عن الصحف والمجلات ، في الفصل الأول من هذا البحث ما يشير الى هذا .

أمّا الدوافع التي حدتبي الى دراسة هذا الفن فتعود الى ما يلي :

١ - رصد حركة القصة في الصحف والمجلات ، تلك الصحف والمجلات المعرضة للضياع أو التبعثر.

٢ - صلتي بفن القصة خاصة ، وبالأدب عامة . فقد أصدرت مجموعة قصصية كما ساهمت في تحرير الصفحة الأدبية في جريدة "الشعب" المقدسية لمدة ثلاثة أعوام ، كتبت خلالها عن معظم المجموعات القصصية الصادرة .

٣ - اغفال الدارسين لفن القصة في هذه المناطق ، مما أدى الى حدوث ثغرة في ثقافة القارئ العربي المهتم بهذا الأدب . غير أن هناك بعض من تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة السريعة . وأولهم حنا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ميخائيل عشراوى في كتابها "الأدب الفلسطيني المعاصر تحت الاحتلال"(١) وقد توخت الدراسة "توضيح الملامح الأساسية للأدب الفلسطيني تحت الاحتلال ، وكان حديثها عن الحركة القصصية مختصرا ، اذ أغفلت بعض المجموعات القصصية الصادرة مثل مجموعة "دعوة للحب" لمحمد البيتاوى ، ومجموعة "جمع الشمل" لعبد الرحمن عبّاد ، وعزت السبب في عدم دراسة المجموعة الأخيرة الى عدم نضوجها فنيا .

ويلاحظ أنّ الدراسة وقعت فيما وقع فيه توفيق زياد حين قدم لمجموعة "خبز الآخرين" لمحمود شقير ، وذلك حين أشارت الى زمن نشر قصة "متي يعود اسماعيل ؟" ، فقد ذهبت الى أن هذه القصة نشرت بعد الاحتلال والصحيح عكس ذلك . ولم تشر الدراسة الى أعمال قصصية كتبت تحت الاحتلال لكنها لم تنشر الاّ خارج الوطن المحتل ، مثل : مجموعة "مقهى الباشورة" لخليل السواحرى .

ومنهم خليل السواحرى في كتابه "زمن الاحتلال : قراءات في أدب الأرض المحتلة" حيث عقد لها فصلا من فصول الكتاب الستة التي كتبت في فترات متفرقة حاول فيها أن يؤرخ "بطريقة قد لا تكون أكاديمية للحركة الثقافية في المناطق العربية المحتلة بعد حزيران ١٩٦٧م"(٢) .

---

(١) ASHRAWI, HANAN MIKAIL, CONTEMPORARY PAPESTINIAN LITERATURE UNDER OCCUPATION, BIRZEIT UNIVERSITY OUBLICATION, 1976.

والدراسة عرض سريع لأنواع الأدب الفلسطيني تحت الاحتلال حتى عام ١٩٦٧م، قدمت أصلا كتعريف بالأدب الفلسطيني الى مؤتمر اتحاد الجامعات الامريكية .

(٢) خليل السواحرى ، زمن الاحتلال : قراءات في أدب الأرض المحتلة ، دمشق ، ١٩٧٩م ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعزو سبب ذلك الى " الصعوبة في العثور على كل النماذج الأدبية التي تفرزها هذه المرحلة"(١). اضافة الى ما " يتعلق بالأدب المنشور وما يلحقه من تشوهات من جراء مقص الرقيب العسكري"(٢)، وهذا يوقع الدارس في " الشطط واللا موضوعية". كما اقتصر في دراسته على " النماذج الأدبية التي يغلب عليها طابع التعدي للاحتلال "(٣) مسقطا كل النماذج الأدبية غير الملتزمة بالنضال . " مثل مجموعة" دعوة للحب" ومجموعة " جمع الشمل "، ومجموعة " ثلوج على نابلس" و مجموعة " من يدق الباب". ولم يدرس ايضا مجموعات أخرى تضم قصصا تندرج تحت مفهوم الأدب المقاومة مثل مجموعة " الوحش" ،كما لم يشر الى القصص التي نشرها محمود شقير في مجلة " الجديد " وصحيفة " الاتحاد " قبل ابعاده ، وهي وان نشرت في مجموعات بعد ابعاده - الاّ أنها تشكل أهمية خاصة في حركة القصة بعد الاحتلال .

ورغم ما تحتويه دراسته من حس نقدي ، الاّ أنها لا تخلو من أحكام عامة سرعان ما يبدو خطؤها للدارس . من ذلك ما يراه في أنّ قصاصي غزة الذين نشأوا في ظل الاحتلال لا يوجد بينهم " من يشذ عن الخط الجاد الملتزم في كل ما قرأنا له من قصص". وهو حكم تنقضه

---

(١) خليل السواحري ، زمن الاحتلال ،ص٩ .

(٢) المكان نفسه .

(٣) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجموعة " من يدق الباب" التي أغفل دراستها . وأما قوله " ان المستوى العام للقصة في قطاع غزة كان أكثر تقدما على صعيدى الشكل والمضمون من مستواها في الضفة الغربية"(١)، فسرعان ما يناقضه حين يقول : " فالمستوى الذى وصله قصاصون من أمثال صبحي حمدان ومحمد أيوب وعلي خليل لبنّد من القطاع فاق بشكل ملحوظ المستوى الذى وصلت اليه كتابات جيل الشبّان في الضفة الغربية من أمثال زياد حوارى ، وسامي الكيلاني ، وفضل الريماوى ، وكمال جبر وغيرهم ، الاّأنّ ما يعوض ذلك هو المستوى الرصين الذى حققه بعض الكتاب من أمثال جمال بنورة وابراهيم العلم ومفيد دويكات " (٢). والمجموعات القصصية الثلاث التي درسها تناقض معظم أحكامه ، فهو يسجل مآخذ على مجموعة زكي العيلة من غزة ، في حين يشير الى المستوى الرصين لكتابات جمال بنورة وأكرم هنية من الضفة الغربية .

ومن الدراسات والمقالات الثلاث التي نشرها عفيف سالم في جريدة " الاتحاد "(٣) ، حيث خصص الأولى منها للحديث عن الحركة الثقافية ، والأخيرتين لدراسة فن القصة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م وهي لا تعدو أن تكون أكثر من أحكام عامة انطباعية تحتاج الى توثيق ، من ذلك قوله : " ان المناطق المحتلة أفرغت من العديد من الأدباء والشعراء ويقي فيها فقط أديبان عرفناهما قبل الهزيمة هما الشاعرة

---

(١) المرجع السابق ، ص١٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٧ .

(٣) نشرت الحلقات في " الاتحاد " بتاريخ ١٩/٦/١٩٨١م (عدد ١١ / سنة ٣٨) ، ٣/٧/١٩٨١م (عدد ١٥ /سنة٣٨) ، ١٠/٧/١٩٨١م (عدد ١٧ /سنة٣٨) تحت عنوان " الجبهة الثانية : الأدب في المواجهة" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فدوى طوقان والقاص محمود شقير "(١) مغفلا أسماء أخرى مثل صبحي الشحروري ، ومحمد أبو شلباية ،ومحمد البطراوى ، وخليل السواحرى ، وجمال بنورة ، وعبد اللطيف عقل الذين كانوا ينشرون قبل عام ١٩٦٧م وظلوا في اماكنهم بعد الاحتلال . وكذلك حديثه عن صلة الأدب الفلسطيني داخل الوطن المحتل وخارجه وتواصله في خطة المستمر منذ الانتداب ،حيث يرى أن النتاج الأدبي في الضفة "جزء من الحركة الأدبية التي نشأت وتبلورت في الضفة الغربية قبل الاحتلال" (٢)، وهو كلام يصح أثناء الحديث عن نتاج محمود شقير وخليل السواحرى وجمال بنورة ،ولكنه يجافي الواقع أثناء الحديث عن القاصين الجدد الذين لم يطلعوا على نتاج المرحلة السابقة ،بحكم ظروف الاحتلال ، وبالذات كتاب غزة الذين لم يقرأوا ما كتب على صفحات "الأفق الجديد" . واقتصرت المقالات على تسع مجموعات فقط ،أفاض صاحبها فيها في الحديث عن مفهومه للأدب ودوره ، أكثر من قراءة المجموعات نقديا . ومن هنا كانت دراسته استعراضا سريعا لا تخلو من أحكام عامة تعتمد على الانفعال والاعجاب ،كما في قوله :

"وباختصار شديد يمكن اصدار الحكم القائل ان القصة القصيرة في هذه المناطق أصيلة . . وعليه فان مسيرة القصة الفلسطينية القصيرة في الضفة والقطاع المحتلين قادرة على التأثير الايجابي على مجمل مسيرة الأدب الفلسطيني عامة . وسيكون لهذه المسيرة حتما تأثير كبير على أدب المنافي الفلسطينية . ولا غرابة في ذلك فلا بدّ أن يمتزج الجزء بالكل مع احتفاظه بدوره الخاص الذى يمليه عليه ظرف الواقع المعاش"(٣)

---

(١) الاتحاد ، ١٩/٦/١٩٨١م.
(٢) الاتحاد ، ١٩/٦/١٩٨١م.
(٣) الاتحاد ، ١٠/٧/١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما دراسة فخرى صالح " واقع القصة القصيرة الفلسطينية تحت الاحتلال " (١) فقد اقتصرت على القصص المنشورة في مجلة " البيادر " منذ صدورها حتى نيسان ١٩٧٨م، وهي دراسة مكثفة رصد فيها "تحولات الواقع في القصة " وأشار الى محاولة القصاصين في " التغلب على النمطية الشكلية والسردية التقليدية" . ومع أهمية " البيادر " ودورها الذى يذكر في ايجاد حركة قصصية ، الاّ أنها لا تشكل مدخلا كافيا لدراسة فن القصة في المناطق المحتلة .

أما كتاب نبيه القاسم " دراسات في القصة المحلية" فقد اقتصر صاحبه على تناول مجموعة قصصية واحدة هي " العودة" لجمال بنورة ، أما باقي المقالات فخصصها للحديث عن كتاب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

اعتمدت في هذه الدراسة على كثير من المصادر والمراجع، وهي :

١ - المجموعات القصصية الصادرة ، ويبلغ عددها أربعا وعشرين مجموعة . منها المجموعات القصصية الصادرة خارج الوطن المحتل وهي مجموعات الكتاب المبعدين ، وبالتحديد مجموعة خليل السواحرى ، ومجموعة محمود قدرى ، فمجموعة خليل السواحرى كتبت قبل ابعاده لكنه نشرها فيما بعد . ومجموعة محمود قدرى تعبّر عن تجربة تحت الاحتلال .

٢ - الصحف والمجلات والنشرات . وتشكل مصدرا لا غنى عنه لأى باحث يدرس الحركة القصصية . فكثير من القصاصين لم يتمكنوا من جمع قصصهم المنشورة في الصحف والمجلات في مجموعات خاصة بهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - مجموعة مختارة من كتب النقد والدراسات الأدبية ، وهي قسمان : قسم منها يدرس الأدب الفلسطيني ، والقسم الآخر خاص بفن القصة .

٤ - مصادر شفوية اعتمدت على لقاء الكتاب ومناقشتهم ، اضافة الى مشاركتي في الندوات التي كان الأدباء يعقدونها لمناقشة هذه المجموعة القصصية أو تلك .

ولم أقف عند منهج نقدي معين ألزم نفسي به ، غير أنني كنت أميل دائما الى المنهجين الاجتماعي والجمالي ، وذلك لايماني بعلاقة الأدب الوثيقة بالواقع ، هذا من جهة ومن جهة ثانية لا يماني بأن القصة فن أدبي لها مقاييسه الذاتية . وأحيانا قليلة كنت أتبع المنهج التاريخي الذي يدرس النص مقرونا بزمن كتابته .

وقد سارت هذه الدراسة في أربعة فصول وملحق .

أفردت الفصل الأول للحديث عن أهم العوامل التي أثرت سلبا أو ايجابا في حركة القصة العربية القصيرة تحت الاحتلال .

وأما الفصل الثاني فأفردته للحديث عن الموضوعات الاجتماعية التي عالجها القصاصون .

وتحدثت في الفصل الثالث عن الهم الفلسطيني وامتداده في المكان الزمان .

أما الفصل الرابع فأفردته للحديث عن الشكل الفني وأبرز الظواهر الفنية مثل الرمز واللغة واللا معقول وسيطرة النزعة الفكرية على الفن .

وأنهيت الدراسة بملحق يعرف بأبرز القصاصين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القصـــة القصيـــرة ـ عوائـق ومؤثـرات

أولا : الاحتـــــلال

ثانيا : الحصار الثقافي

ثالثا : دور النشـــر

رابعا : الجامعات والنوادي

خامسا : الصحف والمجـلات

سادسا : النقـــــــــد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت القصة القصيرة قبل عام ١٩٦٧ قد " وصلت مرحلة من التقدم والإتقان تبيح للمؤرخ الأدبي أن يقول انها أصبحت نوعا أدبيا له أصوله وتقاليده وأنماطه "(١) فقد أرسى القصاصون " دعائم فن القصة القصيرة بكل أساليبها الواقعية والرمزية والرومنسية والمثالية" (٢) .

ويعود ذلك الى النشاط الثقافي الذى شهدته الساحة الثقافية في أوائل الستينات ، فقد ساهمت مجلة " الأفق الجديد " التي أصدرها أمين شنار مساهمة فعالة في إيجاد حركة أدبية ، تلك المجلة التي جاءت بعد فترة استنامة شهدتها الساحة الأدبية في الخمسينات " لتقفز بالأدب قفزة نوعية ، فتفتح صفحاتها لهؤلاء الشبان الجدد ، وتبرز أسماء كثيرة تثبت وجودها الأدبي وفكرها الجديد المتسلح بالوعي السياسي والفني "(٣) وساعد على ذلك وجود " حركة نقدية واكبت مسيرة هؤلاء الكتاب لتبلور مضامين واقعية جديدة" (٤) .

ولم يشكل توقف هذه المجلة عن الصدور سنة ١٩٦٦ عائقا أمام القصاصين الذين لم يعدموا وجود منابر أدبية أخرى مثل الزاوية التي خصصتها

---

(١) زمن الاحتلال ، ص ١٤ .

(٢) المكان نفسه ، وانظر : ابراهيم العلم ، القصة في الأردن . وزمن الدراسة بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٦٧م ، وهي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى الجامعة اليسوعية ، سنة ١٩٧٧م .

(٣) انظر: محمد البطراوى ، ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة ، القدس ، ١٩٧٧م . ص ٨ .

(٤) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جريدة "المنار" لفن القصة ، ومجلة "أفكار" التي أصدرتها دائرة الثقافة والفنون في حزيران ١٩٦٦م، اذ أخذت الاخيرة تنشر على صفحاتها القصص العربية والعالمية ،غير أن حرب ١٩٦٧م أدت الى توقفها عن الصدور ، ولم يكن صدر منها حتى تلك الفترة ،سوى ثلاثة عشر عددا .

أما في قطاع غزة فلم يكن للحركة الادبية قبل عام ١٩٦٧م نشاط يذكر ، ويعود ذلك الى انتشار الصحافة المصرية التي رأى فيها المواطن بديلا عن الصحافة المحلية ، تلك الصحافة التي لم يجد الكتاب متسعا لهم على صفحاتها لغزارة الكتاب المصريين ، وفي عام ١٩٦٥م صدرت جريدة "اخبار فلسطين" فوجد فيها الشباب متنفسا لهم لنشر انتاجهم الأدبي ، وظهرت أسماء أدبية مثل محمد جلال عناية ، وعلي زين العابدين الحسيني ، وعلي لبد ، وفوزى العمرى ومحمد جاد الحق ،وحسن الشراوى ، وحسيب القاضي ، وخالد الهشيم . ولم تصدر سوى مجموعة قصصية واحدة هي "دم على الجدار" لمحمد جلال عناية (١) .

ويرى خليل السواحري "أن أى جيل جديد من القصاصين يأتي في النصف الثاني من الستينات أو السبعينات سيجد الطريق أمامه ممهدا واضحا كل الوضوح" (٢) .

---

(١) انظر : زكي العيلة ، مقدمة في دراسة القصة الفلسطينية تحت الاحتلال ، "الكاتب سنة١ / عدد٦ (حزيران ١٩٨٠م) ، ص ٥٧ ، وبعض المعلومات أخذتها شفويا من القاص غريب عسقلاني .

(٢) زمن الاحتلال ،ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير أن المتتبع لكتابات الجيل الجديد وأقوالهم يرى أنّ هذا الجيل كأنما بدأ يكتب من فراغ ، ذلك أنّ كتاب القصة الذين سبقوهم ، وحكم ظروف مختلفة ، لم يمكثوا في المناطق المحتلة باستثناء عدد يسير ، وما نشره الباقون من قصص في صحف المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م "الجديد" و "الاتحاد" لم يكن ذا تأثير في حينه ، وذلك لعدم وصول الصحافة الى الضفة الغربية وقطاع غزة . فمحمود شقير لم ينشر حتى ابعاده عام ١٩٧٥م سوى قصتين ، ولم ينشر خليل السواحري سوى قصة واحدة ، في حين أن معظم ما كتبه ابان اقامته حتى ابعاده عام ١٩٦٩م نشر خارج الوطن المحتل .

ولقد كان لجو الهزيمة تأثيره الكبير على الحركة الثقافية التي خيم عليها جو من الصمت المطبق ، يمكن تلمس دلائله عند مطالعة صفحات جريدة "القدس" التي صدرت في أواخر عام ١٩٦٨م ، فقد اقتصرت تلك الصحيفة على نقل ما ينشر في الصحافة العربية التي تصلها ، وعانت من غياب الكاتب المحلي ، وهو ما دفع بأحمد عبد أحمد المحرر الأدبي فيها الى نشر مقال عنوانه "هل نزحت الأقلام"؟ يقول فيه :

> " يا أدباءنا ... يا حملة الأقلام ... يا أمل الأفكار المتعبة في أدمغة أبناء جلدتكم ... لماذا آثرتم الصمت في زحمة الأحداث .. ولم تعودوا متحمسين لإبداء رأى في وقت نحن أحوج فيه إلى رأى سليم موحد حول قضيتنا المصيرية أكثر من أى وقت مضى ... "(١)

---

(١) القدس ، ٢٢/١/١٩٦٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لكل كاتب ممن بقوا ظروفه الخاصة ،إضافة إلى الوضع العام، فصبحي شحروري لم ينشر حتى صدور البيادر في آذار ١٩٧٦م سوى مقال وقصة قصيرة وأخرى مترجمة(١) ، ثم أخذ ينشر فيما بعد تحت اسم مستعار هو "أبو نضال" ،وأشار إلى سبب صمته حين كتب في "البيادر" قائلا :

"ولقد كنت دائما أعتقد أنّ الصحافة اليومية وحتى صفحاتها الأدبية الأسبوعية ليست هي المنبر الصالح لنشر الأدب للابداعي الجاد لأسباب عديدة أهمها أن قارئ الجريدة سياسي في الغالب لا يحفل بالأدب"(٢) .

ويضيف :

"لذا أرى أن الأديب الجاد يعزف بطبيعته عن الصحف اليومية رغم أنها ، وفي كثير من الأحيان ،تحقق له الانتشار الأوسع إن كان مشهورا وتكسبه الشهرة ان كان ناشئا" (٣) .

وكان غياب المجلة الأدبية من الأسباب العديدة لصمت الكتاب الذين أدركوا قيمة الكلمة في مقاومة المحتل ، وهو ما يشير اليه محمود شقير :

---

(١) عنوان المقال "همهمة بين السطور" ، "القدس" ٢٥/٦/١٩٧١م ،أما القصة "الحطة" فنشرت في "القدس" ٢٣/٧/١٩٧١م ، والقصة المترجمة نشرت في "القدس" ٢٠/٨/١٩٧١م وعنوانها "خيط الوهن الأزرق لأرسكين كالدويل .

(٢) البيادر ،٢/٤ (حزيران ١٩٧٧م) ،ص ٤٤

(٣) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"لقد كنت مصمما منذ الأشهر الأولى للاحتلال على ضرورة الاستمرار في الكتابة ، فقمت بنشر قصتين في صحافة الحزب الشيوعي الاسرائيلي - راكاح .. ونظرا لانعدام مجالات النشر آنذاك في الضفة المحتلة ، فقد اقترحنا أن نكتب ونقرأ لأنفسنا في ندوات خاصة ، بالإضافة إلى محاولات تنظيم أمسيات جماهيرية نقرأ فيها نتاجنا مع الجماهير" (١).

ويضيف محمود شقير سببا آخر هو تفرغه للعمل السياسي، إذ اصبح يشعر "بصعوبة بالغة في التوفيق بين الانغماس اليومي في قضايا الجماهير ، وبين الانقطاع ولو الى حين والخلو إلى نفسي بتجسيد نضالات هذه الجماهير من خلال الكلمة المكتوبة" (٢).

كما كان لتبعثر الكتاب وهجرتهم أثره على الكتاب الذين بقوا إذ "تلاشى ما يمكن أن يطلق عليه "الوسط الادبي في الارض المحتلة" وأصبحت العلاقة بين الكاتب والكتابة "تفتر على نحو ملموس لاهتمام أكبر بالقضايا اليومية للناس وبالتصدي للاحتلال بأشكال النضال الجماهيري المباشر" (٣).

---

(١) انظر : "الحرية" ، حوار مع القاص محمود شقير أجراه فاروق وادي بعد ابعاد الأول . ٢٤/٣/١٩٧٥م.

(٢) "الحرية" ، ٢٤/٣/١٩٧٥م.

(٣) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعزو خليل السواحرى سبب الصمت الى ما ساد " الأوساط الثقافية بالاضافة إلى الذهول والفجيعة وهول الصدمة من إحساس مبالغ فيه بأن المسألة برمتها لا تعدو أن تكون غزوا عسكريا عابرا يعقبه انسحاب ، كذلك الانسحاب الذى حدث لغزة وسيناء في عدوان ١٩٥٦ "(١).

ويرى أيضا " أن بروز المقاومة الفلسطينية خارج الأرض المحتلة من جانب آخر ، أدى إلى تكريس نوع من الاسترخاء على صعيد المقاومة الثقافية وقطاع غزة"(٢) وهو ما نتلمسه بوضوح في قطاع غزة الذى شهد اضافة الى بروز المقاومة الفلسطينية خارج الأرض المحتلة ، ثورة مسلحة استمرت حتى بداية السبعينات.

ويتلمس الدارس لفن القصة في هذه المناطق وجود فجوة كبيرة في مسيرة الفن القصصي ، فالقصاصون الجدد لم يتكئوا على تراث من سبقوهم للفراغ الذى شهدته الساحة الأدبية من ناحية ، ولأنّ معظمهم شباب نشأوا في ظل الاحتلال من ناحية أخرى . ويبدو ذلك بصورة أوضح لدى كتاب غزة الذين لم تكن تصلهم مجلة " الأفق الجديد " ، المصدر الأساسي لفن القصة ، والتي لم تنشر قصصها في مجموعات قصصية يمكن أن تتداول بسهولة أكثر من تداول المجلة المحكوم توزيعها بالعلاقات السياسية السائدة بين الدول العربية قبل عام ١٩٦٧م *.

---

(١) زمن الاحتلال ، ص ٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٤ .

* يلاحظ أن جمال بنورة الذى بدأ ينشر قبل الاحتلال أخذ ينشر قصصه في " الجديد " و " الاتحاد " وهي صحف لا يسمح لها بالتوزيع في المناطق المحتلة ، كما ان ابراهيم العلم ، أحد كتاب الستينات ، لم ينشط في الكتابة الا في أواخر السبعينات ، ولم ينشر قبل عام ١٩٧٩م سوى قصة "قلب الأرض" ، ونشرها في جريدة "القدس" ١٤/٦/١٩٧٣م وأما يعقوب الاطرش فقد اهتم بالترجمة اكثر من اهتمامه بالتأليف ، ونشر ما يقارب خمسا وثلاثين قصة مترجمة عن لغات مختلفة في صحيفتي " الشعب " و"البشير" وفي مجلة " البيادر ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل في تتبع كتابات الشبان الجدد المنشورة على صفحات جريدة " القدس " منذ بداية السبعينات ، والمنشورة على صفحات الجرائد والمجلات الصادرة فيما بعد ، ما يشير إلى انعدام أبسط مقومات الفن القصصي . وما نشره محمود أبو غزالة ، وخزامى الجاعوني ، ومفيد دويكات ، وزياد حوارى ، وفضل الريماوى لا يعدو أكثر من حوادث مسجلة لا يراعى فيها تطوير الحدث ونمو الشخصية القصصية ، كما أنها تفتقر الى اللغة السليمة ، وبعض هذه الكتابات كانت تثقل بالعبارات الانشائية الزائدة التي لا ضرورة لها . ويلاحظ أيضا غياب عنصرى المكان والزمان اللذين يضيفان على القصة خصوصيتها وهذه الكتابات أيضا مغرقة في الرومانسية والمثالية ، ولا تتجاوز نماذج كثيرة منها أسلوب الوعظ والخطابة .

ومن الامثلة على ذلك قصة " محمود ابو غزالة" ضحية جمالها "(١) التي تتحدث عن فتاة جميلة بين ثلاث اخوات هي أجملهن ، يرفض أهلها تزويجها الا من شخص غني ، وذات نهار تدخل الحمام لتغتسل فيتشتعل الغاز ويحترق جسدها ، وتبقى عزباء في الوقت الذى تتزوج فيه اخواتها وينجبن . وتخسر الفتاة بذلك جمالها وحياتها لوقوعها ضحية الواقع الاجتماعي غير الصحيح . واذا كان هذا الحدث ممكن الوقوع ، فانه غير مقنع فنيا ، خاصة وأن الفن لا ينسخ الواقع حرفيا ، وانما يعيد صياغته ليبدو مقنعا ، وكان يمكن للقاص ان يطور الحدث دون اللجوء الى احتراق الفتاة بالغاز ، ويقنعنا ، بعد ان يصور حياتها مع زوج غني تفشل فيه علاقتهما الزوجية بزيف هذا المفهوم ، أو بانتظار أهل الفتاة شخصا غنيا لا يأتي لتعيش حياة عزوبية .

---

(١) القدس ، ١/٢/١٩٧٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن الاكثار من العبارات الانشائية فنلحظه في كتابات زياد حـــوارى والقصص الأولى لزكي العيلة ، فالأول نشر قصة عنوانها " الضياع"(١) تتحـــدث عن شخص أخذ يعمل في مكتب محاماة بعد أن بترت يده نتيجة انفجار فـــــي مكان عمله السابق ، واذ يرى الناس يمارسون حياتهم دون ان يشعروا معـــــه يشعر بالأسى والاغتراب ، ويعتريه الحزن " كلما فكر وأدرك أن الناس شمعـــات تحترق لتضيء أوكار النسر (رمز العدو) ومن ثم تعود ذبالـة منطفئة فتمـــرق أعشاش الحمائم في ظلام ويضيف " بيد وأن خريفنا طال أمده ، تمدى الفصل لكن لا بد أن عبوس الشتاء سوف يلمس الابتسامة الميتة على ثغر الخريـــــف الممزق ، لحظتئذ لا بد أن يحسر ظوفان الضياع ، وستبرعم أناملى ساســـر المبتورة . . . ستبرعم وتنبت فروعا غضة قوية تنبثق من خضرتها زهرة الحياة" .

ويشير الى هذه الفجوة في سيرة الفن القصصي الشاعر علي الخليلي حين يتحدث عن التجديد في الحركة الادبية ، اذ يرى أن " القصة القصيـــرة هنا اضافة فعلية لهذه الحركة تتمثل بعمقها الطبيعي لتجارب الستينـــات السابقة للاحتلال ، رغم أن بعض قصاصي هذه المرحلة شبان لم يتعرفوا تماما على تلك التجارب ، بسبب ظروف الاحتلال أيضا التي أدت أحيانا الى بتر واضح فـــي ترابط وتكامل مراحلنا الأدبية والفكرية" (٢) .

---

(١) القدس ، ٢٣/٨/١٩٧٣م .

(٢) انظر : مجلة " الجديد " لقاء مع محررى الصحف والمجلات فـــــي المناطق المحتلة ، ٣٠/٦ ، ٧ (حزيران وتموز ١٩٨١م) ، ص ٥٠ .

٢٦٣٧٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنـاك عـدة عوامـل ساهمت في حركة القصة ايجابا وسلبـــا هـــــي :

أولا - الاحتـــــلال

لمعرفة الأسباب التي أعاقت تطور فن القصة القصيرة فـي فترات معينة ، ينبغي على الدارس أن يشير الى الجو السياســي ، وذلك للعلاقة الوطيدة بين نواحي الحياة المختلفة . ولقد شهدت هذه المناطق تحت الاحتلال حالة انقطاع شبه تام عن الصحـــف والمجلات والكتب العربية التي يمكن أن تثـرى الأدب ، ولم يعـد هناك من وسيلة للاتصال بالعالم الخارجي سوى المذياع (١) .

وأما الصحف العربية الصادرة في المناطق المحتلة عـــام ١٩٤٨م فلم تسمح السلطات المحتلة لها بالوصول الى المناط المحتلة عام ١٩٦٧م ، باستثناء القدس التي ضمها المحتلـــون للمناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ، وبالتالي أخذ المحتلون يعاقبـون كل من يحوز تلك الصحف ، يعلق أسعد الأسعد على ذلك قائلا :

"لم يكن من السهل الحصول على "الاتحاد" أو
"الجديد" أذكر أننا كنا نقطع شارع يافا حـتى
ساحة "تسيون" حيث تقع مكتبة على زاويـــة
الساحة . نشترى "الجديد" و"الاتحـــاد"
والفد" ونخفيها تحت ملابسنا ونعـــــود

---

(١) انظر : علي الخليلي ، "الحركة الثقافية في الضفة والقطاع خلال ١١ عـــــاما" ، البيادر ٣/١/ (آيار ١٩٧٩م) ، ص٤٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسرعين لنلتهمها ونتداولها حرفا حرفـــــــا
ونحن في غاية الشوق واللهفة. كانت "الاتحاد"
و"الجديد" و "الغد" زادنا الشهي والوحيـــــد
في تلك المرحلة" (١).

واستغلت سلطات الاحتلال ظاهرة انعدام الصحف فأصدرت صحفا تنطق باسمها وتعبر عن وجهات نظرها مثل صحيفة "الانباء" ومجلة "الشـــرق" فيما بعد، غير أن هذه الصحف لم تلق أي اهتمام مـــن المواطنين.

وظل الأمر كذلك حتى صدرت صحيفة "القدس" في ١٩٦٨/١١/٢٠م، غير أنها صحيفة سياسية بالدرجة الأولى، ومن هنا لم يكن للأدب على صفحاتها نصيب يذكر. وفي فترة متأخرة صدرت صحف ومجلات أخرى كان لها الدور البارز في إيجاد حركة أدبية، ومثل هذه الصحف والمجلات لم يسمح له بالصـــدور الا بعد فترة طويلة، و "البيادر" مثلا صدرت بعد خمس سنوات من طلب التصريح الذي قدم الاستصدارها، و ("الكاتب لم تصدر الا بعد لجوء صاحبها إلـــى محكمة العدل العليا (٢).

وإذا كان فن القصة قد تطور حين نشأت الصحافة، فإن فهـــم واقع الصحافة تحت الاحتلال أمر مهم وضروري لدارس الحركة القصصية. وفـــي الوقت الذي أخر فيه الاحتلال صدور صحافة وطنية غير تابعة له لم يسمـــح لقسم منها بالتوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، اذ حتى الآن مـــا

---

(١) انظر: أسعد الأسعد، "نظرة على الحركة الثقافية الفلسطينيـة"، الكاتب، عدد ٢١/٢٢ (تشرين الثاني ١٩٨١م)، ص ٣

(٢) انظر: الكاتب ١/١ (تشرين الثاني ١٩٧٩م)، ص ٢ - ٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زالت صحيفة " الطليعة " ممنوعة من حق التوزيع في الضفة والقطاع ، والأمر ذاته فيما يتعلق بمجلتي " الكاتب و " الشراع" ، ولم يسمح للأخيرة بالتوزيع الا بعد العدد السابع عشر .

وتخضع الصحف والمجلات الصادرة في القدس الشرقية لقانون الرقابة المعمول به في الكيان الصهيوني ، وهو قانون الطوارئ لسنة ١٩٤٥م الذى كان يطبق على اليهود في زمن الانتداب ، وكان اليهود في حين تطبيقه عليهم يعتبرونه قانونا نازيا لا ساميا . (١) .

ونصوص القوانين ، كما جمعتها حنان عشراوى ، من الصحف والمجلات العربية الصادرة في القدس ، هي :

١ - ترسل المادة المنشورة الى الرقيب ما بين الساعة العاشرة صباحا حتى الثامنة مساء مع نسختين مطبوعتين .

٢ - يرسل الرقيب نسخة تتضمن الاشعار التالي :

أ - سمح النشر .

ب - راجع ما حوله اشاره .

جـ - محذوف .

٣ - يجب أثناء عملية النشر ألا يترك فراغ يشير الى دور الرقيب في عملية الحذف ، ويمنع أيضا وضع كلمة رقيب .

٤ - يلفت نظر الكاتب خطيا في حالة المخالفة .

٥ - بعد ثلاث مخالفات متتالية تغلق الجريدة وتمنع من الصدور .

---

(١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ - في يوم السبت والجمعة مساء تقرأ الأخبار تلفونيا ،بينما المواد الأطول ترسل قبل أو بعد السبت"(١) وتضيف قائلة علما بأن أية مادة تحسف وفقا لأهواء الرقيب الذى يعتبرها مهددة لأمن الدولة ،وهكذا يكفي لحذفها ،ويعاقب كاتبها قانونا ، فكلمة "فلسطين" مثلا تعتبر شيئا يهدد أمن الدولة ،فتحذف حتى من كتب الأطفال المدرسية في الضفة الغربية" (٢).

وتأثرت الحركة الثقافية بواقع الصحافة هذا ،فلجأ بعض الكتاب الى الصمت لأن الرقابة "لا تقف عند شطب هذه القصيدة أو القصة، أو هذه الجملة أو تلك ، وانما تتجاوز ذلك الى فرض نفسها في منع الكتب والصحف والمجلات الينا ، مما يعني أنها تحاول أن تخلق حصارا حولنا (٣) .

أما الرقيب فانه يتعامل مع النص الأدبي في أغلب الحالات بروح من عدم الفهم والحذر ،ولذلك فان أسلم الأمور هو الخنق ،ولا عجب أن لا تظهر في الجريدة أغلب الأعمال المزهرة بنوار الربيع . . . ان للرقابة قصة طويلة تضرب في أعماق التاريخ ،ونحن اليوم نعاني كل ارث ظلامها الرهيب في قالب عصرى تتطلبه مظاهر هذا العصر"(٤) .

---

(١) المكان نفسه.

(٢) المكان نفسه .

(٣) علي الخليلي ، المحرر الأدبي لجريدة "الفجر" ،الجديد ٦/٣٠ ، ٧ (حزيران ،تموز ١٩٨١م) ، ص ٥٦ .

(٤) محمد البطراوى ، المحرر الأدبي لجريدة الطليعة ، الجديد ٦/٣٠ ، ٧ (حزيران ،تموز ١٩٨١م) ص ٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد فرض الرقيب الصهيوني على الكاتب المحلي رقابة ذاتيـــة حين أصبح ، ظلا للكاتب في الأرض المحتلة يلاحقه على كل كلمة يكتبهـــا بحيث ان الكاتب نفسه قبل ان يرسل نتاجه الى الصفحة الأدبية يبدأ بمراقبة ما كتب"(١) ويلاحظ أن " ثمة فارقا يلحظه المتتبع لأدب الضفة والقطـــاع بين ما ينشر في الصحف والمجلات وبين ما ينشر في الكتب ، خاصة فـــي مجال الشعر والقصة ، ان بعض قصاصينا لم ينشر أية قصة من قصصه الجـادة الملتزمة في الصفحات اليومية" (٢) .

في حين أن آخرين بدأوا يستعينون بالرمز ، وهو ما سنلحظه عند دراسة الظواهر الفنية في القصة القصيرة.

ويحلـظ المتتبع للصحف والمجلات اتساع ظاهرة الاعتذارات فيها لعدم تمكنها من نشر كل ما يصلها ، لا لسوء المكتوب فنيا ، وانما لشطـــب الرقيب له ،غير ان هذه الظاهرة بدأت تتلاشى حين لفت الرقيب نظر المحررين الى مخالفتها القانون . وعلى سبيل المثال ، نقرأ على الصفحة الأخيرة مـــن مجلة " الكاتب" النص التالي :

" تعتذر مجلة الكاتب للتأخير في اصدار العدد التاســـع وذلك لأسباب خارجة عن ارادتهـــا .

---

(١) عادل الاسطة ، المحور الأدبي لجريدة " الشعب " ، الجديد ٣٠/٦ ، ٧ (حزيران ، تموز ١٩٨١م) ، ص ٥٧ .

(٢) المكان نفســـه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشاعر عبد الحكيم سمارة لعدم نشر قصيدته بعنوان " حريق في غابة أصابـــع" .

الشاعرة وداد البرغوثي لعدم نشر قصيدتها " الشعب لن يقهر".

الكاتب شاكر فريد حسن عن بحثه " منير مخـــول" ... زيتونة الجليل".

مجموعة الطلاب الدارسين في الخارج لعدم تمكننا من نشر الندوة التـــي أجريت معهم.

القاص فضل النزيماوى عن قصته القصيرة "بياع السوس".

الشاعر محمد يوسف / رام الله عن قصيدته "لا تهتفي".

الشاعر لؤى الجيوسي عن قصيدته "حضور في انكسارات الرحيل".

الشاعر توفيق الحاج عن قصيدته " طهمة الخلق والصيرورة".

الشاعر موسى حدّاد عن قصيدته " وجعلت الموت جسرا".

الشاعر والكاتب أسعد الأسعد عن خاطرته "حتى يأتي المطر".

القاص عروة بن الورد عن قصته " القرار الأخير لابن مفرغ الحميرى".

الكاتب محمد الأسمر عن بحثه " أوضاع التعليم العالي العربي".

القاص عمر أبو عقاب عن قصته " العجول والأطفال يحبون الحرية".(١)

ويلاحظ أن ثلاث قصص وخاطرة واحدة ، من بين المواد الممنوعـــة النشر ، كما يلاحظ أن العدد تأخر عن الصدور ليصدر مع عدد آخر.

---

(١) الكاتب ، ١/٩ ، ١٠ (أيلول ، ١٩٨٠م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا ـ الحصار الثقافي :

ويتمثل ذلك في حيلولة سلطات الاحتلال دون وصول الكتب التي تصدر في العالم العربي الى المناطق المحتلة ، مما يؤثر على الحركة الثقافية بشكل عام ، وخاصة الكتب التي تهدد "أمن الدولة"، وهي كل الكتب التي تحارب الصهيونية والتي يمكن ان تساهم في بلورة شخصية وطنية ترفض الخنوع والخضوع لسيطرة الآخرين . وكثيرا ما يهاجم عساكر المحتلين المكتبات لمصادرة ما فيها من كتب ، وذلك لمضايقة اصحابها وحطهم على اغلاقها ، وهو ما حدث في صيف ١٩٨١م حين هاجمت مكتبتي "شروق" و "الجعبة" في رام الله ، وما تزال الأولى مغلقة .

كما وتصدر السلطات المحتلة قوائم بأسماء الكتب الممنوع تداولها ، وتوزعها على المكتبات العامة والخاصة لتقوم الأخيرة باتلافها أو وارجاعها الى ضابط التربية . ويلاحظ أنّ كل أعمال غسان كنفاني ومحمود درويش وسميح القاسم ، وكل الكتب الصادرة عن مركز الأبحاث الفلسطيني ممنوع تداولها ، وتنذرع سلطات الاحتلال بقانون الطوارئ لعام ١٩٤٥م ، وحتى نهاية العام المحدد لهذه الدراسة صدرت خمسون قائمة يمنع بموجبها تداول كتب محددة وتحمل كل قائمة ، اضافة الى أسماء الكتب ، النص التالي :

"جيش الدفاع الاسرائيلي

نظام الدفاع (حالة الطوارئ) سنة ١٩٤٥م

أمر بشأن المطبوعات المحظورة (تعديل رقم ٠٠٠٠)

استنادا الى الصلاحية المخوّلة اليّ بموجب المادة ٨٨ (١) من نظام الدفاع (حالة الطوارئ) لسنة ١٩٤٥ وحيث أنني اعتقد بأن الأمر ضروري لمقتضى أمن الدولة والنظام العام أصدر الأمر التالي :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - يعدل الأمر بشأن المطبوعات المحظورة (الضفة الغربية) لسنة ٥٧٣٧ / ١٩٧٧ بحيث يضاف الى نهاية ذيله ذيل هذا الأمر.

٢ - يسرى مفعول هذا الأمر اعتبارا من يوم التوقيع عليه .

٣ - يطلق على هذا الأمر اسم " أمر بشأن المطبوعات المحظورة (تعديل رقم ....) الضفة الغربية) ٥٧٤٠ - ١٩٨٠.

الذيل

أسماء الكتب "

وترسل هذه القائمة الى مديرية التربية والتعليم التي تقوم بطباعة النص التالي وتوزيعه :

" مديرو المدارس ومديراتها

الموضوع : الكتب الممنوعة.

بعد التحية ،

اليكم أسماء الكتب المحظور اقتناؤها في مكتبات مدارسكم.

أرجو ارسال الموجود منها الى قسم المكتبات في هذه الدائرة بأسرع وقت ممكن بموجب مستند اخراجات حسب الأصول .

مدير التربية والتعليم

نسخة/الى حضرة ضابط قيادة جهاز التربية والتعليم المحترم
نسخة/الى مديرة التعليم بوكالة الغوث المحترمة .
نسخة/الى المدارس الأهلية .
نسخة/الى اصحاب محلات بيع الكتب المحترمين".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي فترة لاحقة سمحت سلطات الاحتلال بدخول بعض المجلات العربية ، وبعد تطبيع العلاقات مع مصر سمحت لاحدى وستين صحيفة ومجلة مصرية بالتوزيع في فلسطين كلها ، وهي صحف ومجلات غير مرغوب فيها شعبيا ، وكما يقول علي الخليلي عنها :

" المجلات النفطية التقليدية ممنوعة ، أمّا الصحف والمجلات المصرية فلا يقرأها المواطن الفلسطيني بحكم موقفه المضاد" لكامب ديفيد" الذي يمثل خيانة نظام السادات لقناعات وحقوق هذا المواطن . أمّا بعض الكتب العربية التي تصل بطريق مشروع فانها فلسفية أو أدبية عامة فحسب ، وهي قليلة جدا ونادرة وخاضعة أيضا للمنهجية التقليدية المحضة" (١) .

والمجلات النفطية التقليدية هي "العربي و " الدوحة "والفيصل" ورغم ذلك لا تصل باستمرار اذ يصادر عدد فيه مقال يتحدث عن الصهيونية أو القضية الفلسطينية .

---

(١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثـــا : دور النشـــــــر :

ولقد تم تجاوز هذا الحصار جزئيا حين أنشئت دور نشـــر وطنية أخذت على عاتقها نشر ما يصلها من كتب عربية عبر اوربا . وأهم دور النشر هذه دار نشر "صلاح الدين" التي أسست في القـــدس عام ١٩٧٤م لالياس نصر الله ، ودار نشر "الأسوار" التي أسست فـــي عكـــا عام ١٩٧٦م ، ليعقوب حجازى ، ودور نشر أخرى مثل " دار الكاتب " و "ابن رشد " و "البيادر" . ومعظمها يعتمد علـــى رأس مال فردى يتطلب استمرارها وجود سوق للكتاب . ونشرت دور النشر هذه أعمال غسان كنفاني القصصية والروائية ، ومجموعات قصصيـــة لكتاب عرب وعالميين مثل جمال الفيطاني ، ويوسف المقيد ، وماجـد أبو شرار ، ويحيى يخلف ، ونوال السعداوى ، وزكريا تامر ، والطاهـر وطّار ، وغالب هلسة ، وهربخـــت وغابريـل غـارسيا ماركيز ، ومعظـم المجموعات القصصية للكتاب المحلييـــن .

غير أن دور النشر هذه تتعرض للمضايقة ، وذلك حيـــن تصادر السلطات الكتب التي تقوم بطباعتها ، وفي تقييمه للحركة الثقافية ابّان عام ١٩٨١م ، يقول علي الخليلـــي :

> " واذا كانت قوائم المنع والمصادرة قد أصبحـــت مألوفة ومعروفة في كل أوساطنا الثقافية والتعليمية ، فان ظاهرة غياب دور النشر المحلية عن اصداراتها لهذا العام ، وهي في الأساس اصدارات متواضعـة ومحدودة ، تشكل مدخلا جديدا وهاما لدراســـة واقعنا الثقافي الحالي " (١) .

---

(١) علي الخليلي ، "هل يصبح الكاتب المحلي كاتبا بلا كتاب؟" ، الفجر الادبي (كانون الثاني ، ١٩٨٢م) ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكثيرا ما أعلنت دور النشر هذه عن نيتها في اصدار كتب ما ،غير أنها تراجعت عن ذلك بسبب وضعها الاقتصادي المتردي ؛ من ذلك أن دار "صلاح الدين" عقدت العزم على نشر مجموعتين قصصيتين لباسمة حلاوة وابراهيم جوهر ،ولكنها لم تنجز ذلك . وهذا هو ما جعل الكتاب يلجأون الى تشكيل دائرة خاصة بهم ضمن "جمعية الملتقى الفكري" *وهي جمعية في القدس،آلين بذلك نشر انتاجهم وتوزيعه بأنفسهم ،وباشرت الدائرة نشاطها باصدار مجموعة قصصية مشتركة لاثني عشر كاتبا عام ١٩٨١م.

رابعا - الجامعات والنوادي :

وكان للجامعات والنوادي دور يذكر في نهوض الأدب عامة ، اذ كانت هذه المؤسسات تخصص اسبوعا للثقافة يتم خلاله القاء الشعر القصة ومناقشة ما يقدم من أعمال ابداعية ، وفي جامعة "بير زيت" أسبوع يقام سنويا يعرف باسم "سوق عكاظ" ،وأجريت جامعة "بيتلحم" في تموز ١٩٧٧م مسابقة للقصة القصيرة ،نشرت بعدها جريدة "الاتحاد" القصص العشر الفائزة التي اختارها اميل حبيبي ،كما أقامت "مدرسة الاقصى الثانوية" في القدس مهرجانها الثقافي الأول عام ١٩٧٥م ، لكنه اقتصر على المدارس الثانوية ،وظل يقام سنويا حتى عام ١٩٧٩م ليطور ويصبح مهرجانا عاما من حق الجميع المشاركة فيه .

---

* جمعية الملتقى الفكري العربي : جمعية علمية ثقافية أسست في القدس بتاريخ ٢٢/٣/١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشارك أساتذة الجامعات في نقد القصة القصيرة ، ولكن تلك المشاركة كانت موسمية ، ومن هؤلاء : ناجي عبد الجبار ، وابراهيم الملمم ، وأحمد حرب .

وكان لـ " نادي الموظفين " في القدس مشاركته الفعالة ، اذ أعلن عن مسابقة أدبية في أواخر عام ١٩٨٠م ، اضافة الى اسبوع الثقافة الفلسطيني الذي ينظمه كل عام .

ونظمت دائرة الكتاب التي أنشئت عام ١٩٨٠م مهرجانها السنوي الأول في الفترة الواقعة بين يومي ١٥ - ١٨/٨/١٩٨١م ، خصص خلالها يوم لقراءة القصص ونقدها .

وساعد خروج بعض الكتاب لاكمال دراستهم في الدول العربية على تجاوز الحصار ، اذ استفادوا اثناء دراستهم من الأشكال الأدبية التي ظهرت في الأدب العربي ، وأبرز هؤلاء : أكرم هنية الذي أغنى فن القصة بشكل لافت . كما أفاد محمود شقير من التقنية الحديثة للقصة العربية القصيرة بعد ابعاده ، ويبدو ذلك واضحا في قصص " الولد الفلسطيني " التي كتب معظمها ابّان اقامته في الوطن العربي (١) ، وكذلك في مجموعة أسرار الضفة الأخرى لمحمود قدرى الذي أبعد عام ١٩٧٤م .

---

(١) انظر : جريدة " الاخبار " الأردنية ، الملحق الأدبي ، ١٧/١/١٩٧٨م . حيث يقول محمود شقير عن مجموعة "الولد الفلسطيني" : " قصة " الخروج " هي القصة الوحيدة التي كتبت قبل ابعادي عن الوطن على ايدي سلطات الاحتلال ، أما بقية قصص المجموعة فقد كتبت بعد الابعاد أي بعد عام ١٩٧٥م " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا : الصحف والمجلات :

يمكن تقسيم الصحف والمجلات التي كان للقصة حضور على صفحاتها الى نوعين :

أ - صحف الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م .

ب - صحف الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م .

وللتقسيم هذا أسبابه ، فبينما تخضع صحافة الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م للرقابة العسكرية المشددة تخرج صحف الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م عن هذه الدائرة ، خاصة صفحاتها الثقافية .

ويمكن التمييز بين صحف الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ من حيث نظرتها الى القضية الفلسطينية الناجمة عن نظرة الاحزاب الاسرائيلية وفقا لأيد يولوجيتها .

فالحزب الشيوعي - راكاح يدعو الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني الذى من حقه اقامة دولته المستقلة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، في حين تنكر الاحزاب الصهيونية كافة الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ينعكس هذا الموقف من القضية الفلسطينية على الصحافة وكل ما ينشر فيها ، والثقافة جزء اساسي وحيوى ، وفي تتبعي لحركة القصة في الصحف والمجلات لاحظت اتجاه معظم القاصين الى صحف "الجديد" و"الاتحاد" ، في حين أن قلقضهم لجأت الى صحف "الانباء" أو "الشرق" وهي صحف الأحزاب الصهيونية الحاكمة (١) .

---

(١) بيد والفرق واضحا نوعيا وكميا بين الادب الذى نشر على صفحات "الجديد" و"الاتحاد" وبين ما نشر على صفحات "الشرق" "والأنباء" وبعد عام١٩٧٥م لم نعثر على قصة واحدة لكتاب الارض المحتلة عام ١٩٦٧م نشرت على صفحات "الشرق" و"الانباء" في حين أن عشرات القصص نشرت وما زالت - على صفحات "الجديد" و "الاتحاد" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - صحف الحزب الشيوعي - راكاح :

وهي جريدة " الاتحاد "(١) ومجلتا "الجديد "(٢) و"الفد "(٣) وهناك مجلات أخرى مثل " الدرب" تعنى بالنظرية والفكر الاشتراكي فقط ، ولا علاقة لها بالأدب .

ولهذه الصحف والمجلات دور يذكر في ايجاد حركة أدبية نشطة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ، وعلى صفحاتها ظهرت أسماء محمود درويش ، وسميح القاسم ، وتوفيق زياد ، واميل حبيبي ، وحنا ابراهيم ، وسلمان ناطور ، وتوفيق فياض ، ومحمد علي طه ، وسالم جبران ، وغيرهم من الأسماء الأدبية التي عرفت في الأوساط الثقافية العربية . ولها ايضا دور مهم في تنشيط الحركة الادبية في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م. اذ شجعت ادباء هذه المناطق ، وأصدرت في حزيران / تموز عام ١٩٨١م ملفا خاصا عن الأدب الفلسطيني في مناطق الاحتلال الثاني . وكانت المنبر الذى لجأ اليه كتاب هذه المناطق

---

(١) " الاتحاد " : جريدة الحزب الشيوعي الفلسطيني سابقا / الاسرائيلي لاحقا تصدر في حيفا منذ منتصف الاربعينات وشعارها " يا عمال العالم اتحدوا " ، تصدر صباح كل جمعة وثلاثاء .

(٢) "الجديد " " مجلة ثقافية شهرية ، تأسست في حيفا عام ١٩٥١م المحرر المسؤول حنا نقارة ، في البداية كانت ملحقا شهريا لجريدة " الاتحاد"

(٣) الفد " : مجلة شهرية مصورة اجتماعية سياسية ، المحرر المسؤول : جورج طوني .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد الهزيمة مباشرة ، وعلى صفحاتها كتب محمود شقير ، وخليل السواحـــرى وجمال بنورة ، وفدوى طوقان ، وزكي العيلة ، وعلي الخليلي ، وزياد حـــوارى وغيرهم من الكتاب ، ولم تسمح سلطات الاحتلال لهذه الصحف والمجـــلات ان توزع أعدادها في مناطق الاحتلال الثاني ، كما انها تعاقب كل مـــن يحملهـــا .

وكان للمشرفين على هذه الصحف والمجلات دورهم الذى يذكر ، فاميل حبيبي عمل على نشر القصص العشر الفائزة في المسابقة التي أجرتها جامعة بيت لحم لقصاصي الضفة والقطاع عام ١٩٧٧م ، كما اخذوا يعرفون القارىء بأدب الفلسطينيين في المنافي حين نشروا نماذج كثيرة من هـــذا الادب لقصاصين وشعراء مثل يحيى يخلف ، وفاروق وادى وعلي حسين خلف ، وعز الدين المناصرة ، وأحمد دحبور ، وغيرهم .

كما اتاحت المجال للقصاصين للاطلاع على نماذج من القصـــص العربي والعالمي . ففي عام ١٩٨١م ، على سبيل المثال ، نشرت "الجديد" خمس قصص عالمية ، وخمس قصص عربية ، وأربع قصص لكتاب فلسطينيين في المنفى ، وعشر قصص لكتاب من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م ، وسبع عشرة قصة لكتـــاب من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.

---

(١) نشرت القصص في جريدة "الاتحاد" في الفترة بين ٢/٩/١٩٧٧م - ٢١/١٠/١٩٧٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - صحف السلطة الحاكمة (الاحزاب الصهيونية) :

وهي مجلة " الشرق "[١] وجريدة " الانباء "[٢] ، ولا تمنع من التوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م ، ورغم ذلك فان قلة من الكتاب تعاونت معها وكتبت على صفحاتها ، واقعة في شرك المكافئات التي تدفعها هذه الصحافة ، ومن كتبوا على صفحاتها عبد اللطيف عقل ، ومحمد عبدالله البيتاوى ، وعبد الرحمن عبّاد .

ومنذ عام ١٩٧٥م حتى الآن لم ينشر أى من هؤلاء على صفحاتها ، ويلاحظ ضعف نشاط هذه الصحف وتراجعها منذ عام ١٩٧٦م ، في " الشرق " أصبحت مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر ، غير أن بعض أعدادها ضم نماذج من الأدب العربي والعالمي ، وهي الأعداد التي أشرف على تحريرها الشاعر محمد حمزة غنايم .

---

(١) " الشرق " مجلة شهرية تعنى بشؤون الادب والفكر والفن " كان يرأس تحريرها زكي درويش ومحمد علي طه ومدير تحريرها محمود عباسي ، تركها محمد علي طه بعد صدور عددين وانسحب زكي درويش فيما بعد صدر العدد الأول منها في حزيران ١٩٧٠م .

(٢) " الانباء " صحيفة يومية سياسية رئيس التحرير عوديا دانون ، اصحاب الامتياز ، جمعية منشورات أورشليم القدس صدرت بعد عام ١٩٦٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صحف ومجلات المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م:

وهي الصحف والمجلات التي تصدر في "القدس الشرقية" ويسمح لقسم منها التوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، وتخضع للرقابة العسكرية المشددة، وكثيرا ما تتعرض هذه الصحف للمصادرة والامتناع عن الصدور لفترة معينة، وهو ما حدث اكثر من مرة لصحيفتي "الشعب" و"الفجر"، كما ان استمرار صدورها مرهون بظروف المرض والطلب، وذلك لوقوف أفراد وراء صدورها. ويلاحظ ان قسما من هذه الصحف والمجلات لم يستمر في الصدور لفترة طويلة، من ذلك صحيفة "صوت الجماهير"(١) التي توقفت بعد أربعة اشهر من تاريخ صدورها، وخلال هذه الفترة تعثرت اكثر من مرة، وقد جاء في افتتاحيتها بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٢٩م، أنها تعود "الى الصدور بعد ان أخذت قرضاً من أشرف المواطنين".

والشيء ذاته فيما يتعلق بالمجلات، ففي افتتاحية العدد الثامن من مجلة "البيادر" لعام ١٩٧٧م نقرأ النص التالي:

"تعيش "البيادر" أزمة مالية حادة، ولولا موقف عدد من اصدقاء البيادر، سواء قراء أو كتاب، لما استطعنا اصدار هذا العدد"(٢).

---

(١) "صوت الجماهير": جريدة اسبوعية سياسية صاحب الامتياز والمحرر المسؤول: محمد ابو شلباية. صدرت بتاريخ ١٩٧٣/٩/٣م، وتوقفت بعد أربعة اشهر.

(٢) البيادر، ٢/٨ (تشرين أول ١٩٧٧م. ص ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذا فان ظاهرة صدور كل عددين معا بدا واضحا فيما بعد ، و "لأول مرة ومنذ صدورها تتعثر "البيادر" فتضطر لاصدار عددين مندمجين في غلاف واحد ، ويتأخر العددان شهرا ونصف الشهر، والسبب أن المجلة في مأزق وفي دوامة مالية"(١) .

ويشير مروان المعشر صاحب مجلة "الشراع" الى تلك الضائقة فيقول :

" وخلال الاعداد الأربعة الأخيرة حققنا والحمد لله خسارة كبيرة ، ووقتنا امام سؤال : هل نستمر أم نتوقف عن الصدور؟" (٢) .

---

(١) انظر: افتتاحية البيادر ، ٢/٩ ، ١٠ (كانون أول ١٩٧٧م) ، ص ٢ .

(٢) الشراع ، ١٧ (كانون الثاني ١٩٨٠م) ،ص ٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا - الصحـــــــف :

١ - القـــــدس (١) :

منذ صدورها خصصت " القدس " ركنا خاصـــا للأدب ، نشرت فيه قصصا مترجمة وروايات عربية على حلقـــات مثل رواية " المرايا " لنجيب محفوظ ، لكن هذه الزاويـــــة لم تستمر ، وأصبحت الصحيفة تنشر ما يصلها من قصائـــد لشعراء محليين وعرب أبرزهم نزار قباني ، وظل الأمر علـــى هذا المنوال حتى ١٩٧٢/١٢/٢١م عدد (١٢٦٣) حيث خصصت زاوية أدبية يحررها الشاعر أحمد عبد أحمد الذى أخذ ينشر ما يصله من قصص وقصائد ، غير ان معظم ما نشر من قصص لا يعد وأكثر من محاولات أولى للخوض في كتابه فن القصة ، وهذا اثار حفيظة بعض الكتاب والقراء الذين أخذوا يقيمـــون ما ينشر من قصص تحت زاوية عنوانها " ماذا تكتبون ؟ " تاركا ذلك الى القراء والكتاب ، ويبدو ذلك بوضوح من خلال تتبع ما نشر في الصفحة الادبية ، فقد نشر قصة لمفيد دويكات عنوانهـــا : " البوم (٢) ليست من فن القصة في شيء ، ويمكن ملاحظـــة ذلك من خلال قراءة بدايتها :

---

(١) " القدس " : جريدة يومية سياسية ، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول : محمود أبو الزلف . بدأت تصدر في القدس بتاريخ ١٩٦٨/١١/٢٠م.

(٢) القدس ، ١٩٧٣/١٢/١٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" البوم طير حجمه كحجم الحمامة ، رمادى اللون ، ورأسه صورة مصغرة لرأس القط ، عيناه صفراوان جاحظتنان ليس في عيون الطير بأسره ، أوسع منهما ، وله منقار غليظ مقلوب ، ويقال ان البوم يفقد البصر نهـــارا ثم يرنو له ليلا ، ولكن مع فقدان السمع."

ورغم ضعف القصة فقد نشر المحرر نقدا حولها لزياد حـــوارى ، يخلو من أدنى مقومات النقد :

" ولكني ما كدت أفرغ من قراءتها حتى ضحكت وضحكت واسترسلت في الضحك ، حتى خلتني بصدد موجة ضحك لا تنتهي " (١) .

كما نشر المحرر قصة لمحفوظ محمد الكركي عنوانها " ومات سعيد "(٢) ، فكرتها ان شابا قرويا اراد الزواج من ابنة خاله ولكنه لم يرفق ، فيذهب الى عمّان ينطلق من هناك الى الخليج ، ولما كان لا يستطيع المرور بطريقـــة مشروعة فانه يستعين بسائق علّه يهربه عند نقطة الحدود بتخبئته داخـــل الصهريج ، وعند نقطة الحدود يمازح الجنود السائق فيتأخر الأخير بعـــض الوقت ، وفي تلك الاثناء يموت سعيد من الحر . والقصة تلخيص ردىء لرواية الشهيد غسان كنفاني " رجال في الشمس " ، تلك الرواية التي اعيد نشرهـــا في القدس عام ١٩٧٥م.

ومعظم ما نشر من قصص على صفحات هذه الصحيفة يفتقر الـــى ابسط مقومات القصة القصيرة .

---

(١) القدس ، ١٩٧٣/١٢/٢٧م.

(٢) القدس ، ١٩٧٩/١/٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - "البشير" (١) :

لم تخصص " البشير زاوية خاصة للأدب ، لكنها نشرت قصصا محلية أقرب الى المقال السياسي منها الى فن القصة ، وهي قصص كتبت تحت اسم مستعار " ابو مؤنس لتعبر عن وجهة نظر صاحبها ازاء الاحداث التي شهدتها الساحة الاردنية خلال عامي ١٩٧٠/٧١م، وتعكس عناوين هذه القصص حالة الشعب الفلسطيني ابان الفترة المشار اليها وعناوينها هي : "صراخ في قبر" ، "أم محمود" ، "البيك" ، "كان رجلا" ، "صوت الشعب" ، "ماء .. ودم" ، "لن نموت" ، "المعلق الثوري" . ومعدها المكاني المخيم الفلسطيني في الأردن .

وكانت البشير تنشر كل اسبوع قصة تحت زاوية " قصة الاسبوع" غالبا ما تكون مترجمة ، حيث نشط كل من يعقوب الاطرش وسليم حنضل في الترجمة ، غير أنهما في أحايين كثيرة لم يذكرا اسم المؤلف الحقيقي ولا يعني هذا انهما ألفا هذه القصص ، ونشراها على أساس أنها مترجمة ، وذلك أملا في اقبال القارىء عليها ، ويتضح من احداثها واسماء شخوصها انها غريبة عن الجو العربي .

وأعلنت " البشير أكثر من مرة عن اصدار ملحق خاص بالأدب ، غير أني لم أتمكن من العثور على اعداده القليلة الصادرة ، كما ان ما نشر فيه - من خلال الاعلان عنه في الصحيفة الاسبوعية - كان في معظمه منقولا عن صحف عربية تصل الى الجريدة .

---

(١) " البشير" : جريدة اسبوعية مستقلة " تصدر في (بيت لحم" صباح كل سبت صاحب بها ومحررها المسؤول : ابراهيم حنضل ، صدرت بتاريخ ١٨/١٢/ ١٩٧٠م وتوقفت بتاريخ ١٦/٢/١٩٧٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - "الشعب" (١) :

خصصت "الشعب" منذ صدورها زاوية اسبوعية للادب تحت عنوان "لقاء الجمعة" ، أشرف على تحريرها عبد الحليم غزال ، ثم (أصبحت تنشر لقاءا أدبيا كل يوم اثنين في زاوية "لقاء الاثنين") غير ان الحركة الادبية بقيت ضعيفة حتى عام ١٩٧٦م ، اذ خصصت صفحة كاملة للادب والفن كل يوم خميس تحت شعار، "حصاد الخميس"، أشرف على تحريرها وضاح طهبوب ، وعلى صفحاتها نشر زياد حوارى ، ومحمد أيوب ، ومحمد عطية الحلواني ، وعبد القادر الزطميرى ، وهاسم أبو سمية ، وخزامى الجاعوني (لكن قصصهم المنشورة فيها) لم تغن الحركة القصصية ، كما ان معظمهم توقف عن النشر مبكرا .

وازداد دور هذه الصحيفة في خدمة الحركة الادبية ، وتنشيطها حين رأس تحريرها القاص أكرم هنية . واصبح شعار صفحة الادب "الشعب الثقافي" ، وأخذ محررها الأدبي ينشط في متابعة الاعمال القصصية الصادرة ، وهو ما لا نلحظه في الصحف والمجلات الأخرى .

---

(١) "الشعب" جريدة يومية سياسية مصورة ، صدرت في ٢٣ تموز ١٩٧٢م ، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول : محمود يعيش .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ - "الفجـــــــــر" (١)

ظلت الحركة الادبية عامة ، والقصصية خاصة ، شبه غائبـــة على صفحاتها حتى ١٩٧٤/٧/٢٥م حيث خصصت صفحة للثقافـــــة تحت عوان " ثقافة مع الفجر" ، أخذ يشرف على تحريرها الشاعر أسعـد الأسعد ، واستقطبت لمواقفها الوطنية ، كثيرا من الاقلام ، وقرأنـــــا كتابات لباسمة حلاوة ، وجمال بنورة ، ومفيد دويكات ، وزياد حوارى ، ومحمد عبدالله البيتاوى ، وغيرهم ممن أخذوا يبلورون حركة قصصيـــة فيما بعد ، غير ان الحركة الادبية على صفحاتها تطورت بشكل لافـــت حين أخذ علي الخليلي يحرر صفحة الأدب ، ووسع من المساحـــــة المخصصة للأدب بحيث أصبحت صفحتين اثنتين لا صفحة واحـــــدة ، ثم أصدر فيما بعد ملحقا أدبيا شهريا مستقلا عن الجريدة اليوميـــة عنوانه " الفجر الأدبي " اضافة الى صفحة أسبوعية في الصحيفة اليوميـة ، واستقطب الأقلام الشابة ، كما نجح في استكتاب كتاب القصة الذيـــن التزموا الصمت بعد الاحتلال مباشرة مثل صبحي شحروري ، وكـــان المعظم اصحاب المجموعات القصصية الصادرة حضورهم المستمر علـــى صفحات " الفجر الأدبي " ، وبالتالي فانها مصدر لا غنى عنه لدارس فن القصة القصيرة في فلسطين المحتلة . أمّا القصص العربية والعالميـة

---

(١) " الفجر " : جريدة يومية سياسية ، صدرت مرة في الأسبوع بتاريـــخ ١٩٧٢/٤/٧م وبتاريخ ١٩٧٤/٤/١٦م أصبحت تصدر مرتين فـــي الاسبوع ، ولم تصدر يوميا الاّ بتاريخ ١٩٧٤/٦/١٥م توقفت عن الصدور من أيلول ١٩٧٦م حتى شباط ١٩٧٧م . أنشأها يوسف نصرى نصـــر ، ولمواقفه الوطنية اختفى ولم يعرف مصيره، في تشرين الثاني ١٩٨١م منع الاحتلال اصدارها لمدة شهر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي يمكن أن تثرى هذا الفن ، فقد ظلت شبه غائبة ، والسبب في ذلك يعود الى "الحصار الذى يفرضه الاحتلال الصهيوني حولنا" (١) .

وقد حاول علي الخليلي أن يدفع الحركة الأدبية الى الأمام حين خصص زاوية لقراءة العدد الماضي ، وأخذ على عاتقه ذلك ، فنشر أكثر من مرة تحت اسم "واثل هيثم" ، لكنه لم يستمر في ذلك .

٥ - "الطليعة" (٢)

خصصت "الطليعة" منذ العدد الأول صفحة واحدة للادب من صفحاتها الصغيرة الحجم ، البالغة اثنتي عشرة صفحة . ولم تشكل حركة القصة على صفحاتها اضافة مميزة . ومعظم من نشروا قصصا على صفحاتها كانوا ينشرون لأول مرة . كما أن من أشرفوا على تحرير صفحتها الأدبية كانوا من الناشئة مثل ابراهيم جوهر ، غير أنّ اختلافا نوعيا حصل حين أخذ يحرر صفحة الأدب الناقد محمد البطراوى ، فأفاد من ثقافته واطلاعه ، وقبل

---

(١) انظر: علي الخليلي ، الجديد ٦/٣٠ ، ٧ (حزيران ، تموز ١٩٨١م) ، ص ٥٦ .

(٢) "الطليعة": أسبوعية سياسية " ، رئيس التحرير بشير البرغوثي ، صدرت في القدس بتاريخ ١٩٧٨/٢/٢٧م ، ولم يسمح لها حتى الآن بالتوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن يزج بأية قصة الى النشر ، كان يقرأها ويقيمّها . وما حدّ من نشاط الأدب على صفحات هذه الجريدة ، منعها من التوزيع في الضفة الغربية وقطاع غزة .

وهناك صحف أخرى صدرت ،غير أن نصيب القصة على صفحاتها ظل ضعيفا ، وهذه الصحف هي : "صوت الجماهير"(١) و "هذه المعارف"(٢) و "العلوم"(٣) و الميثاق"(٤) .

---

(١) "صوت الجماهير" : جريدة أسبوعية سياسية ، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول محمد أبو شلباية ، صدرت بتاريخ ٣/٩/١٩٧٣م، وتوقفت بتاريخ ٢٦/١/١٩٧٤م .

(٢) "هذه المعارف" : "صحيفةفكرية علمية اجتماعية أسبوعية مصورة" ، تصدر في رام الله ،صاحب الامتياز والمحرر المسؤول محمد عبد الهادى ، صدرت في أوائل ١٩٧٤م. وتوقفت عن الصدور في ١١ آيار ١٩٧٤م.

(٣) "العلوم" : "أسبوعية ثقافية اجتماعية مصورة" صدرت في غزة ، صاحب الامتياز زهير الريّس ،أصدرت ملحقا عنوانه "منتدى الفكر والثقافة" وصدرت منه أعداد قليلة بتاريخ ١٩٨٠م/١٩٨١م.

(٤) "الميثاق" : "جريدة يوميةسياسية "تصدر مؤقتا صباح كل أربعاء"، صدرت في منتصف آذار ١٩٨٠م ،ولم يسمح لها بالتوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م الاّ في منتصف آذار ١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيـــا ـ المجـــــــلات

١ ـ "البيـــادر"(١):

ساهمت "البيادر" في ايجاد حركة أدبية نشطـــــة، وكان للقصة على صفحاتها حضور دائم، اذ قلّما خلا عدد من أعدادها من وجود قصة أو اكثر، وكان هدفها الاهتمـــام "بتنشئة جيل جديد من الكتاب يستطيع وحق، أن يكـــون في مستقبل الأيّام خير معبر عن همومنا الثقافية والفكرية"(٢).

ومنذ صدورها حتى نهاية عام ١٩٨١م نشرت "البيادر" ما يقارب مئة وخمسا وستين قصة قصيرة، ومعظم من نشروا قصصا على صفحاتها أصدروا مجموعات قصصية خاصة بهم فيما بعـــد، ومع ذلك لا يستطيع أي باحث الاستغناء عنها اذ أنّ بعض من نشروا على صفحاتها لم يصدروا مجموعات قصصية مستقلة مثـــل زياد حواري، ومفيد دويكات، ومروان العسلي وفضل الريماوي وغيرهـــم.

---

(١) "البيادر": مجلة أدبية ثقافية اجتماعية" تصدر أول كل شهر، صاحب الامتياز والمحرر المسؤول جاك خزمو. تكونت هيئة التحرير الأولى من ليلى علوش، ومحمد البطراوي، وعبد اللطيف عقـــل، وعادل سمارة. ولكنهم انسحبوا بعد صدور العدد السابع مـــن السنة الأولى لخلافهم مع صاحب المجلة، حيث نشر الأخير مواد دون استشارتهم. تعاقب على تحريرها أكثر من هيئة، لكـــن معظم أعدادها صدر باشراف جاك خزمو وحده.

(٢) انظر: "البيادر"، ١/١ (آذار ١٩٧٦م) ص ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير أن ما يؤخذ على "البيادر" عدم اهتمامها بنشر نماذج قصصية ناضجة من الأدب العربي والعالمي . اذ لا يتجاوز ما نشرته من قصص عالمية التمانية ، أما القصص التي نشرتها لكتاب عرب فتفوق هذا العدد كثيرا ، غير أنها لا تشكل اضافة مميزة يمكن أن تثرى حركة القصة . ولعل غياب هيئة التحرير تشرف على المجلة لفترات طويلة ، وعدم اهتمام صاحبها بالأدب من الأسباب التي حدّت كثيرا من امكانية تطورها .

٢ - "الشراع"(١) :

لم يكن للأدب على صفحاتها حضور يذكر ، رغم أن صاحبها قاص . ولم تنشر سوى قصص قليلة في أعداد متفرقة . أما القصص العربية والعالمية التي يمكن أن تثرى هذا الفن فكانت محدودة أيضا ، ونشرت الشراع قصة للطيب صالح ، وأخرى لجمال الفيطاني ، وثالثة لكاتبة من تونس اسمها ناجية تامر . كما نشرت قصة مترجمة عن الاسبانية .

٣ - "الكاتب"(٢) :

سعى صاحبها الى "اغناء" حركتنا الأدبية والثقافية ودفعها الى الأمام ، والاسهام بكل تواضع في تجذير هذه الحركة النامية من خلال :

---

(١) "الشراع" : "سياسية ثقافية جامعة" نصف شهرية تصدر شهريا مؤقتا . صاحب الامتياز والمحرر المسؤول مروان العسلي . صدرت في آيار ١٩٧٨م ، ولم يسمح لها بالتوزيع في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م الاّ في حزيران ١٩٨٠م .

(٢) "الكاتب" : صدرت في تشرين الثاني عام ١٩٧٩م ، شعارها "الكاتب للثقافة الانسانية والتقدم" . صاحب الامتياز الشاعر اسعد الاسعد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - احتضان القضايا الفكرية والانسانية للجماهير العربيـــة المحليـــة .

٢ - ربط الجماهير بالثقافة والفكر الفلسطيني في الخارج .

٣ - ربط الجماهير بالقافة والفكر العربي .

٤ - ربط الجماهير بالثقافة والفكر الاشتراكي" (١)

ومن خلال تتبع أعداد المجلة يلاحظ أنهـــا لـــم تنجح في تحقيق أهدافها التي وضعتها ، وعلى سبيل المثـــال فقد نشرت " الكاتب " ستين قصة قصيرة لأربعين كاتبا معظمهـم ينشر لأول مرة ، في حين أنّ ما نشر على صفحاتها من قصـــص عربية وعالمية لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة .

ويسجل لـ" الكاتب " سعيها الى تنشيط فن القصـــة والنهوض به من خلال تخصيصها زاوية لنقد ما ينشر على صفحاتها من قصص . غير أن هذه الزاوية بدأت تضعف بعد صدور العدد الخامس لدرجة التوقف .

٤ - "الحصـــاد" (٢):

كان هدف "الحصاد" منذ اصدارها نشر كل مـــا يتاح لها من انتاج فكري في العالم العربي ، وقد اعتمدت هـــذه السياسة "حتى يبقى القارئ على صلة بالعالم العربي ، ومـــا

---

(١) الكاتب ، ١/١ (تشرين الثاني ١٩٧٩م) ، ص ٣ .

(٢) "الحصاد" : "نصف شهرية جامعة ، صاحب الامتياز حسين الشيوخي . صدرت في ١/١/١٩٧٩م ، وفي حزيران ١٩٨٠م أصبحت مجلة متخصصة في الرياضـــة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدور فيه من نقاش فكري واجتماعي ، ويطلع على الأفكار المتصارعة فيه وفي أنحاء العالم الأخرى" (١). غير أنها بعد أعداد قليلة تخلت عن سياستها هذه ، وجاء ذلك على لسان المحرر اذ قال في افتتاحية العدد الثالث: "أولينا الشؤون المحلية اهتماما خاصا . ونأمل أن يكون اهتمامنا أكثر شمولا للقضايا المحلية على مختلف مجالاتها بحيث لا يبقى مجال دون عناية أو اهتمام" (٢).

وقد نشرت الحصاد قصصا لخمسة عشر كاتبا ، معظمهم ينشر لأول مرة . وما نشر ليس قريبا من فنية القصة في شيء ، وعلى سبيل المثال ، فقد نشر خالد نصرة كتابة تحت عنوان : "باب السماء مفتوح" (٣) ، على أنها قصة قصيرة ، ولكن هذه الكتابة تفتقر الى الشخوص وتطوير الحدث ، ولا تعدو أن تكون مقالة صحفية صيغت بأسلوب قصصي ، ولم يكن للقصة العالمية أو تلك التي كتبها كتاب عرب خارج الأرض المحتلة حضور يذكر على صفحات "الحصاد".

---

(١) "الحصاد" ، ١/١ (كانون الثاني ١٩٧٩م) ، ص ١

(٢) "الحصاد" ، ٣/١ (شباط ١٩٧٩م) ص ٥ .

(٣) "الحصاد" ، ١٢/١ (حزيران ١٩٧٩م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجـلات أخـــــرى :

وهناك مجلات أخرى صدرت منها أعداد قليلة ، نعثر في كل منهما على قصة أو قصتين ، وهي "الفجر المنبثق" (١) و "انطلاقة المعلم" (٢) و "الشـروق" (٣) .

وقد صدرت في بداية السبعينات عدة مجلات مختلفة مثل "ألـوان" و "فتاة فلسطين" و "الصـنـارة" ولم يكن للأدب على صفحاتها وجود .

كما صدرت في آذار ١٩٧٤م مجلة "التراث والمجتمع" (٤) وهـــي مجلة متخصصة بالتراث الشعبي ، وشبيه بها من حيث اختصاصها بفن معيـن مجلة "المسرح" (٥) التي صدرت في عام ١٩٧٦م ، وتخصصت لفن المسرح .

---

(١) "الفجر المنبثق" : "مجلة اجتماعية ثقافية جامعة" فصلية ، صدر منهـا مجلدان بتاريخ آيار ١٩٨٠م. أما الجهة التي أصدرتها فهي اللجان الثقافية في مراكز الشباب الاجتماعية / منطقة نابلس.

(٢) "انطلاقة المعلم" : نشرة أصدرتها اللجنة العامة لمعلمي المـدارس الحكومية في أوائل ١٩٨١م ،

(٣) "الشروق" : أدبية ، ثقافية ، اجتماعية " صاحب الامتياز محمد خاص ، صدرت في غزة في أوائل ١٩٧٧م ، وتوزيعها معدوم في الضفة الغربية .

(٤) "التراث والمجتمع" : مجلة فصلية تعنى بالدراسات الاجتماعيـــة والتراث الشعبي ، تصدر عن جمعية انعاش الأسرة في البيرة".

(٥) "المسرح" : مجلة فنية أدبية ثقافية شهرية ، صاحب امتيازها ومحررها المسؤول يحيى عبد ربه ، وهيئة تحريرها ابراهيم جبيل ومحمد أيس صدر منها أربعة اعداد ثم توقفت عن الصدور.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادسا - النقـــــــد :

تفتقر الحركة الأدبية في فلسطين الى النقد الأدبـي الذى يتعمد منهجا قائما على فهم الأجناس الأدبيـة وخصائـص كل منها . وهذا يؤثر على الحركة الأدبية ويحد من امكانيـة تطورها ، ذلك أن الكتاب المبدعين ، مهما كان موقفهم مـن الحياة ، يظلون بحاجة الى الوعي النظرى للأجناس الأدبيـة والتطورات التي تطرأ على بنيتها .

ويمكن القول ان النقد الأدبي في فلسطين لا يعـدو أن يكون " في أوفر حالاته ، وهو التواضع البسيط ، مفسـرا مقرظا فحسب "(١) ولتجاوز هذا النقص في الحركة الأدبيـة فقد عزز الكتاب فكرة التوجه الى النقد الجماعي ، وأكدوا علـى ذلـك :

" يجب أن لا نؤخذ بانطباع " غياب الناقد المحلـي " اذ من الممكن أن نجد البديل في " البيادر " بوسائل أخـرى متعددة ، مثلا أن يجرى تقييم كتاب أو ديوان أو عمل أدبـي آخر من خلال ندوة يشترك فيها عدد من الأشخاص المهتميـن ، وتقوم " البيادر " بنشر هذه الندوة التي هي في حد ذاتها تعبير نقدى عن ذلك الكتاب أو الديوان .

---

(١) انظر: علي الخليلي ، " حركة نقدية كيف ؟ " ، الفجر الأدبـي ، عدد ٣ (٢١/١١/١٩٨٠م) ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأعتقد أن عمل حركة نقدية متكاملة وعميقة هو جهد لا يمكن لمجلة أن تدعيه ولكن " البيادر" يمكنها أن تضع خطوات على الدرب" (١) .

وهناك سبب آخر للجوء الى النقد الجماعي ، اضافة الى غياب الناقد المتخصص ،يتمثل في فهم بعضهم للنقد على أنه "عملية جماعية تبدأ من القاعدة العريضة ،بقدر ما هو عملية فكر فردى موهوب ينطلق نحو تلك القاعدة التي لا يمكن أن ينفصل عنها"(٢) .

وقد مارس الكتاب عملية النقد هذه ،اذ ناقشوا بين الضينة والضينة أعمالا أدبية صدرت لكتاب محليين ،ونشروا تلك المناقشات في الصحف والمجلات (٣) .

الاّ أن عملية النقد الجماعي هذه لم تستمر ،ذلك أن الكتاب موزعون على مناطق جغرافية متباعدة ،الأمر الذى يكبدهم مشقة وخسائر مادية لا يستطيعون احتمالها لكونهم موظفين عاديين يعانون من وضع اقتصادى

(١) محمد البطراوى ،أزمة الأدب المحلي" ، "البيادر" ، ١/١ (آذار ١٩٧٦م) ص ٣٣ .

(٢) على الخليلي ، "حركة نقدية كيف؟" ، الفجر الأدبي ،عدد ٣ (٢١/١١/ ١٩٨٠م) ص ١٦ .

(٣) من الأعمال القصصية التي نوقشت مجموعة " العودة" لجمال بنورة ، حيث نوقشت في غزة بتاريخ ٢٩/٧/١٩٧٧م ، ومجموعة " العطش " لزكي الميلة ، ونشرت مناقشتها في جريدة " الطليعة" على ثلاث حلقات (انظر: الأعداد ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ أى ٩/١١ - ١٦/١١ - ٢٣/١١/ ١٩٧٨م) ،كما نوقشت المجموعة القصصية المشتركة ، ومجموعة " الخروج من الصمت لغريب عسقلاني ، ونشرت مناقشة المجموعة الأخيرة في مجلة "الكاتب" ٢/١ (كانون أول ١٩٧٩) ،وشارك في مناقشتها اثنا عشر كاتبا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صعب ، اضافة الى واقع الاحتلال الذى يحد من امكانية تنقلهم ، فقسم منهم مثل أكرم هنية ما زالت الاقامة الجبرية مفروضة عليه .

ونتلمس فائدة هذا النقد في أعمال زكي العيلة القصصية الذى كان قد نشر قصصا ثم أفاد من الملاحظات الموجهة الى قصصه (١) .

وغياب الناقد المتخصص جدا ببعض الكتاب الى ممارسة النقد ، وكان معظم هؤلاء يشيرون الى ذلك ، فقد أعلن عن ذلك بوضوح صبحي سحرورى حين ردّ على ما جاء في ندوة حول القصة عقدتها مجلة " البيادر " اذ يقول :

---

(١) انظر : قصة "غيمة ونزول" التي نشرت في مجموعة " ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة" ص ٦٤ ، تلك القصة التي أعاد نشرها في مجموعة " العطش " بعد نقد الكتاب لها ، حيث عابوه على اكثاره من الوصف الذى بدا حشوا زائدا . وقد كانت بداية القصة حين نشرها أول مرة على النحو التالي :

"كان الباص العتيق يتمايل على جنبيه مترنحا محدثا قرقرة متقطعة مزكومة بخوار متواصل فوق الأخشاب العريضة المتوسدة جبين الماء . . راحت قرقعة العجلات فوق الأخشاب تتصاعد في تشنج أجبر ذلك الرجل النحيف . . . . انتابت الباص موجة عصبية ثانية فتعالى خواره وانطلق يصفح الأجواء ويلطخها بذيول دخانه . . "

ص ٦٤ ، أما حين نشرها في مجموعة " العطش" فقد كانت بدايتها :

" . . الأخشاب العريضة ، والماء المنساب . . الخافق أبدا . . . . . التمر والبخور والحناء والزغاريد المنتظرة واللهفة على العبور تحرق الخلايا . . . . " ص ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"غير أن غياب النقد بعد عام ٦٧ أشعرني بضرورة اعادة الكرة اسهاما بجهد بسيط يلفت النظر ويؤثر اكثر مما يختط منهجا متكاملا أو نظرية في النقد كما يجب أن يكون" (١).

أما سبب انصرافه عن النقد فيعود الى أن "احدى طموحاته الرئيسية أن تظهر له أعمال جديدة في مجال القصة والشعر والرواية" (٢).

ويشير فضل الريماوي الى النقطة ذاتها حين ينقد بعض القصص المنشورة في مجلة "البيادر"، اذ يقول:

"يهمني أن أوضح - قبل كل شيء - أني لا أرمي بمحاولتي هذه تنصيب نفسي قيمّا على الانتاج الأدبي، فخلو الساحة الأدبية من النقد الجاد الهادف قرّى عليّ المحاولة (٣)

وقد مارس النقد بعض القراء الذين لم يكن لهم نشاط أدبي يذكر، مبدين أعجابهم بمجموعة قصصية ما. ولم يغفلوا في مقدمة كتابتهم الاشارة الى طبيعة كتابتهم، كما يرونها. فقد كتب نبيل علقم عن مجموعات أكرم هنية كتابة قارىء لا كتابة ناقد، ويشير الى ذلك في مقدمة كتابته قائلا:

"على الرغم من أنني لست ناقدا قصصيا الاّ أنني لم أستطع كقارىء أن أمتنع عن الكتابة حول "هزيمة الشاطر حسن" (٤).

---

(١) البيادر، ٢/٤ (حزيران ١٩٧٧م) ص ٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٣) البيادر، ١/٦ (آب ١٩٧٦م) ص ٢٧.

(٤) الكاتب، ١/٩، ١٠ (أيلول ١٩٨١م) ص ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ أن هذا النقد لم يتجاوز ظاهرة النقد الانطباعي الذي يعتمد على ذوق القارئ أكثر من اعتماده على أسس وقواعد فن القصة. وهو ما نجده بوضوح في كتابات فضل الريماوي، وناجي عبد الجبار، وابراهيم العلم، ونبيل علقم، وعبد السلام العابد، وعفيف سالم، ونبيه القاسم.

ولعل في اختيار نماذج من نقد هؤلاء ما يدلل على ذلك، ففضل الريماوي في نقده قصة لمروان العسلي يقول:

"وحسب ظني أن الكاتب أراد أن يبرز لنا بعض عاداتنا الاجتماعية السلبية التي تعشش في أذهاننا وتحكم سلوكنا وتصرفاتنا" (١).

ومع أنّ ما كتبه ناجي عبد الجبار يختلف اختلافا يسيرا عن نقد فضل الريماوي من حيث دراسته القصة دراسة تعتمد على بناء القصة الفني - أي أسلوبها، شخصياتها، منطقية الحدث - ، الا أنّ نقده لم يخل من العبارات ذات الطابع الانطباعي في النقد. فهو في نقده قصة غريب عسقلاني يقول:

"وقد يحتج صاحب القصة فيقول انه يغوص في ميادين لا يعلمها الاّ هو، أو أنه يريد التعبير عن أبعاد أبعد مما قد يخطر في ذهن المتخصصين، فمبروكة على كاتبنا وعلى أمثاله تلك العوالم الخاصة، ولنبق في عالمنا حتى نستطيع اختراق تلك الحواجز بين العالمين، ولن يتم لنا ذلك الاّ بساغتناء تجاربنا وسعة محفوظاتنا اللغوية" (٢).

---

(١) البيادر، ١/٦ (آب ١٩٧٦م)، ص ٢٧.

(٢) البيادر، ١/٣ (آيار ١٩٧٦م)، ص ٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انّ عبارات مثل "في رأيي" و "حسب ظني" و "ربّمـــــا" ، تلك العبارات التي تكثر في نقد هؤلاء ، تشير الى أنّ فهمهم للعمل الفنـــي المنقود لا يعدو أنّ يكون أكثر من فهم ذاتي لا يعتمد نظرية نقدية ، الأمـــر الذى يجعله نقدا مسطحا ، فجمال بنورة في نقده قصة " وردتان للزميلة ندى" من مجموعة " هزيمة الشاطر حسن" لا يحاكم القصة على أنها عمل فني له أسسه وقواعده ، وانما يربط ذلك بفهمه الخاص وانطباعاته السريعة ، فالقصة ـ فـــي رأيه ـ ناقصة لأنها لم توضح نوع العلاقة بين الشاب الفلسطيني والفتاة المصرية . وكان عليه أن يربط بين الضعف في القصة وبين قواعد القصة الفنية ، دون استخدام عبارة " في رأيي " التي تخضع الفن للأهواء الشخصية لا لقواعده الفنية (١) .

والشيء ذاته في نقد ابراهيم العلم لقصة " السكير " لغريب عسقلاني حيث يقـــول :

" وربّما كان الشوق العاطفي الذى يمـــور في صدر البطـــل تعبيـــرا عن شعوره بثقل الضغط الاجتماعي والسياسي ، ففيه تنفيس عن حرمان يعاني منه في هذا السبيل " (٢).

وفي لفظة " ربّما " ربط آلي بين القصة والواقع يجرد القصة مـــن عالمها الخاص ويجعلها عبئا على الواقع والقارىء ، فالأخير عليه أن يقرأ الواقع للفترة التي كتبت فيها القصة حتى يسد الثغرات التي عانت منها القصـــة . وتتكرر هذه العبارة في نقده كثيرا (٣) .

---

(١) انظر: الفجر الأدبي ، عدد ٧ (٢١/٣/١٩٨١م) .

(٢) البيادر ، ٦/٣ (آب ١٩٧٨م) ص ٣٨ .

(٣) انظر: البيادر ، ٨/٢ (تشرين أول ١٩٧٧م) ص ١٣ . حيث نقـــد مجموعة " العودة " لجمال بنورة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تختلف كتابات فخرى صالح ، وأحمد حرب ، وخليل السواحرى في أنها تحاكم النص القصصي وفقا لقواعد هذا الفن . فالأول كتب عن معظم المجموعات القصصية وفقا لمفاهيم نقدية خاصة بفن القصة . غير أن كتاباته تظل قليلة الفائدة لعدم اطلاع الكتاب عليها ، فقد نشر معظمها في صحيفة " الرأى" الأردنية التي لا تصل الى المناطق المحتلة . كما أنه في كتابته يقتصر على تناول الجانب اللافت في المجموعة القصصية ، فقد كتب عن "لغة الشعر " في مجموعة " الخروج عن الصمت "والواقع والخيال في مجموعة " السفينة الأخيرة . . الميناء الأخير " و " الرمز والواقع " في مجموعة " هزيمة الشاطر حسن"، و"البعد التاريخي " في مجموعة " فصول في توقسيع الاتفاقية ."

والشيء ذاته يمكن قوله فيما كتبه خليل السواحرى الذى درس أربع مجموعات قصصية هي " ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة " و " العودة "و " المطش " و " السفينة الأخيرة" . . الميناء الأخير"(١)

أما أحمد حرب فيفيد في نقده ، من أطلاعه على أسس وقواعد هذا الفن في اللغات الأخرى ويحاول تطبيقها على ما نشر قصص . ويمكن ملاحظة ذلك في نقده لمجموعة " هزيمة الشاطر حسن" اذ يقول :

" لو جاء ترتيب القصة الرابعة في مجموعة " هزيمة الشاطر حسن" لأكرم هنية بدل القصة الثالثة " وردتان للرحلة ندى" لكانت القصص الثلاث الأولى " هزيمة الشاطر حسن " . " القرار " " مؤتمر فعاليات القرية يصدر نداء هاما " تشكل دورة قصصية " أعني بهذا التعبير - وكما يحدده البروفيسور فروست انفرام - مجموعة من القصص القصيرة مرتبطة مع بعضها بطريقة ما بحيث يحافظ

---

(١) انظر: خليل السواحرى ، زمن الاحتلال ، الفصل الأول المتعلق بالقصة القصيرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على التوازن بين فردية كل قصة على حدة ، وبين ضرورة الوحدة الموضوعية للمجموعة ككل " .(١)

وما كتبه القصاصون عن مجموعات بعضهم ، اضافة الى كونه نقدا انطباعيا لا يتجاوز ظاهرتي المدح والقدح ، كما أنها كتابة تركز على مضمون العمل القصصي ، واذا ما تجاوزت المضمون للحديث عن الشكل فانها لا تتجاوز المفاهيم البسيطة لفن القصة .

ففي نقده لمجموعة " المطش " يقتصر عبد الله تايه على دراسة أربع قصص من قصص المجموعة لا لسبب الا لأن ما تبقى من قصص في المجموعة سبق ونشر في الصحف والمجلات ، وبالتالي فمن غير المناسب تناول قصص كتبت قبل سنوات ، نقدت من آخرين وطالعها القارئ الذى هو المرفأ الأخير لكل ما يصبو اليه الكاتب على اختلاف أيديولوجياتهم " (٢) وهو تبرير غير منطقي لأن الكتابة عن القصة واعادة نشرها في مجموعة قصصية لا يعني أن القول فيها قد انتهى . وردّ زكي على نقد عبد الله تايه لقصصه ردا عنيفا يشير الى أنّ كتابتهما محكومة بالعلاقات الشخصية السائدة بينهما (٣) .

والأمر ذاته في كتابة غريب عسقلاني عن مجموعة " المطش " ، مع فارق بسيط هو أن ما كتبه لم يكن قدحا بل كان من باب الاعجاب .

---

(١) الكاتب ، ٢/٣ ، ٤٠ (نيسان ، آيار ١٩٨١م) ص ١٤ .

(٢) البيادر ، ٧/٣ (أيلول ١٩٧٨م) ص ٣٦ .

(٣) انظر : البيادر ، ٩/٣ (تشرين الثاني ١٩٧٨م) ص ٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"هذه اللمحات السريعة لم تطمح الى تصوير المضمون العام و البناء الفني لقصص المجموعة ، ولكني تلمست وبشكل سريع الأبعاد الرمزية لطفل الطفل عند زكي العيلة ، وأعتقد أن هذا التناول - الرمزي أضاف زخما رائعا للكتابات القصصية ، لا سيما وأن الكاتب لم يلجأ الى السرد التقريري" (١) .

وحين ينقد محمد أيوب الشكل الفني في قصص "الولد الفلسطيني" يقول :

" ونلاحظ أن الكاتب قد اتبع تكنيكا جديدا في قصصه التي لجأ فيها الى الرمز المكثف ، فأضاف الهوامش والحواشي والملاحظات ، ويمكنني القول - وذلك انطباع خاص طبعا - أن ذلك لم يرق لي ربّما لجدة هذا الأسلوب ، وربّما كان السبب كون هذه الهوامش قد تركت لدى انطباعا ، وكأني اقرأ اخبارا في صحيفة يومية" (٢) .

وواضح أن نظرته للشكل الفني لا تتجاوز المفاهيم البسيطة لفن القصة ، أمّا اعتبار الشكل الجديد افرازا لواقع آخر مغاير للواقع الذي أفرز الشكل التقليدي فغير وارد في تبريره ، كذلك النظر الى القصة من حيث هي عمل فني متكامل بغض النظر عن الأسلوب الذي صيغت عبره .

وما بقي من مقالات نقدية لا يخرج عن الأطر المشار اليها سابقا .

---

(١) البيادر ، ٣/٨ (تشرين الأول ١٩٧٨م) ، ص ١٩ .

(٢) البيادر ، ٢/ ٩ ، ١٠ (كانون الأول ١٩٧٧م) ص ٣٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموضوعـــات الاجتماعيـــة في القصـة القصيـــرة :

- الحرمان والبؤس.
- الخرافات والمعتقدات المشوهة.
- الحب والجنس .
- المـــــــرأة.
- الصراع بين القديم والجديد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يشكل الواقع الاجتماعي ، بقضاياه المختلفة ، حيزا لا بأس به من القصص المنشورة على صفحات الصحف والمجلات والمجموعات القصصية . وقد صور القاصون أبرز القضايا التي تشغل ذهن الناس وتشكل حضورا مستمرا في حياتهم ، هادفين من ذلك ابراز ما هو ايجابي ونبذ ما هو سلبي ، ومشيرين أيضا الى السبب في معاناة الناس من هذه القضية أو تلك . ويمكن القول ان صورة عن حياة الناس الاجتماعية وأفكارهم ومعتقداتهم يلحظها القارئ خلال قراءته لقصص هذه الفترة ، وبالتالي فانها - أي القصص تشكل مصدرا ، لا يمكن الاستغناء عنه ، لأي باحث أو قارئ يود أن يتعرف على حياة الشعب الفلسطيني وأفكاره ومعتقداته في هذه الفترة . وأبرز هذه الموضوعات :

واقع الحرمان والبؤس

تعكس القصة القصيرة صورة عن واقع الحياة للشعب الفلسطيني ، هذا الشعب الذي عانى وما زال ، من حياة البؤس والحرمان والتشرد بسبب الواقع الاجتماعي والواقع السياسي ، فقد خضعت فلسطين تحت سيطرة قوى أجنبية آخرها الاحتلال الصهيوني الذي يختلف عن غيره بحكم طبيعته الاستيطانية ، فقد عمد ، بناء على أفكاره العنصرية ، الى تشريد أصحاب البلاد وتهجيرهم عن أراضيهم وذلك من أجل اقامة كيان صهيوني لا يسكنه غير اليهود .

من هنا فان المخيم ، البيئة الجديدة لمعظم سكان فلسطين المشردين ، يشكل البعد المكاني الأكثر حضورا في القصة ، خاصة لدى كتاب غزة الذين ولد معظمهم في هذا المخيم أو ذاك . وعلى النقيض من ذلك ، نجد أن قصاصي الضفة الغربية يركزون في كتابتهم بعد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عام ١٩٦٧م على الموضوعات التي أفرزها واقع الاحتلال ، سواء في ذلك القاصون الذين مارسوا الكتابة قبل عام ١٩٦٧م أو القاصون الذين مارسوا الكتابة بعد هذا العام.(١)

---

(١) يمكن ملاحظة ذلك من خلال مطالعة المجموعات القصصية الصادرة والقصص المنشورة في الصحف والمجلات ، غير أننا لا نعدم العثور على قصص ذات موضوعات اجتماعية . وأشير الى أنني تتبعت القصص المنشورة في جريدة " القدس " أن معظمها يعالج موضوعات اجتماعية ، غير أن هذه القصص - تجاوزا - ليست أكثر من سرد حادثة .

وفيما يختص بالمجموعات القصصية نجد ، مثلا ، أن مجموعة " مقهى الباشوزة " لخليل السواحرى ، باستثناء قصة واحدة ، تركز على واقع الاحتلال ، والأمر ذاته في مجموعة " الولد الفلسطيني " لمحمود شقير ، ومجموعة " اسرار الضفة الأخرى " لمحمود قدرى ومجموعات أكرم هنية ، ومجموعة سامي الكيلاني ، في حين أن مجموعة " دعوة للحب " لمحمد عبدالله البيتاوى ، ومجموعة " ثلوج على نابلس " لعبد الرحيم جميل طبيلة تعالجان موضوعات اجتماعية فقط ، غير أنهما تفتقدان الى أية خصوصية محلية . ونشير أيضا الى أن قصص قصاصي الضفة لم تتحدد بمكان معين - مدينة ، أو قرية ، أو مخيم وانما نجد داخل المجموعة الواحدة تلازم الأمكنة المشار اليها . وعلى سبيل المثال ، نعثر على قصص داخل مجموعة " الولد الفلسطيني " يكون المخيم بعدا مكانيا لها ، وأخرى تكون القرية بعدها المكاني ، وثالثة تكون المدينة بعدا مكانيا لها ، وهذا بالضرورة يشير الى تركيز القاص على الشخصية أو الحدث أو الفكرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عبر القصاصون عن هذا الواقع من خلال الكتابة عن مرحلة الطفولة التي تشغل حيزا كبيرا من القصص ذات الموضوعات الاجتماعية المعبرة عن واقع الفقر والحرمان ، وهي طفولة القصاصين أنفسهم ، من قريب أو بعيد هؤلاء القصاصون الذين عاشوا في مخيمات تفتقر الى أبسط مقومات الحياة الانسانية . وغالبا ما يشيرون ، اثناء كتابتهم عن واقع الحرمان ، الى سبب ذلك . وما الأسئلة التي تجرى على لسان أبطال قصصهم سوى أسئلة القصاصين أنفسهم ، وهي أسئلة تحط في ثناياها ادانة الواقع الذى جعل منهم ضحية .

ان سميح في قصة " حرمان " طفل صغير تجبره ظروفه الصعبة على ترك المدرسة لكي يعمل ويعيل أمه واخوته ، ورغم عمله الصعب الذى لا يناسب سنه ، حيث يعمل في معمل بلاط ، لا يستطيع تأمين أبسط الأشياء فهو يود لو يشترى كيلا من السحلب ، لكن النقود التي يملكها غير كافية ، وحين يملك ذات يوم قرشا اضافيا ، يحتفظ بنصفه أجرة للحافلة التي ستقله الى المخيم ، ويذهب الى بائع السحلب ليشترى منه ، غير أن الأخير يرفض أن يبيعه الا بقرش كامل . وبينما يسير مهموما حزينا تأتي السيارة التي تقله الى المخيم فيجرى خلفها ، غير انه لا يتمكن من اللحاق بها ، وأثناء جريان يفقد القرش الذى يحوزته ، لتكتمل دائرة حزنه :

" شعر بالاختناق . . أخذ صدره يعلو ويهبط . . صفعته موجة برد فتطلع في حرقة حيث توارى الباص . . ومن عينيه الصغيرتين نزلت دمعتان كبيرتان "(١) .

---

(١) زكي العيلة ، العطش ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٧٨م ، ص ٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورجاء في قصة "عناقيد عنب" تضطر أن تذهب يوميا الى مركز توزيع الحليب التابع لوكالة غوث اللاجئين لإحضار مخصصاتها ، وتقوم بعد ذلك بحلب البقرة التي لديهم لتخلط الحليب معها وتبيعه في المدينة . وفي المدينة ترى العنب فتود لو تشتري منه لكنها لا تملك النقود ، واذ تنظر الى العنب بشغف يبصرها البائع فيضربها . وتعود الى البيت كئيبة مثلمة فتلقي بجسدها على الفراش وتستغرق في نوم عميق ، وفي نومها تحلم بعالم آخر يسوده الرخاء والأمن والاستقرار والعيش الرغيد .

" ماذا ترى ؟ سحابة عظيمة تجوب الفضاء في سرعة ! ، برق ورعد " أمطار تهطل بغزارة . . انه الطوفان . . انه الغرق . . لا هاهي الشمس تتوسط السماء كبيرة عظيمة . . ضوء الشمس يتوهج . . تنقشع الغيوم . . تغيرت ألوان البيوت . . البيوت تنمو تتطاول . . على جدرانها تلتف الأزاهير والورود . . يخرج الأولاد من البيوت . . ملابسهم جميلة جديدة يدقون الأرض بأحذيتهم الحمراء . . تحسست جسمها . . انه ممتلئ . . والملابس جديدة . . أخذت وعاء اللبن تجري وتنط ، فتتناثر منه قطع النقود . . قصدت السوق . . العنب كثير والباعة يمازحون الأولاد . . اشترت بعض العناقيد ووضعتها في الإناء وعادت لتطعم اخوتها من العنب اللذيذ . . " (١) .

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة لأربعة عشر كاتبا منشورات آفاق ، ١٩٧٧م ، قصة علي خليل لبد . ص١٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقصة تكتفي بالتلميح الى سبب الفساد الاجتماعي على أساس اللحظة الراهنة لمشكلة رجاء ، انها تشير الى الظاهر دون الاشارة الى السبب الحقيقي لبؤس رجاء ابنة المخيم ، وهي كذلك لا تغيّر في شخصية رجاء نحو الأفضل ، وما الحلم سوى نزعة تعويض غير فاعلة . وعلى النقيض من ذلك يقف حازم في قصة " الصراط المستقيم" ، فبعد تركه المدرسة للعمل في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م من أجل اعالة أسرته يفكر في واقعه الصعب ، ومن ثم يقرر عدم العمل في مؤسسات العدو التي تنمو على جثث أهله ، وهو ما عبر عنه القاص في نهاية القصة حيث أخذ يتساءل :

"أينظف الأطباق التي تأكل فيها الأفواه الدمية؟ انه يكاد يرى دماء والده في كل طبق " مرارا " تصور الطاعمين كلهم يحطون عكازات مثل أنه . . لماذا أمه هو ؟ لماذا والده هو ؟ اخوته يتضورون جوعا وفاقة في المخيم . . . والناس هنا في رفاهية . . أيخلقون التعاسة هناك لينعموا هنا ؟ . . (١)

في قصة "عطش للمطر" يمارس الأطفال حياتهم العادية رغم واقعهم البائس . فالشاب الفلسطيني الذى قضى أربع سنوات في القاهرة لدراسة الأدب الانجليزى يعود الى مخيمه ، وعند نزوله من السيارة يلتقي به جارهم سمير ويحدثه عن والده وعن أمه وعن بيتهم الذى نسفه الأعداء ،

---

(١) عبد الله تايه ، من يدق الباب ، القدس ، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر ١٩٧٧م ، ص ٣٩ . وانظر : قصة " نجوم تحت الشمس " ص٢٥ من مجموعة العطش ، فزياد بطل القصة حين يزور المدينة لأول مرة ويرى بيوتها الفخمة يلح على ذهنه سؤال واحد هو : " . لماذا كان بيتنا من الصفيح ؟ " والسؤال الذى لا يحمل اجابة داخل النص القصصي يدين الواقع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتساءل الشاب الجامعي عن مصير هؤلاء الأطفال الذين لم يعيشوا يوما طفولة مقبولة ، وكيف أنهم تعلموا أشياء تفوق سنهم ، وكما جاء على لسانه " الأيام علمت الصبية أن يتحدثوا (بأشياء) كان عليهم أن يتركوها لمن هم أكبر منهم . . . لكن المآسي . . . والليل . . . والعذاب . . . خبرهم سمير ، كما خبر لعبة المطر . . وغناء المطر . . . "(١)

تختلف قصة "غرفة جديدة للعريس" في أنها تكتب الواقع من خلال اختيار شخصية كبيرة طردت من وطنها لتجد نفسها فجأة في بيئة فقيرة بائسة ، وهنا تكمن معاناتها ، ويزيد الأمر صعوبة عدم قدرتها على تحسين وضعها المعيشي بسبب دخلها المتدني . وحين تقترح أم صالح بيع ذهبها لكي تبني غرفة جديدة يتزوج فيها ابنها جهاد ، يصاب زوجها بحالة من الحزن ، فـ "المحبية ليست مجرد عقد من الذهب القديم ، بل تمثل الكثير في نفسه ، هي آخر ما تبقى له من الذهب القديم ، بل ما تبقى له من رائحة البلاد . . وهي ذكرياته الأولى لحبه لأم صالح وهو في شرخ الصبا . . . وهي هدية زواجه لها . . وهي المنوال والدبكة . . . وليالي الحصاد . . . والأرض وخيرها . . . وهي البارودة والمناضلين . . . و . . . . أشياء كثيرة . . . " (٢)

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة عبد الله تايه ، ص ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، قصة حمدى الكحلوت ، ص ٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتجاوز الكتابة في هذا الموضوع بيئة المخيم لتتخذ من القريـــة تارة ، ومن المدينة طورا ، بعدا مكانيا لها ، ولكن ذلك لا يتعدى قصصا قليلة غير أن السبب هنا لا يعود الى فقدان الناس مصدر رزقهم الأصلي ، كمـــا هو الأمر بالنسبة لسكان المخيم ، وانما مرد ذلك الى الظلم والاستغـــلال الطبقـــي .

في قصة " ســؤال " التي تتخذ من القرية بعدا مكانيا لها ، يذهب الطفل الصغير بعد انتهاء ، الدراسة الى الحقل ليحرس " المقشـاة " ، واذ تفقد حراسة الحقل حقه الطبيعي في اللعب ، يتذكر أقرانه الصغار الذيـــن يمارسون ألعابهم ، ويتحسر متمنيا لو كان لديه متسع من الوقت ليلعب مثلهـــم ، وبينما تذهب أخته التي أحضرت له الطعام لتصنع الشاى يصر نملة تحمـــل ثانية كانت أخته قد داستها بقدميها فيتوجه بالسؤال التالي الى أخته :

" هـاى النملة حاملة أختها مشان تداويهـــا ؟

أجابته بسخرية يشوبها الحـــزن :

وحاطتها عشان توكلها ، في هالدنيا القوى يوكل الضعيف .

عاد يسألها وقد خابت آماله في النملـة :

ليش ، مش هـي أختهـا ؟

أجابت وهي تضع الطنجرة في قطعة القماش :

ـ أنا عارفة ؟ هيك الدنيـا .. " (١)

---

(١) سامي الكيلاني ، أخضر يا زغتر ، دار الجماهير ، ١٩٨١م ، ص ٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورغم تعاون النمل فيما بينه ، الاّ أنّ القاص جعل من قضية النمل في القصة معادلا موضوعيا لاستغلال الانسان لأخيه الانسان ، ذلك الاستغلال الذى نلمسه في القصة من خلال مشكلة الطفل .

وتتقول هذه الفكرة بأسلوب ساخر ، قصة في صباح باكر ، اذ نجد أبا أحمد الشخصية الرئيسية في القصة يسكن في حي فقير من أحياء المدينة ، ويضطر للعمل في أكثر من مجال ، وذلك ليتمكن من الانفاق على عائلته ، كما أنه يخرج ابنه سليمان من المدرسة ليساعده في عمله . وكعادة أبي أحمد يقرأ يوميا عناوين الجرائد التي يقوم بتوزيعها ، فيلفت انتباهه عنوان كبير ، أسفل منه صورة رجل كبير من رجالات الدولة ، وتضمن العنوان أن الدولة ستحل مشكلات المواطنين الذين يفخرون بانجازات بلادهم . وتبدو المفارقة في القصة حين تصدم سيارة يقودها شخص يشبه رجل الدولة أبا أحمد ، ويظل سائقها سائرا في طريقه دون أن يكلف نفسه التوقف الا نقاذ الرجل :

" توقفت حركة السير . . تجمع أشخاص عديدون ورجال شرطة وأطلق سائقو اسيارات بعيدة أبواقها ليتبينوا ما يحدث ، كان أبو أحمد يلفظ أنفاسه الأخيرة وسط بركة من الدماء والجرائد . . كان آخر ما التقطته عيناه صورا شاحبة ضبابية لوجوه لا يعرفها ولسيارات فارهة واصلت السير في الشارع يقودها أشخاص يشبهون ذلك الذى كان يبتسم في الصحيفة . . ولعمارات ضخمة تحجب الشمس عن المدينة . . ولسليمان يركض من عمارة لأخرى يقضم كعكة وينظر بحسد لأطفال المدارس .

قبل أن يتحرك أحد لنقله للمستشفى لفظ أنفاسه الأخيرة . . . . .

وبانتظار سيارة الاسعاف تقدم شخص وغطى جثة (أبو) أحمد التي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سحبت الى الرصيف ببعض الجرائد التي كان يتأبطها ... ورغم الدم الذي كان يغطي صفحاتها فقد كانت عناوين الجرائد تصرخ بوعد الحكومة حل جميع المشاكل وبوجه مبتسم يؤكد أن المواطنين فخورون بانجازات بلادهم"(١)

غير أن أجواء القصة أقرب الى مدينة عربية كبيرة منها الى مدن فلسطين المحتلة ، فثمة اشارة لوجود دولة ومواطنين يعترفون بها وينتمون اليها . كما أنّ أبا أحمد ضحية استغلال طبقي ترعرع في ظل نظام حكم فاسد .

- يلتقي الاستغلال الطبقي ، وتتعمق كذلك ، مع الاحتلال ، اذ يشكل الاثنان معا نيرا على رقبة الفقراء . وهذا ما نلحظه في قصة "أخضر يا زعتر" ، حيث تضطر خديجة ، بطلة القصة ، لأن تعطي وتميل نفسها وابنها ، وذلك بعد أن طلقها زوجها أرضاء لأمه ، وحين تذهب لتبيع الزعتر في المدينة يستغلها التاجر أبو عادل ، وفي المرة التالية تقرر أن تبيع ما معها للسكان الأهالي مباشرة ، غير أنها لا تتمكن من ذلك لقيام المحتلين بفرض منع التجول بعد حدوث مظاهرات عمّت المدينة ، وتعود الى أبي عادل لتبيعه الزعتر ، وبينما هي ذاهبة الى القرية تتمتم "اشي بكفر ، ليش ربنا ساكت عليهم ؟ بكفيش أبو عادل ، استغفر الله العظيم . وشو بدي أقول لخليل لمّا يسألني عن الكندرة"(٢) .

وواضح أن القاص يشير الى المعاناة المزدوجة التي يعيشها الفقراء تحت الاحتلال ،

---

(١) أكرم هنية ، وقائع التفريعة الثانية للهلالي ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٨١م ، ص ص ٣٩ - ٤٠ .

(٢) أخضر يا زعتر ، ص ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما تشكل التغيرات التي طرأت على وسائل الانتاج عاملا آخر ساهم في وجود الفقر والحرمان لدى فئات معينة من أبناء الشعب الفلسطيني ، اذ أدى توظيف الآلة في العمل الى الاستغناء عن الأيدى العاملة . ونظرا لعدم وجود دولة تكفل حق العامل عند الاستغناء عنه ، وايجاد عمل بديل له ، فاننا نجد من هذا العامل ضحية للواقعين الاجتماعي والسياسي .

في قصة " الرجل والديك الرومي " يسلب (الميكروفون) أبا الروم عمله . ويجد أبو الروم نفسه بلا عمل ، وحين يحاول الاحتجاج يخاطبه صاحب العمل قائلا :

" الميكروفون والسيارة لا يناسبهما صوتك ولا شكلك المزركش الدنيا تقدمت . . تطورت هل تفهم . " (١)

ويستغني أبو ياسين عن علي في قصة " المحرك " ، وذلك بعد أن أحضر محركا كهربائيا وحزاما جلديا لبعض البكرات لادارة دولاب الفستق ومن ثم يحث علي يوميا عن مصدر رزق جديد يعوضه ما فقده من ليرات زهيدة كان يتقاضاها أثناء عمله فتمكنه من توفير قوت يومه (٢) .

---

(١) غريب عسقلاني ، الخروج عن الصمت ، القدس ، منشورات البيادر ، ١٩٧٩م . ص ٧٧ .

(٢) محمد أيوب الوحش ، القدس ، دار الكاتب ١٩٧٨ ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخرفات والمعتقدات المشوهة

بالرغم من نسبة التعليم المرتفعة بين أبناء الشعب الفلسطيني ، الاّ أن انتشار الخرافات وتصديق كل ما هو غريب شاذ ، ما زال يستهوى العقلية الفلسطينية في غالبيتها ، ولعلّ هذا عائد الى بقايا مرحلة الزراعة حيث الربط الوثيق بين رضا الله وغضبه وبين خوارق الطبيعة ، اضافة الى عجز هذه الشخصية عن مواجهة الصعاب ، اذ سلبتها الأنظمة الحاكمة قدرتها على الفعل ، وحوّلتها الى شخصية متواكلة تعتمد على غيرها في حل مشكلاتها .

لقد عانى الفلسطينيون من قمع متواصل على مدار عشرات السنوات ، ومنوا بهزائم متواصلة لم يكونوا المسؤولين عنها مباشرة . ولعلهم دائما كانوا يبحثون عن السّر الكامن وراء هذه الهزيمة أو تلك ، وهم - وان ادركوا السبب الرئيسي لهذه الهزيمة أو تلك - غالبا ما يقفون مشدوهين عاجزين لعدم السماح لهم بممارسة حقهم المشروع في مواجهة أعدائهم ، وظل الأمر كذلك حتى جاءت الثورة الفلسطينية لتمكنهم من اطلاق طاقاتهم المحجومة . غير أن حضور الثورة لم يلغ نهائيا تلك القناعات ، ولعلّ المتتبع لواقع الناس في ظل الاحتلال يلحظ شيوع بعض الأفكار الغريبة ، من ذلك أن ورقة أخذت توزع على الناس في عام ١٩٧٩م يبشر فيها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاتبها بقرب قيام الساعة ، ويحذر من لا ينسخها ثلاثين مرة ، أو من يقوم بتمزيقها بعذاب شديد * .

وقد وقف القاصون أمام هذا الموضوع ، يرصدونه ويحاكمونه ، وهم اذ يفعلون ذلك فانما ينطلقون من كونهم يدركون مدى تأثيرها السلبي على حياة الناس ، خاصة في وقت تتوقد فيه الأرض الفلسطينية تحت سيطرة محتل متقدم علميا يواجه الأمة العربية بأحدث الأسلحة وأكثرها تعقيدا .

في قصة " نهاية الأسطورة " ثمة صراع بين الشباب المتعلمين وبين الكبار في السن يعود الى ايمان الأخيرين بخرافة روجتها بعض المنتفعين ان معظم أهل القرية يؤمنون بخرافة ملخصها أن قصرا تحول الى كهف ، في حين تحوّل صاحبه الى كلب لأنه ، بعد أن كان تقيا ، وقع في حب زوجة رجل آخر

---

* على سبيل المثال ، ترصد قصة " القرار " من مجموعة " هزيمة الشاطر حسن " لأكرم هنية ، بعض هذه الظواهر ، وتشير الى ردود الفعل ازاءها ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النص التالي :

" . . . والواقع أن النبوءة أخذت تفقد بريقها ، فقد ساد بين الناس شعور بأن الموضوع لا يتعدى نطاق بعض الشائعات المعروفة التي تتحدث عن ظهور العذراء أو تحرك تماثيلها ، أو انها كذلك المنشور الذي وزعه أحد الأشخاص يطالب فيه كل فرد بكتابة آية قرآنية معينة عددا كبيرا من المرات والا تعرض للهلاك . أو انها كقصة الخروف الذي تكلم فحذر صاحبته في احدى ضواحي القدس من حرب قادمة "

ص ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقتله ليتزوجها . وبعد أن توفي الرجل ـ الكلب أخذت روحه تحوم حـــول الكهف وتفتن في ترويع السكان ، ومن ثم لم يجرؤ أحد منهم على الاقتـــراب من الكهف ، ويستغل الحاج نواف هذه الأسطورة ، متخذا منها ذريعـــة لافشال مخططات تطوير القرية التي تقتضي هدم جزء من دكانه ، ولكـــن الشاب المتعلم يوضح للناس زيف معتقدهـــم ، وبعد أن يرفضوا الاستماع الى رأيه يقرر اقتحام الكهف ليثبت لهم بطلان رأيهم " وما كان أشد عجبـــه عندما رأى على أرضه الترابية بعض حجارة مال لونها الى السواد ، فأسـرع بالخروج اذ أحس بالاختناق حين لم يستطع أن يتنفس هواء نقيا " .. ! (١)

أما وليد في قصة " أشياء كثيرة " فيتذكر ما حدث معه حيـــن طلب منه والده قبل ثمانية أعوام أن يذهب ليدعو أبا اسماعيل السعـــدي . ويخبرنا كيف وقع مغميا عليه عندما رأى شبحا لم يكن سوى الشيخ معيـــن ، ذلك الشيخ الذي كان يردد مقولات عن وجود أشباح قرب البئر ، مستغـلا تصديق الناس له ليقبلوا على شراء الأحجبة التي يجهزها ويمتاش مـــن ورائها ، وهذا ما يوضح اصراره على عدم تنفيذ فكرة المدرس الداعية الـــى ردم البئر وبناء مدرسة على أنقاضه ، وتشير نهاية القصة الى ذلك بوضوح :

" اختلف الناس في تأويل وتفسير ما حدث غير أن " عبد الناصـــر ، ابن الحاج " جبر " (والذي) يعمل معلما في قرية مجاورة قال ذات يـــوم موضحا في الديوان :

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة ابراهيم العلـم ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـلقد تنامى في ذهن الشيخ " معين " اعتقاد بأن الأهالي يلوون القضاء على رزقه ومكانته ـ خاصة بعد أن اتفقوا قبل عامين على بناء مدرسة لأولادهم في الساحة القريبة من البئر فكان أن فعل ما فعل وأشاع ما أشاع وقلة العقل يتعطى فينا أكثر من هيك . . .

حدث ذلك قبل ثمانية أعوام وكلما مرت بطريق البئر التي عادت تصدح بالحياة . . . تطوف على شفتي ابتسامة خافتة . وتشرئب نظراتي تحضن مجموعة من الأولاد تلتمع في أيديهم كراسات منوعة . . فأتذكر كلمات المعلم " عبد الناصر " فتلهث في كياني أشياء كثيرة " (١).

ويقترح الأب في قصة " مشوار للنهاية " على سالم الراعي حين يخبره الأخير بأن مرزوقا حسد الشاه ، يقترح عليه الذهاب الى الشيخ عبد الواحد ليخرج له "اثرها"، أو ليكتب لها حجابا ان لم يفلح في العلاج الأول ، وتثني الزوجة على كلامه ، في حين يعارض الابن الكبير هذه الفكرة داعيا الى استشارة طبيب بيطري ، غير أن فكرة استشارة الطبيب لا تعجب والده الذي يخاطبه قائلا :

" ما هذا الخلط والبلط ؟ دع فلسفتك لنفسك واترك لنا أمورنا نصرفها كيفما نشاء " (٢) .

الا أن ما نصح به الشيخ عبد الواحد لم يكن ذا نفع ، فالصغير يخبرنا بما صرّح به والده يوم فشل في علاجها وفقا لرأي الشيخ " عبد الواحد " قام والدي بنفسه " بتبخيرها " كما طلب منه الشيخ " عبد الواحد " واقترح أخي مسعود استدعاء الطبيب البيطري فعلق والدي :

"العين لا تجدي معها طبيب ولا شيخ ، والخيرة فيما يختاره الله" (٣)

---

(١) المطش ، ص ٨٠ .
(٢) محمد عبد الله البيتاوي ، دعوة للحب ، نابلس ، ١٩٧٥م ، ص ١٠٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتنتهي القصة بموت الشاة ،غير أنها لم تشر بوضوح الى سبب ذلك في قصة " رجل وامرأة " ادانة للعقلية البسيطة التي لا ترجع الأحداث الى سببها الحقيقي . فالأحداث المفجعة التي أصابت المرأة بحكم الواقع السياسي الغريب يرجعها الناس الى سوء طالع المرأة . وهو ما جاء واضحا على لسان القاص حين يقول :

" كان أهل المخيم يقولون انها امرأة مشؤومة ، ويحلو لبعض النساء ان يقلن انّ كعبها منحوس ، فأينما ذهبت حلّ النحس بالطيف . . . . . يعني الناس رأيهم فيها على العديد من الحوادث التي مرّت في حياتها ، فحينما كانت طفلة كادت أمها أن تُغادر البيت وتنساها وحيدة والأعداء يتقدمون صوب القرية لاحتلالها ، كما ينسب الناس مقتل أبيها في الحرب الى فألها السيء ، ويعتقدون أنّ وجهها المشؤوم كان سببا في العاصفة التي اقتلعت أكواخ الزينكو من فوق سطوح الأكواخ في المخيم وأدت الى مقتل اخوتها " (١)

وتبدو المفارقة في القصة حين تكون المرأة ذات فعالية في الثورة ، اذ يترتب على مشاركتها في الثورة الحكم عليها بالسجن المؤبد في سجون الاحتلال .

ثمة قصتان وقعتا في عكس ما أراد كاتبهما ،اذ أنهما من حيث لم يرد كاتبهما وقعتا في نقيض ما أرادتا محاربته . القصة الأولى " من يدق الباب"

---

(١) محمود شقير ، الولد الفلسطيني ، القدس ، منشورات صلاح الدين ، ١٩٧٧م ، ص ٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وملخصها أن بطلها - الراوى يعود الى بيته ليلا ، فيسمع أصواتا غريبة يظنها ما يشير اليه أهل المخيم حين يتحدثون عن وجود أشباح ، وفي الصباح يخبر صديقا له يتسم بالشجاعة ونكران ما يذهب اليه الآخرون ، فيما يتعلق بوجود الأشباح . ويتفق الاثنان على أن يذهبا ليتأكدا من ذلك ، وحين يقتربان من الخرابة تخرج لهما الأشباح وتطاردهما ، ويصاب محمود خميس بالرعب فيبطيء في السير وتقتله الأشباح التي تلحق به ، أمّا الراوى فيتمكن من الهروب . وفي الصباح يخبر الناس بما حدث معه ليلا ويقنعهم بضرورة التخلص من الخرابة . واذ يفعلون ذلك يفقدون ثلاثة أشخاص منهم ، في حين يعثرون في صباح اليوم التالي على رأسين منهجين لمخلوقات غير آدمية وبعد أن يحركهما صديق آخر للراوى هو حسين منصور يختفي . ورغم أن القصة تنتهي على النحو التالي :

" ومن يومها لم نعد نسمع شيئا عن أشباح الخرابات في مخيمنا . . وعرف الجميع أن الأمان لا يدق أبواب الجبناء " (١)

الاّ أنّ ثمة مغالطات كثيرة تبدو في القصة . فمحمود خميس شجاع ، وهو أشجع من الراوى ومن معظم أهل المخيم ، وذلك باعتراف الراوى نفسه ، ولكنه يصاب الرعب حين يبصر الأشباح في أن الراوى لا يشعر بذلك .

---

(١) من يدق الباب ، ص ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن حسين منصور يختفي بعد حرق الخرابة ، واختفاؤه غير مبرر فنيا ، اضافة الى أن جو القصة يوحي بوجود أشباح فعلا ، وهو ما نلحظه من حديث الراوى عن عثور الناس على رأسين لمخلوقات غير آدمية ، وكأنما بذلك ، يؤكد حقيقة وجود أشباح .

أما القصة الثانية فهي قصة "البحث عن التفاح" التي يريد بطلها - الراوى تغيير واقعه السيء ويبدأ هذا التغيير بحمله صفحة من كتاب قديم ونبوءة عرّاف . غير أنه يلتقي بأشخاص وصلوا الى ما يسعى اليه ، وحين يسألهم عن كيفية وصولهم يخبرونه بما فعلوا ، ويشيرون الى أن وصوله غير ممكن ما دام يعتمد على ما في يده . ورغم اقتناعه بكلامهم الاّ أنه لا يفعل مثلما فعلوا ، وذلك لكونه يخاف غير أنه يخبرنا أنه سيصل ذات يوم ما دامت صفحة الكتاب في يده . ولو انتهت القصة عند قوله انه لن يصل بسبب خوفه لكانت القصة مقبولة اذ سيكون عدم وصوله عائدا الى خوفه وكرهه العمل .

" في الصباح كنت مقلوب السحنة . . مصفر الوجه . . وأنا أتذكر عملاق الموت . . ولكنني لمحت الحلم ولمحت الحمار الأبيض ، وحدثت "مسحل" عن الحلم . . قال لي انه يجب علي أن أركب الحصان الأحمر وأقنعني أنه ليس خطرا ، ولكنني خائف . . خائف جدا . في الحقيقة أنا خوّاف وأكره العمل . . ولكن معي نبوءة العرّاف والصفحة القديمة من ذلك الكتاب القديم العتيد . ومكتوب فيها أني سأصل يوما الى التفاح " (١)

---

(١) أحمد رفيق عوض ، البيادر ، ٢/٧ (أيلول ١٩٧٧م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحب والجنس

تركزت الكتابة في هذين الموضوعين لتحديد موقف من نظرة المجتمع اليهما . فالحب ممنوع ومحرم ، واذا أحب شخص ، وخاصة الفتاة ، فانها يفعل ذلك بسرية تامة لأن النتيجة المترتبة ، فيما لو علم الآخرون تكون غير سارة . ونظرة المجتمع هذه محكومة بارث ثقافي مستمد من قيم ومفاهيم سادت المجتمع العربي لقرون خلت .

في قصة " ثم طويت جراحي " تحب درية محسنا ، ولكن والدها يحول دون استمرار حبهما ، وهو اذ يكتفي بتهديد ابنته فانما لأن ما سمعه عن حبهما لا يصل درجة الفحش ، كما أنه يرفض اتمام زواجهما . غير أن القاص ينتصر للحب حين ينهي قصته بفشل زواجها الذى أجبرت عليه (١) .

وآمنة في قصة " الذكرى والضمير " تجبر على الزواج من شخص آخر غير حبيبها ، فتسخط على أهلها الذين زوجوها من شخص لم تر سوى صورته وتقول وهي مختلية بنفسها : " انه لا شك يتعذب مثلي . . أتمنى لو عشت معه . . لكن أهلي . . . المتحطون . . . رفضوا أن يفهموني . . . تنكروا لعواطفي . . . ونسوا حريتي (كانسانة) تملك حق تقرير مصيرها " (٢) .

---

(١) مروان المسلي ، البيادر ، ١ / ٥ (تموز ١٩٧٦م) ص ٢٤ .

(٢) من يدق الباب ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما سلوى في قصة " زوجة بالبريد " فتحب ابن عمها ، ولكنها تخشى مفاتحة والدها في أمر حبها ، رغم أنه يجبرها على الزواج ، وهي اذ لا تفعل ذلك فلا دراكها قسوة العقوبة التي تنتظرها لو أخبرته بحبها لابن عمها (١) .

واذا كانت القناعات الموروثة تمارس الدور الأكبر في قمع المحبين ، فاننا نجد عاملا آخر يساهم في ذلك ، وهو الطبقة التي ينتمي اليها الفرد ، وهذا ما تشير اليه قصة " هنا نقط ـ حنطة ـ نخيل " ، فالشاب الفقير الذى يلتقي بفتاة من طبقة مغايرة لطبقته يقول مخاطبا هذه الفتاة :

" وحين تعلن احداكن ـ سرا ـ الحب لواحد من أبناء الكثيرين الذين لا يملكون أسطحا ، ويحبون التدفؤ تحت شمس أكبر من كل مدافئكم الفخمة ، تشمخ وتستكثر ها عليه وتطالبه بحبها لكن " على الهوا " واذا وصل " الريحة " فان ذلك خطير .. فأبوها يريد زوجا عينه على فوق ، أما مه طاولة عليها عدة أجهزة تلفون وآلات حاسبة الكترونية ـ وأوراق وملفات وسكرتيرة ، ومكتبة ينفع سكنا لعائلة بحالها . . ! ؟ فكيف يكون بيته ؟ ! " (٢)

يمكن ملاحظة ثلاثة أشكال لتجاوز هذه النظرة ، كما يعكسها القصاصون ، الأول نعثر عليه في قصة " وانتصر الحب " اذ يتمرد بطلها على الواقع ويرفضه دون أن يعمل على تغييره تغييرا جذريا ، وانما يصرخ

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة محمد أيوب ، ص ١٥٥ .

(٢) أحمد يوسف ، الجديد ، ٢٧ / ١٠ ، (تشرين الأول ١٩٧٨م) ، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويحتج ويواصل طريقه غير عابئ بكلام أمه التي تصر على أن يتزوج امرأة ثانية حتى يرزق بالأطفال . ويتلخص موقفه من نظرة المجتمع الى الحب في المقطع التالي :

" الناس وصلت القمر ! ونحن نتقوقع ضمن دائرة العيب والحرام . . . كل شيء طيب في هذا المجتمع تسبقه كلمة ممنوع ! ! الحب ممنوع . . . باسم الدين مرة . . . وباسم التقاليد مرة . . . فليذهبوا بكل قيودهم وممنوعاتهم الى الجحيم . . . لقد قرفت الحياة من كثرة ما سمعت كلمة ممنوع . . ! أبي يقول عيب : . وأمي تقول حرام ! ! (١)

أما الشكل الثاني فنعثر عليه في قصة " ثلوج على نابلس " اذ تطفي الرومانسية المبالغ فيها على القصة ، وتنتهي القصة باحتراق هنا وموتها ، وعجز الأطباء عن مداواتها قبل موتها ، وحين يبكيها حبيبها رشدي أمام الآخرين ينخرط الجميع في البكاء تعاطفا معه ، وكأنما يبكائهم اعترفوا بظلم المجتمع لرشدي وهنا (٢) .

أما الشكل الثالث فنلحظه في قصة " هنا نقط - حنطة - نخيل " حيث . . يرى الشاب أن الزمن كفيل بتغيير نظرة المجتمع لموضوع الحب ، فحين تسأله المرأة ان كان بامكانهما أن يلتقيا يحبيبهما :

" قد يفعل ذلك أبناؤنا " (٣)

---

(١) الوحش ، ص ٥٧ .

(٢) عبد الرحيم جميل طبيلة ، ثلوج على نابلس ، ١٩٧٩م ، ص ٣ .

(٣) أحمد يوسف ، الجديد ، ٢٧ / ١٠ (تشرين الأول ١٩٧٨م) ، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما نلحظ أن ثمة قصاصين يعززون فكرة الحب ، حين يربطون بين الحب وبين السلوك الخيّر الذى يمارسه المحب . وهم بذلك يرسمون صورة ايجابية مناقضة لنظرة المجتمع المشار اليها . ان الحب في قصة " رجاء " هو العامل الرئيسي وراء سلوك طارق الذى أدى الى استشهاده ، حين أراد بعض الأشخاص الاعتداء على فتاة جاءت لتستنجد به ، وهو لو اذ يندفع ليدافع عنها ويحول دون اغتصابهم لها ، فانما لتخيل صورة محبوبته رجاء (١).

في قصة " المرحلة" يصاب البطل بحالة من الاحباط في ظل واقع القمع الذى يمارس على أبناء وطنه ، ويكاد ييأس من النضال لولا وقوف حبيبته الى جانبه الذى يشعره بالدفء ، والحنان وجدوى الحياة :

" قادتني من يدى وجلسنا تحت الشجرة . . . أرحت رأسي على فخذيها . . . مدت أصابعها تعبث في شعرى ، كان وجهها يحمل الآن كل الألق الذى يتجاوز ضباب الحزن . سألتني : هل تحبني ؟ فكرت للحظات قبل أن أرد عليها : لا أعرف .

لم تغضب . . . بل أحاطتني بذراعيها بحنو بالغ كنت في حاجة شديدة اليه .

عندما كنا نهبط التلة سألتني : ما هو الحل اذن ؟ حدقت في عينيها الرائعتين طويلا . . . وعاودتني الرؤيا التي سكنتني فوق التلة وأجبت : أن تواصل اللعبة حتى نهايتها . ومضينا في الشارع المريض" (٢) .

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة محمد أيوب ، ص ١٦٠ .

(٢) أكرم هنية ، هزيمة الشاطر حسن ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٨٠م ، ص٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما ممارسة الجنس بغير طريقة شرعية فعلى حسين وردي ، ومع أن القصص التي كتبت في هذا الموضوع جاءت لتدين واقعا مختلفا ، الا أنها في معظمها ركزت على القاء الذنب على الفرد حتى لو كان هو نفسه ضحية الواقع. والدافع وراء ممارسة الجنس ، كما نعثر عليه في القصص ، واحد من ثلاثة ، الأول كون الشخصية القصصية ضحية للواقع السياسي الفلسطيني ، وهي بفقرها مصدر رزق شريف تضطر لممارسة الجنس حتى توفر لقمة عيشها . والثاني كون الشخصية القصصية ضحية للواقع الاجتماعي المتخلف ، كأن يجبرها أهلها على الزواج من شخص غير كفء ، وممارسة الفتاة للجنس رد فعل سلبي لسلبية المجتمع ازاءها .

واقتصرت قصة واحدة على الكتابة في هذا الموضوع ، دون تحديد هدف ما من الكتابة .

في قصة " فتاة " اسمها فلسطين " تضطر الفتاة لممارسة الجنس بعد أن فقدت معيلها في حرب ١٩٤٨م . وهي قبل أن تقدم على ذلك لجأت الى أقاربها لتقيم عندهم ، غير أن أحد أبنائهم قد استغلها جنسيا ، ومن ثم لفظتها العائلة لتجد نفسها بلا مأوى . ونظرا لكون الواقع الاجتماعي الذى تحياه محكوما بعلاقات انتاجية لا تسمح لها بالعمل ، اضافة الى فقدان مجال العمل بعد النكبة ، تضطر لممارسة الجنس . ورغم أن ممارستها للجنس سلوك سلبي ومرفوض الا أنه محكوم بواقعه ، وبالتالي فان القارىء لا يدين سلوكها بقدر ما يدين الواقع الذى وجدت فيه ، ذلك الواقع الذى يشير الى وجود خلل فيه (١)

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة جمال بنورة ، ص ٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشيء ذاته في قصة " الانتظار " ، فبطلة القصة سلمى التي تعيش بعيدا عن زوجها ضحية لواقع النفي والتشرد الذى يعيشه الفلسطينيون وحين تقدم طلبا لجمع شمل زوجها يضعها الموظف أمام خيارين : ممارسة الجنس معه حتى تحصل على ما تريد أو رفض الطلب . فتذعن لطلب الموظف حتى يعود زوجها ، رغم ما في سلوكها من سلبية مطلقة (١) .

هذا فيما يتعلق بأثر الواقع السياسي على سلوك الأفراد ، أما فيما يتعلق بممارسة الجنس لخلل في الواقع الاجتماعي فنعثر عليه في أكثر من نموذج قصصي .

في قصة " التلفزيون " تستغل أم علي الجنس لتحقق مطالبها ، وهي لا تخون زوجها ، وانما تفعل ذلك معه نفسه . انها بسلوكها هذا نموذج المرأة المتخلفة التي تلغي المنطق وتحكيم العقل ، وتكون النتيجة لذلك سيئة ، فحين تسوء الظروف ويطرد زوجها من عمله تدرك غباء تصرفها .

في النص التالي من القصة اشارة الى استغلال بعض النسوة في المجتمع الفلسطيني الجنس لتحقيق ما يتطلعن اليه :

" وجاء الليل ، والليل رغبة تسيل في دمك دوما ، خاصة والصيف يلهبك بسياط من نهار ، متأججة ، وتلوت كثيرا المعلونة ، وانتزعت منك وعدا ، ووعد الحر دين عليه . في اليوم التالي لم تذكرك ، لكن بعد أسبوع ، وفي الليل أيضا ، وبعد أن أفرغت كل محتوياتك فيها ذكرتك على طريقتها ، فقلت بآلية :

" وما له نجيب تلفزيون " (٢) .

---

(١) من يدق الباب ، ص ٤٥ .

(٢) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة صبحي حمدان ، ص ١٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما سعاد في قصة " خنته لأعطيه طفلا " فتمارس الجنس مع غير زوجها لأنه ينصاع لأوامر أمه التي تلح عليه في موضوع الزواج من امرأة أخرى ليرزق بالأطفال ، ولتثبت له بأن المائق ليس لخلل في تكوينها الجسدي ، وهو ما أشار اليه حين صرخ في وجهها ذات مرة :

" هل أقول له شيئا ؟ وماذا أقول له ؟ هل أقول له (بأنه) قد مضى على موعد العادة أكثر من شهر ،أم . . . أم أقول له : لقد خنتك يا فؤاد . نعم خنتك لأثبت لك بأنني لست عقيما كما تتصور ، أو كما صورت لك أوهام أمك الخرعة ؟ "(١)

أما ما يدفع زوجة التاجر شحادة أبو الليل في قصة " الخيط الطون " الى ممارسة الجنس مع غيره ،فهو سلوك زوجها الذي يمارس الجنس مع زوجة الصوالحي . انها تنتقم منه فتخونه مع الصوالحي (٢) .

وتخون عزيزة زوجها في قصة " حين تفامر الزوجة " لأنه لا يكفيها في الفراش ، وذلك لفارق السن بينهما (٣) وهو ما تفعله بطلة قصة " هنا نقط ـ حنطة ـ شخيل " انها تقدم على ممارسة الجنس مع غير زوجها،لأن زوجها مشغول بعمله في الخليج ،ولأنه لا يزورها الا مرة واحدة في العام (٤) .

---

(١) دعوة للحب ، ص ٨٥ .

(٢) من يدق الباب ،ص ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه ،ص ٥٤ .

(٤) أحمد يوسف ، الجديد ، ١٠/٢٧ (تشرين الأول ١٩٧٨م)ص١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبدو الكتابة عن الجنس لمجرد الكتابة دون غاية معينة في قصة "شواذ" التي تتحدث عن امرأة وفنان يلتقيان معا ، ويمذبها في كل مرة ، ملتذة بذلك ، دون أن تضيء القصة هاتين الشخصيتين ، أو السر الكامن وراء هذا السلوك ، والقصة ، بذلك ، لا تحمل بين ثناياها أية قيمة يمكن أن تؤثر في سلوك قارئها أو تزيد في معرفته (١) .

واذا كانت ممارسة الجنس بطريقة غير مشروعة جاءت لتدين الواقع ، فاننا نقف أمام أكثر من وجهة نظر ازاء هذا الموضوع فثمة قاصان يدينان الواقع نفسه من خلال الحديث عن ممارسة الجنس. الأول مفيد دويكات في قصة "المحك" اذ يختار شخصا مثقفا ليكون بطلا لقصته ، ويعالج من خلاله الموقف من شرف الفتاة المتمثل في عذريتها . ففي ليلة زواجه يفاجأ بأن خطيبته قد فقدت عذريتها لكونها مارست الجنس مع غيره قبل الزواج ، ويتردد في اتخاذ موقف محدد ، وما سبب تردده الا اصطدام ثقافته الجديدة بالقيم والمفاهيم التي ورثها عن المجتمع ، وفي النهاية يرفض الابتعاد عن خطيبته ، اذ المهم أن تخلص له بعد الزواج (٢) .

والثاني أحمد يوسف في قصة "هنا نقط - حنطة - نخيل" حيث أن بطلة القصة تمارس الجنس مع غير زوجها دون أن تعتبر ذلك خيانة ، وهذا ما يجيء على لسانها بوضوح حين تخاطب صديقها :

---

(١) من يدق الباب ، ص ٧٢ .

(٢) البيادر ، ١/٦ (آب ١٩٧٦م) ص ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" انتظار سفره بقهر ، لا أحبه ،أو . . . لست أدري هل كان يجب أن نتزوج ؟! التفتت اليه ، قبلته طويلا وعميقا وقالت :لماذا لا يتزوج اثنان مثلنا حين يلتقيان ! أراد أن يجيب ،لكنها أسرعت بالاجابة التي فـــي ذهنها : لأنني أولا متزوجة ، ولأننا لم نلتق في الموعد الصحيح . . . قـال بأسى :

" قد يفعل ذلك أبناؤنـــا "(١)

فيما تبقى من قصص عالجت هذا الموضوع،أدان القصاصون الواقـــع وممارسة الجنس باعتباره ليس حلا سليما ، ولكنهم في الوقت ذاته لم يشيروا الى البديل ، ولو تلميحا . وهو ما يفقد القصص فعاليتها وقدرتها على التأثيـــر على القارىء ، فالفن ليس مجرد آلة تصوير أو آلة تسجيل ، انه اعادة تكويـــن وفقا لرؤية الفنان وموقفه .

ان سعاد في قصة " خنته لأعطيه طفلا " تخون زوجها مدفوعـــة بموقف المجتمع ، والقاص يصور ما يعتريها من اضطراب حين يعرض زوجهـــا عليها الذهاب الى الطبيب لمعرفة الى من يعود سبب العقم ،ولكنه لا يخلق عندها حالة من محاسبة الذات لتعبر عن السلوك الصحيح الذى كان عليهـــا أن تسلكه ، وتنتهي القصة على النحو التالي :

" ولكن الأحداث المتدفقة من حولي لم تساعدني على شيء . فأوغلت في الصمت . وعاد يقول :

" وسوف نراجع طبيبـــا " .

---

(١) الجديد ، ١٠/٢٧ (تشرين الأول ١٩٧٨م) ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فشعرت بما يشبه الصاعقة قد هوت فوق رأسي ، فدرت في دوامة عنيفة . . فارغة مفرغة . فبهتت الأشياء من حولي ، ولم تفتأ أن غابت . . . . أرهقتني الحمّى ، فلم أعد أذكر شيئاً" (١).

أما هذه الادانة في قصة "حين تغامر الزوجة" فتكمن في تأنيب الضمير الذي يعتور المرأة بعد عودتها الى البيت ، ولم يكتف القاص بذلك ، بل نجده يلحق العقاب بأطفالها :

" وتحت وطأة انفعالها العنيف هوت بالسكين في الهواء كأنها تمزق جسد زوجها ـ الحيوان ـ فاصطدمت السكين بعنف في جسد أحد أولادها الذي كان يقف مندهشا من منظر أمه التي تحدث نفسها ، وقد احترق الطعام في الوعاء ، وصرخت الأم صرخة يتقطر لها القلب ، وهي ترى دماء ابنها تنزف بغزارة . . وهرولت الى أقرب تليفون تطلب سيارة الاسعاف" (٢).

وفي قصة "الخيط الطون" يقتل القاص جميع الذين مارسوا الجنس بطريقة غير مشروعة ، اذ تسقط عليهم قذيفة ابّان حرب ١٩٦٧م (٣).

وحين تعود سلمى في قصة "الانتظار" الى بيتها تجد أن أمّها قد قضت نحبها "بعد أن كلّ لسانها من النداء والاستغاثة . . ولا من مغيث" (٤).

---

(١) دعوة للحب ، ص ٩٤ .

(٢) من يدق الباب ، ص ٦٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المـــــــــــرأة

تعكس القصة القصيرة صورة عن مكانة المرأة في المجتمع الفلسطيني وهي مكانة محكومة بارث اجتماعي فرضته علاقات انتاجية سادت المجتمع العربي في فترات سابقة . والمرأة ، وفقا للنظرة السلفية ،ليست أكثر من ربة بيت أولا ،وكتلة من اللحم والشحم والتناسق فيما بينه ثانيا ، تنال احترام الآخرين اذا سارت على القوانين التي رسمها المجتمع لها . غير أن هذه النظرة تتعرض للتغيير باستمرار ،وذلك بفضل التغيرات التي تطرأ على بنية المجتمع الاقتصادية .

وتكاد تكون نظرة الجد الى المرأة ،في قصة "حكاية جدى" النظرة التي يؤمن بها الكثيرون في مجتمعنا . فالراوى ، كما يخبرنا ،يقول ان والدته تخاف من جده أكثر مما تخاف من والده - أى زوجها ، تفنى في خدمته من أجل كسب رضائه ، وما ذلك الا لأن الجد يملك وسيلة الانتاج الرئيسية . كما أن جدة الراوى تنال احترام زوجها حين تنجب له ذكرا (١).

والحاجة زريفة في قصة "غربة الحاجة زريفة" نموذج المرأة الضحية لتلك النظرة . فزوجها يتزوج امرأة ثانية حتى تنجب له الذكور ، ثم يطلقها بناء على رغبة زوجته الجديدة ،ولو كانت أنجبت له ذكورا لما أقدم على تركها (٢).

---

(١) جمال بنورة ، حكاية جدى ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٨١م ،ص ٣ .

(٢) حسن أبو لبدة ،الفجر الأدبي / الملحق الشهرى ، ١/١٠ ، (٢١/٦/١٩٨١م) ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن المرأة مستلبة دائما ، فهي تفقد كل مقومات حياتها من حيث هي انسان له عقله الذى يميزه عن غيره . فوالدها يختار لها زوجها تماما مثلما يختار لها ملابسها . ولعل ذلك يبدو واضحا في قصة " زوجة بالبريد " الآنفة الذكر ، فسلوى ليست اكثر من سلعة يبيعها صاحبها ، انها تستمع الى كلام والدها مع غيره بشأن زواجها دون أن يأخذ رأيها ، وهي مقموعة لدرجة أنها تخشى الافصاح عن رأيها خشية اغضاب والدها (١) .

وهذه النظرة للمرأة تبدو واضحة في قصة " قبلني يا عيني " .

اذ تشير الفتاتان اللتان تتحاوران عن نظرة الرجال اليهن الى ذلك ، ويبدو ذلك من خلال السخرية التي تشوب هذا الحوار حين تسأل احداهن الأخرى عن قضية الزواج :

" ولكنني لن أربط مصيرى بواحد من أولئك الذين يطرقون الأبواب بحثا عن جوارى الرشيد .

- ولكن والدك سيحصل على ما يريد ، لأن جمالك سيكون قابلا للمساومة حتى الموت .

- ربما خاب فألك .

- احتساء للقهوة ، واستعراض للأرداف ، ونهم للصدور ، و .. بكم الرطل ؟ (٢)

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة محمد أيوب ، ص ١٥٥ .

(٢) دعوة للحب ، ص ص ٤٨ - ٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتطارد اللعنة المرأة باستمرار ، لدرجة أنها ـ رأى المرأة ـ تصبح فيما بعد ، عاملا من عوامل اضطهادها لجنسها ، وذلك حين يتغير وضعها مستمدة هذه القوة في اضطهاد غيرها من مكانتها التي تمنح لها فيما بعد . ان خديجة في قصة "أخضر يا زعتر" نموذج للمرأة المضطهدة التي تعاني من التخلف الاجتماعي ، فقد طلقها زوجها ارضاءً لخاطر أمه ، ولذا فان الجميع ينظر اليها بازدراء رغم كونها مظلومة ، وكما جاء على لسان القاص : "جميعهم ينظرون اليها من تحت لتحت" وبتهامسون ، هذه هي عادتهم وسيحتاج الأمر الى سنوات حتى يكفوا عن عادة الهمس هذه . كل ما فعله حسين مغفور ـ حتى لو صدقوا ما تقوله عنه ـ أمّا فريته عليها لارضاء خاطر أمه فما أسرع أن أصبحت حقيقة يصدقها الجميع ، ويجسدون ذلك بعبارتهم "ليش طلقك حسين يا خديجة"(١) .

تشكل مأساة منى . ل في قصة "شهادات واقعية حول موت المواطنة منى . ل" المصير الذى ينتظر الفتاة التي تحاول الخروج عن الاطار الذى رسمه المجتمع لحرية الفتاة ، بالرغم من التغيرات التي أصابت بنية المجتمع . ان منى . ل تعاني من نوعي قمع : قمع اجتماعي وقمع سياسي يعتمد على نظرة المجتمع للفتاة . وتتمثل معاناتها في كونها تؤمن بأفكار تقف على النقيض من الأفكار التي ورثها الآخرون . ورغم ادراكها لهذا التناقض ، وايمانها بضرورة النضال على الصعيدين السياسي والاجتماعي لبناء مجتمع آخر ، الاّ أنها تحبط بسبب القمع الرهيب الذى تتعرض له ،

---

(١) أخضر يا زعتر ، ص ٢٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويساعد الجزر الثورى الذى شهدته الساحة العربية على تعميق ظاهرة الاحباط لديها لدرجة اليأس والاقدام على الانتحار. ان الأسرة هي عامل القمع الأول ، فأهلها لا يجددون لها تصريح الخروج من مدينة القدس خوفا من أن تسجن مرة أخرى ، وزميلاتها في المدرسة باستثناء واحدة ، يرين في اقدامها على انشاء نقابة معلمين سلوكا شاذا يعبر عن شخصيتها المشاكسة ، وصاحبة البيت تتهمها بأنها فتاة غير خلوقة ، وذلك لتجاوزها الاطار المحدد لسلوك الفتاة في ظل مجتمع محكوم بقيم ومفاهيم موروثة ، أما عامل القمع المخيف فيتمثل في النظام الحاكم الذى يحاربها لأنها تحمل أفكارا مناهضة لفكره القمعي ، وهو في محاربته لها يعتمد على نظرة المجتمع للفتاة ، اضافة الى سلاح السلطة الذى يملكه . سوف أختار النصوص التالية من القصة لاضاءة بعض ما سبق :

"لو لم تكن تتدخل فيما لا يعنيها ولو لم تحمل السلم بالعرض لعاشت حياة سعيدة ،

زميلة أخرى لمنى في التدريس" (١)

"مشاكسة .. تحاول أن تفرض آراءها السياسية على الطالبات . حذرتها مرارا من طريقة اتصالها بالطالبات ومن محاولتها ممارسة طرق غريبة للتدريس ولكنها لم ترتدع علمت أنها تنشط لاقناع زميلاتها بالتوقيع على عريضة لانشاء نقابة .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"من تقرير سري رفعته مديرة المدرسة التي عملت فيها مني ، وحصل عليه الكاتب عن طريق رشوة أحد الموظفين في دائرة التربية" (١)

"ومن هنا فان التحدي الذي يواجهنا (كنساء) مزدوج ، ان العيش في مجتمع ذكوري يخضع نفسه لاحتلال أجنبي ويفتقر لعدالة اجتماعية مع وجود تشوهات فكرية ضخمة ، يجعل الطريق أمامنا صعبة ، بالغة الصعوبة ، كثير اليأس في نفوس الكثيرات فتدفعن للاستسلام لقدرهن أو النهوج سبل مزيفة للحرية.

من مقال كتبته مني في احدى المجلات الشهرية العربية في استطلاع حول دور المرأة الفلسطينية والعربية" (٢)

واذ تفشل مني . ل في تغيير واقعها أو التصالح معه ، لأنها ترفض التصالح أصلا ، تلجأ الى الانتحار.

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصراع بين القديم والجديد

الصراع بين القديم والجديد أحد الموضوعات التي خاض فيها القصاصون ، وهم بذلك يعكسون صورة عن حركة المجتمع الفلسطيني وما يصيب هذا المجتمع من تغيرات تترك بصماتها على قيمه ومفاهيمه ، اضافة الى تحديد موقفهم من تلك القيم والمفاهيم والانتصار لما هو خيّر .

ويتخذ هذا الصراع من العادات والتقاليد وبعض المفاهيم مثل سيطرة الأب ، وتمجيد الذكر واحترامه ، وظاهرة الزواج المبكر ، أو الزواج من الأقارب لتقوية صلة القرابة ، والموقف من الجديد ، يتخذ من هذه الأمور مادة له . وببساطة فانه صراع ناجم عن ارتطام القيم والمفاهيم الموروثة عن واقع اجتماعي سابق بواقع اجتماعي جديد ناجم عن التغيرات التي تصيب بنية المجتمع الاقتصادية . ولقد كان المجتمع الفلسطيني الى مرحلة قريبة مجتمعا زراعيا ، لكنه سرعان ما وجد نفسه يعيش على هامش وسائل الانتاج حين فقد وسيلة الانتاج الأولى في حياته الا وهي الأرض . وكل تلك العادات والتقاليد والمفاهيم التي نشأت لعلاقة الانسان بأرضه ، من ذلك مثلا احترام الذكور والشعور بالزهو أمام كثرتهم ، قد أصبحت عرضة للتغيير أمام الواقع الاجتماعي الجديد . وساعد على تغيير هذه القناعات عوامل أخرى منها : بروز الثورة وانتشار العلم والثقافة ، وواقع الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية ، ولعل فيما مرّ من حديث عن المعتقدات وموضوعي الحب والجنس والمرأة ما يعكس صورة عن القيم والمفاهيم الموروثة ، تلك القيم والمفاهيم التي شكلت أرضية للصراع بين الجيل الجديد والجيل القديم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقبل الحديث عن هذا الصراع داخل حركة القصة ، ينبغي الاشارة الى أن ثمة قصاصين يعززون في كتاباتهم بعض المفاهيم الموروثة وان كانت غير مناسبة أو غير مقنعة فكريا . وقد يعود هذا الى الارث الثقافي الذى حملوه في داخلهم من مجتمعهم أو ـ بل و ـ الى تعزيز علاقة الانسان الفلسطيني بما تبقى له من أرض لما يصادرها الأعداء بعد .

فالحفيد في قصة " حكاية جدى " يعجب بعلاقة جده بالأرض وارتباطه بها ، ذلك الجد الرافض لفكرة بيع الأرض أو التخلي عنها . والحفيد اذ يبدى اعجابه بموقف جده لا يحاول أن يطور مفاهيم الجد نحو أهمية الأرض وقيمتها ، انه يعزز نظرة جده المتمثلة في أن التفريط في الأرض عيب وعار . كما نلحظ الشيء ذاته حين يصور لنا موقف جده من المرأة ، ذلك الموقف الذى يرى أن المرأة الحسنة هي التي تخلف الذكور ، وتطيع الرجل طاعة عمياء . وفي النص التالي من القصة ما يصور ذلك :

وعندما أحست بوجوده ، رفعت اليه بصرها ، وقالت تبرز اليه البشرى ، وهي تغالب آلامها :

ـ انه ذكر . . . !

أخذ صوته يتهدج وهو يضحك في سعادة ويتساءل :

ـ حقا . . . ؟

هزت رأسها وهي تبتسم وقد أنستها ضحكتها آلامها .

قال وهو لا يكاد يتمالك مشاعره :

ـ أنت شجاعة أنا سعيد بك ! ! "(١)

---

(١) حكاية جدى ، ص ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبطل قصة "الجزاء" يرفض الزواج من خطيبته حين تعلم ليلة زواجها أنها فقدت عذريتها حين مارست الجنس مع شخص آخر ، رغم أنه كان يشير الى موقفه من الحب وحق الفتاة في ذلك ، ويصرخ في وجهها قائلا :

"لتذهبي الى جهنم . ان مثل هذا الجزاء يليق بك . بل هو أرحم جزاء . . ."(١)

وقد كتب القاص هذه القصة ليرد من خلالها على قاص آخر هو مفيد دويكات الذى كان قد نشر قصة عنوانها "المحك" يسخر فيها من نظرة المجتمع الى المرأة وكلا القصتين ، على أية حال ، تقفان عند السطح ، ولا تغوصان الى العمق لمعالجة هذه الظاهرة .(٢)

يتخذ هذا الصراع من الانجاب مادة له في قصة "وانتصر الحب" اذ تلح الأم على ابنها كي يتزوج من امرأة ثانية عسى أن يرزق أطفالا(٣) .

أما في قصة "هذا جناه أبي" فيتخذ القاص من ظاهرة الزواج المبكر مدخلا لرفض فكر الأهل المثل للقديم ، اذ يتحدث لنا بطل القصة عن اجبار أهله له على ترك المدرسة لمساعدة والده في اعالة الأسرة ،

---

(١) زياد حواري ، البيادر ، ٨/١ (تشرين الأول ١٩٧٦م)ص ٤١ .

(٢) اختار كل من القاصين شخصية متعلمة تقف على النقيض من فكر المجتمع لتمثل موقف القاص نفسه من قضية شرف الفتاة المتمثل في عذريتها ، ولا أظن أن الثقافة وحدها تعمل على تغيير هذه المفاهيم الحساسة ، اذ لا بد من تغيرات تهز بنية المجتمع من أساسها لتعزز أو لتلغي مثل هذه المفاهيم .

(٣) الوحش ، ص ٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم الضغط عليه فيما بعد ، كي يتزوج من ابنة عمه رغم أنه يحب غيرها . وما أن يقف على أبواب العشرينات من العمر حتى يكون مسؤولا عن عائلتين : أمه واخوته من جهة ، وزوجته وأطفاله من جهة ثانية (١) .

وتسخر قصة " زوجة بالبريد " من العادات والتقاليد التي يمارسها الكبار في المجتمع الفلسطيني حين يزوجون فتياتهم من أشخاص مجهولين ، يعيشون في بلدان عربية أخرى مكتفين بما يقوله أهلهم عنهم . وهو ما يحدث مع سعاد بطلة القصة ، حيث يزوجها والدها من شخص يعمل في ليبيا ، وكما يجيء على لسانها :

" هكذا تضيع الحقيقة مني . وأتزوج الوهم . . أتزوج وكالة مرسلة من ليبيا بضعة دنانير ! ما أفظع هذا الأمر (؟) أتزوج شخصا دون أن أراه .

وكيف سأسافر وحدي ، لم أركب القطار في حياتي ولا مرة . . . . فكيف أركب الطائرة ؟ ومع من ؟ مع نفسي ! لأجده في انتظاري وكيف ألا يحدث معي مثلما حدث مع سعاد ابنة أبي فتحي . . فقد أشيع أن أحد معارف خطيبها قد غرر بها بعد أن استقلها في المطار على أنه خطيبها . وأمل . . لقد أعادها زوجها من هناك بعد أن ذاقت الويل (٢)

---

(١) زياد حواري ، القدس (٢١/٦/١٩٧٣م)

(٢) قصة قصيرة ، قصة محمد أيوب ، ص ١٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعتبر الأب في قصة " مشوار للنهاية " نموذجا للأب المتسلـــط، الذى يرى في نفسه كل شيء . انه الأمر الناهي ، يرفض الاستماع لرأى ابنـــه ، بل انه يحدجه بنظرات غاضبة ان تكلم في النص التالي من القصة تصوير لذلك :

ولكن الشخص الوحيد الذى اعترض في أشياء هو مسعود ، أخـــي الكبير حيث قال :

ـ وماذا تجدى تعاويذ الشيخ المسكين ؟ لو كانت ذات نفع لأفاد منها قبل غيره .

ولم يدع والدى لمسعود الفرصة ليتمادى في غيّه ، فرمقه بنظـــرة استهجان حيث قال معاتبا في ضيق :

ـ ما هذا الخلط والبلط ، دع فلسفتك لنفسك ، واترك لنا أمورنا نصرفها كيفما نشاء .

وصمت أبي للحظة ، استرد فيها أنفاسه واطمأن من خلالهـــــا على سطوته ، . . . "(١)

والصـــراع في القصة يدور حول معتقدات الأب التي رفضهـــــا الابـــــن .

---

(١) دعوة للحب ، ص ١٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا الصراع في قصة "تحت الرماد" فيدور حول موقف الجيل القديم من بعض المهن التي تتطلب فتيات لمزاولتها، فمبدأ التاجر السكير يعارض ابنته التي ترغب في مزاولة مهنة التمريض ،وهو اذ يفعل ذلك فانما يعود السبب الى نظرة المجتمع الى الفتاة ودورها في الحياة ، والى نظرة الأب الى الممرضات ، وهي نظرة غير منفصلة عن نظرة المجتمع.

والصراع بين القديم والجديد ليس سهلا . انه صراع بين فكرين أفرزهما واقعان مختلفان . ويدرك بطل قصة "شيء" من الحب "هذه الحقيقة حين يخبرنا عمّا حدث معه يوم ارتدى ملابس جديدة لم ترق لوالده ،اذ يقول :

"من هنا أدركت أن الأشياء لا تمضي بسهولة العلم وجدته فجدي نظر إلى سروال والدي العادي عندما ارتداه لأول مرة نظرته الى شيء مستهجن ومعوج ،وهو بذلك كان أكثر تسامحا من والدي الذي ينظر الى سروالي "الشارلستون" على أنه منتهي التخنث وأنا لا أدري أين أضع قدمي بالضبط." (٢)

وحين يقترح الشاب المتعلم في قصة "نهاية الأسطورة" رأيا مغايرا لرأي الناس فيما يتعلق بالروح التي تسكن الكهف يجيبه أحد الكبار:

"ما هذا الرأي الذي ابتدعته ؟ إذا كانت شهادتك ستنحرف بأخلاقك عن جادة آبائنا فبئس ما حصلت ولعنة الله على المدارس!

---

(١) مروان المسلي ، البيادر ، ٢/١ (نيسان ١٩٧٦م) ص ١٤.

(٢) دعوة للحب ،ص ٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فحنى الحضور رؤوسهم لحديثه ، وردوا . . "آمين" وكأنهم يتلون نصا محفوظا . . " (١)

وقد يكون الصراع بين الجيل ذاته ، اذ أن الماضي يترك أثره على الكثيرين ، في حين أنّ آخرين من الجيل نفسه يثورون على مخلفات الماضي ويقتنعون بما هو ايجابي من الأراء المستجدة ، وهذا ما نلحظه في قصة "لا لمخترة الحاج عبد" ، فشيخ الحاج حسين يقف مع الشباب الذين جاؤوا من خارج القرية ليعلموا الأميين من الرجال والنساء ، ولا يأبه لموقف الحاج عبد الذى يرى في ذلك الأمر شيئا عجبا غير مفيد (٢).

وفي تصويرهم لهذا الصراع ، نلحظ أن القاصين ينحازون إلى جانب كل ما هو ايجابي ويبتم ذلك داخل بنية النص القصصي من خلال أشكال عديدة ، منها اختيار شخصية متعلمة ، والقاص بذلك يصّور الصراع بين القديم والجديد على أنه صراع بين الجهل والعلم * ففي قصته " وانتصر الحب "لا يقتنع صابر بكلام أمه ، ويذهب الى الطبيب لاجراء الفحوص اللازمة ، ويحل له والعلم مشكلة المتمثلة في التأخر في الانجاب! (٣)

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة ابراهيم العلم ، ص ١٦ .

(٢) أخضر يا زغتر ، ص ٥ .

(٣) الوحش ، ص ٥٧ .

* بالتأكيد ليس كل قديم سيئا ، كما أنه ليس كل جديد خيرا ، والحديث هنا يعتمد توجه تناول الموضوعات التي تناولها القاصون ، المشار اليها آنفا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويغيّر والد الفتاة في قصة "تحت الرماد" نظرته إلى الممرضات، ويسمح لابنته بمزاولة هذه المهنة، خاصة بعد ان يقرأ كتابا عن حياة الممرضة (فلورنس نايتنجيل)، ويزداد قناعة بوجهة النظر الجديدة بعد أن تساعده الممرضة وتقف إلى جانبه أثناء مرضه (١).

والشيء ذاته في قصتي "أشياء كثيرة" و "نهاية الأسطورة" اللتين عرض لهما أثناء الحديث عن الخرافات والمعتقدات المشوهة، إذ يختار القاصان شخصيتين متعلمتين لمحاربة القديم البالي.

ومنها أيضا عامل الزمن، إذ تفعل الأيام على تغيير نظرة الشخص ذاته للأشياء، غير أن هذا العامل غير مفصول عن التغيرات التي تصيب بنية المجتمع، تلك التغيرات التي يعايشها المرء. وما يرفضه الانسان لجدته قد يقبله بعد أن يصبح مألوفا ومقبولا.

في قصته "لا تخجل يا ولدي" يدرك الأب اختلاف الجيل الجديد في نظرته للأمور عن الجيل القديم، ويجد العذر لابنه الذي يرغب في اكمال تعليمه على الزواج. وفي النص التالي من القصة اشارة الى ذلك:

"غاص بذاكرته في عمق الزمن.. عشرون عاما.. خمسون عاما.. ثم أكثر من ذلك حتى اقترب من قاع مخزون في لا شعوره. كانت غاية ما يتمناه الفتى في ذلك الحين أن يختم المصحف الشريف، ليركب حصانا أو حمارا يدور به في شوارع البلدة. كان الناس يعتبرون مجرد قراءة

---

(١) مروان المسلي، البيادر، ٢/١ (نيسان ١٩٧٦م) ص ١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرآن هي غاية العلم ومنتهاه ! واليوم ها هو ابنه لا يرضى الاّ بالشهادة العالية . . . تعمق في ذكرياته أكثر . . . كانت البلدة تجد صعوبة كبيرة في قراءة رسالة ! لعنة الله على الأتراك . . خربوا ديارنا لأوايش لمّا كان واحد بيرفع راسه كان بيتهموه بالخروج على الدين . فيش في ذاكرته . . . تراءى له صندوق العجب . نظر بعينه خلال الثقب وشريط الصور يتحرك ، وكلمات الرجل تطرق أذنيه :

أمّا تفرج يا سلام ، على عجايب من زمان .

وأبو زيد ودياب والزناتي خليفة . كانوا يسرحون بخيالاتهم . . . يتخيلون أبا زيد والزناتي ودياب بن غانم . وكان يرضى بذلك ، أمّا اليوم فقد أختلف الأمر : والله أولاد اليوم ما يعجبهم عجب . . . (١)

ومنها أيضا تدخل القاص المباشر في النص القصصي ، اذ نلحظ تدخلا مباشرا من القاص لنصرة الخير ، وهو ما سنعود اليه عند دراسة الشكل الفني ، حيث تبدو النهايات مفتعلة داخل بنية القصة لغرض القاص الحل الذى يريد فرضا دون أن يترك له مجال النمو من داخل رحم الحدث ذاته .

---

(١) الوحش ص ١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصة " زوجة بالبريد " يوافق والد سلوى على زواجها من ابن أبي يوسف رغم أنها تحب ابن عمها ، ونظرا للخلاف بينه وبين أخيه فانه لا يستشير أخاه في أمر الزواج . ولأن سلوى لا تريد لهذا الزواج أن يتم،فإن القاص ينتصر لها بموافقة عمها على القدوم إلى بيتها ساعة عقد قرانها على ابن أبي يوسف ليطلب يدها إلى ابنه ،وهو ما يتم بسرعة، ودون تحليل لطبيعة الشخصيات التي هي في معظمها شخصيات عاطفية، يلخص النص التالي ذلك ،ورغم قصره ،الا أنه يحمل في طياته حل مشكلة قد لا تحل بهذه السرعة .

" .. هدت بضع دقائق .. عيناها لا تكادان تستقران في وجهها .. طرقت أذناها كلمة وأنا قبلت .. يا الهي .. لم يحضر عمي سيتنهي المأذون .. كلمات حادة .. على مهلك يا شيخ .. فين راح عقلك يا خوى يا بو محمد ! أنت نسيت ان الولد بحب البنت واحنا أهل مهما حصل .. وانتو يا جماعة على العين والرأس .. الله يوفق بينكم .. قالها أبو يوسف بهدوء .. رنت زغرودة من حنجرة الأم وسقطت الدموع من عينيها "(١)

وفي قصة " الخادم ذو الأذن الحادة " يحل هذا الصراع بواسطة عنصر الطبيعة ، اذ يكتشف الأب خطأ معاملته لأبنائه بعد أن موت الحصان ويتقصف الزرع ، وهذا يحد من امكانية الحل السليم الذى يتطلب مواجهة لينتصر في النهاية الرأي السديد . ويعترف الأب بخطئه .

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة محمد أيوب ،ص ١٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"بكى أبوها من فرط المرارة ، واحتضن الطفلة الصغيرة وهو يقـــول هامسا "سامحيني يا بنيتي ، لقد ظلمتكم . . كنت قاسيا معكم وعنيـــدا . . . فأهطت كل شيء".

أما أبناؤه فيرسلون " . . نظرة قاتمة إلى حقول القمح الكالحة . . . فاجأهما منظر الخادم ذي الأذن الحادة ، كان يتخللها بقدميه وهو يركض هاربا ، فتابعاه حتى غيبه المنحنى . . تعانقت نظراتهما بابتهاج سعيدين. (١)

ومنها أيضا واقع الاحتلال الصهيوني وظهور الثورة ، إذ كان لهزيمة الأنظمة العربية عام ١٩٦٧م وبروز الثورة الفلسطينية أثرهما الفعال في تغيير الكثير من القيم والقناعات . تلك الهزيمة التي لم تكن في حسبان الوجـدان الجماهيري بعد فترة النهوض القومي في زمن عبد الناصر.

فهذا فرج الحافي في قصة " في الطريق الى البلدة القديمـــة" يزور القدس بعد الاحتلال راكبا حماره ، وهناك يسخر منه الجنود ويضحكون عليه فيأسى لما صارت اليه أوضاعه ، وتتحطم في داخله أشياء كثيرة بعـــد أن أدت به الى الهزيمة.

"علت وجه فرج الحافي تكشيرة ، وفكر في أن يمرق من فرجة بيـــن الجنود : حتى ولو قتلوه ، وحينما هم بالاندفاع أمسكوا بثنايا قمبـــازه وردوه بعنف وهم يقهقهون .

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة ابراهيم العلم ، ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الليلة سوف أجمع أهل البلد ، وسوف يضحكون حينما يبصرونني ألبس ثوب مرتي .. ولكنني سأبصق في وجوههم وأقول لهم قصوا لحاكم وشواربكم ، والبسوا ثياب نسوانكم ولا تخرجوا من دوركم . امتطى فرج الحافي حماره وهو يرتجف غيظا وكان يحس أشياء كثيرة تتحطم في داخله "(١)

ويدرك ذلك ،بوضوح ، أبو المراجل في قصة "أبو المراجل يولد مرة آخرى "، أبو المراجل الذى كان يعتقد قبل عام ١٩٦٧م أنه عظيم وقوى ها هو الآن يرى أقرباءه يموتون ولا يستطيع أن يفعل شيئا للجيولة دون الهزيمة ، ويخاطب أقرباءه قائلا :

" اغفرى لي خطيئتي يا أمي .. لم أكن أتصور في يوم من الأيام أني سأتخلى عنكم بهذه البساطة .. كنت أعتبر أن صلتي بكم أقوى من أن يقهرها أحد على وجه البسيطة .. أنا أبو المراجل يا ما دوخت ناس كثير في البلد .. كل أهل البلد يعترفون بمراجلي ، كانوا يلجأون لي في قضاياهم المويصة .. وين راحت مراجلك يا أبو المراجل .. الله يرحم أيام زمان !! الأيام اللي كنت "أتميل وتعدل فيها" .. اعتبرت نفسي وحيد عصرى .. لم أتصور أني حشرة تطن وكلب ينبح وثور ينطح "(٢)

ونلحظ ذلك أيضا من خلال مشاركة الفتيات في المظاهرات ضد الاحتلال ، وما كان يسمح للفتاة مثلا بالمشاركة في أعمال عديدة لولا ذلك .

---

(١) محمود شقير ، خبز الآخرين ،القدس : منشورات صلاح الدين ١٩٧٥م، ص ١٠٦ .

(٢) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة فضل الريماوى ، ص ١٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذه سميرة في قصة " طريق آخر" ترفض هطيمها الذى يـــود أن يتدخل في كل شؤونها ، وما رفضها الا بسبب مشاركتها في المظاهرات وتمردها على نماذج انسانية أخرى،لا ترى في مصلحتها الخاصة هدفها النهائي في الحياة . ووالدها المحافظ لا يضغط عليها لأن المحتليـــن نسفوا بيته (١).

ويرحب المشاركون في الثورة بالاقتراح الذى تقدم به صديقهـــم في قصة " رجل وامرأة " ويخبرونه :

" أنه الاعتراض لهم اذا أراد الزواج ، وقالوا ان زواجه سوف يفتـــح آفاقا جديدة للعمل ، اذ باستطاعة زوجته بعد تدريبات معينة أن تقـــوم ببعض المهمات الضرورية" (٢).

توظف قصة " والله وطز يا عاشور" الجانب الايجابي من التراث لرفض عادات المجتمع غير المناسبة مثل ارتفاع المهور ، فالجد الذى عاش في ظـــل حكم الاتراك وحارب معهم في اليمن ، وعانى ما عانى ، يخبر حفيده الـــذي يود الزواج من فتاة يطلب والدها مهرا عاليا أن مهر الفقراء ليس أكثر مـــن حق سيف ، وهذا معروف منذ زمن الرسول، ويؤمن الحفيد بكلام الجـــد ولذا ، يقول:

" مزقت الرسائل فيما بيننا حينما أصرت على أن أواجه (ابوهـــا) تاجر العبيد - الذى قابلته بعدها مباشرة وأخبرته بأن يتاجر بالغنم فهـــو أربح له" (٣).

---

(١) جمال بنورة ، العودة ، القدس : منشورات صلاح الدين ، ١٩٧٦م، ص ٢٥ .

(٢) محمود شقير ، الولد الفلسطيني ، القدس : منشورات صلاح الدين ، ١٩٧٧م ، ص ٤٨ .

(٣) محمد كمال جبر ، شوال طحين ، نابلس : ١٩٨٠م ، ص ٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهم الفلسطيني : امتداده في المكان والزمان

- الهم الفلسطيني امتداده في المكان .
- الهم الفلسطيني امتداده في الزمان .
- الهم الفلسطيني تحت الاحتـــــلال .

أ - صورة الاحتـــلال .

ب - الأرض .

جـ - الاغتراب النفسي والقومي .

د - الشخصية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمتد الواقع الفلسطيني في القصة القصيرة أفقيا وعموديا ، والقاص اذ يتصور هذا الواقع عبر امتداده في الزمان والمكان ، فانما يقصد الى تبيان كيفية تجاوز الحاضر . ولذا يلحظ القارىء أن القصاصين يخرجون في كتابتهم على واقعهم المعاش مكانيا وزمانيا ، ليكتبوا ايضا عمّا يمكن أن يكون له أثر في هذا الواقع .

الهم الفلسطيني امتداده في المكان

ويتمثل ذلك في الكتابة عن الواقع العربي لما له من علاقة وثيقة بالقضية الفلسطينية . وما من شك في أنّ تحرير فلسطين يعتمد اعتمادا كليا على التغيرات الحاصلة في العالم العربي ، ففي ظل واقع عربي رديء يبقى تحرير فلسطين حلما صعب التحقيق ، وقد ادرك القصاصون هذا الأمر ، فكتبوا - خاصة الذين عاشوا في العالم العربي - عن قضايا التحرر الاجتماعي وعلاقة السلطة بذلك .

وفي تصويرهم لارتباط القضية الفلسطينية بالقضية العربية ينطلق القصاصون من منطلقين ، الأول علاقة الامة العربية بالقضية الفلسطينية مباشرة ، والثاني علاقة المواطن العربي بالسلطة ، لما له من نتائج تؤثر سلبا وايجابا على الناحية الأولى .

أولا : علاقة الأمة العربية بالقضية الفلسطينية :

وهي علاقة مزدوجة ، طرفها الأول الأنظمة وموقفها من الثورة الفلسطينية ، أما طرفها الثاني فهو الجماهير العربية .

وقد تميز قاصان اثنان كتبا كثيرا في هذا الأمر ، الأول أكرم هنية ، أما الثاني فمحمود شقير . ويمكن القول ان كتابتهما جاءت نتيجة معايشة طويلة للواقع العربي ، فالأول درس في القاهرة ، أما الثاني فعاش في لبنان والأردن بعد ابعاده .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وباستثناء قصة " وردتان للزميلة ندى " فإن معظم القصص ركزت على علاقة الأنظمة العربية بالقضية الفلسطينية ، رغم أن هذه القصص لا تخلو من إشارة أو أكثر إلى موقف الجماهير العربية من الثورة، والقصة تعكس صورة عن تضامن الشعبين المصرى والفلسطيني معا ضد النظام الحاكم ، فمنى طالبة مصرية تشارك في المظاهرات التي نظمها الطلبة ، وهي صديقة للراوى في القصة ، وهو شاب فلسطيني يدرس في الجامعات المصرية وفي النص التالي اشارة واضحه إلى طبيعة الصراع ومكانه :

" عندما خرجت من بوابة إحدى الكليات صادفت عددا من الأصدقاء ، فمضينا معا إلى شقتنا ... ساعة الجامعة كانت تشير إلى الخامسة والنصف ... وكان الطلاب ينظمون حركة السير أمام البوابة الرئيسية للجامعة ويوزعون البيانات على المارين ... وكان عشرات الجنود يعسكرون في الحديقة المجاورة ... تلفتنا للحظات خلفنا عندما انطلق الصوت الهادر لألوف الطلبة ينشدون "بلادي ... بلادي .. "

وكانت القاهرة تمارس سحر ليلها الشتوي المعهود في يناير .. "(١)

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما القصص التي كتبت عن العلاقة بين الأنظمة العربية والثـــــورة الفلسطينية ، وموقف الأولى من القضية الفلسطينية فركزت على إبراز الـــدور السلبي لتلك الأنظمة .. وقد اعتمد القصاصون على مجمل ما شهدتـــــه المنطقة العربية من أحداث تشير الى عجز بيّـــن .

في قصة " الخروج " التي تتحدث عن الواقع الفلسطيني بعد هزيمـة ١٩٦٧م ، يسخر الأزعر من عادل أبي جابر الذى يلومه على موقفه اللامبالي ، ويردد على مسمعه أغنية تسخر من الجيوش العربية التي لم تصمد فـــــي الحرب،وهو ما نلحظه في النص التالي :

" جيشنا تارك حدوده

جيشنا سلم بـــاروده

قال عادل أبو جابر معتصـــا :

ـ تفو عليك ... هذه الكوفية من وين ؟ على الحـــــرام إنك نهبتها من معسكر الجيش .

ـ طيب شو عليه ... أنا قلت للضباط يهربوا ... وكـــــل بلدك نهبت ، المختار نهب طاقم كراسي "(١) .

وتبدو هذه العلاقة واضحة من خلال ملاحقة السلطة العربية للمواطن الفلسطيني ، ومعاملته معاملة سيئة،في قصة "برقية عبرت حدود الليـــــل" إذ لا يتمكن الفلسطيني من التنقل من بلد عربي إلى آخر إلاّ بعد مضايقـــات، تشبه تلك المضايقات التي سببها له الاحتلال الصهيوني . وهو ما يجيء في البرقية التي يرسلها بطل القصة الى والده ، ونصها :

---

(١) الوند الفلسطيني ،ص ٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" والدي . . . لا تعتب عليّ . . . سودا ليالي كميني . . .
ما حيلتي ؟ جئت ومنعوني عبرت مطارين وعند الجسر
منعوني " (١)

وعبوره للمطارين لم يتم بسهولة ، فحين نزل بمطار القاهرة ، سأله المسؤول عن تأشيرة الدخول ، ولمّا أجابه أنه يسافر بين أرض عربية ، قال له المسؤول :

" الفلسطينيون القادمون من طرابلس لا بدّ أن يبرزوا تأشيرة دخول " (٢)

غير أن ثمة إشارة ، في بعض القصص ، إلى أحداث ملموسة توضح علاقة الأنظمة بالثورة ، فالراوي في قصة " الطحلب " يزور بانياس ، وهناك يلتقي بجندي ظل في بلدته بعد حرب ١٩٦٧م ليحرس عبارة " وحدة ، حرية ، اشتراكية " على أمل أن يعود الضابط ويفي بوعده الذي أخذه على نفسه ، وذلك بمكافأة الجندي إن حرس هذه العبارة ، ولكن النتيجة تكون عودة الضابط إلى تل الزعتر لقتل الأطفال الفلسطينيين هناك . وهو ما جاء على لسان الجندي للراوي ، حيث يقول :

" الضابط وعدني بوسام بعد هدوء الأحوال . . . وعدني بالشمس وانتظرت ، وأخيرا برّ بوعده . . . أهداني طفلا من تل الزعتر والاسم والوشم على صدر الطفل " (٣)

---

(١) عبدالله تايه ، الشراع ، ٢/١٨ (نيسان ١٩٨٠م) ص ٤٤ .

(٢) المكان نفسه .

(٣) الخروج عن الصمت ، ص ٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبطل قصة "ليل بارد واحتمالات أخرى" ما زال يعاني من جروح خطيرة نتيجة مقاومته الاحتلال ، ومع ذلك يتهم وغيره من الثوار بأنه من ثوار الملاهي والبارات ، وذلك على لسان أنور السادات الذي قرّر ، في حينه ، زيارة القدس . و "تتوارد أمام مخيلته مئات الصور .... الرفاق الذين قضوا .. رائحة الحبر والمنشورات ... ساعات الصباح منطلقا الى مهمة أو عائدا منها ... رسائل والده ودعوات وتحيات أشقائه ... ليالي السجن والعذاب هنا وهناك ...."(١)

ويساوي القاصون بين هذه الأنظمة والاحتلال الصهيوني في علاقة كل منهما بالشعب الفلسطيني . فالبطل في قصة "لماذا لم أذهب لمقابلة صديقتي ؟" يتذكر وهو في سجون الاحتلال معاملة رجال السلطان العربي له ، رغم ما قدمه للوطن العربي ، يقول :

" كنت أنا عنترة العبسي ... يتذكرونني عندما يداهمهم الاعداء ... فأدعى للدفاع عن شرف القبيلة ... وبعد أن أحقق لهم النصر يصادرون سيفي ويقذفون بي نحو مجاهل الصحراء لأرعى الإبل ، وينكرون عليّ حتى رؤية ثغر عبلة المتبسم"(٢)

---

(١) أكرم هنية ، السفينة الأخيرة ، الميناء الأخير ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٧٩م ، ص ٢٧ .

(٢) وقائع التفريعة الثانية للهلالي ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمة ثلاث قصص تشير إلى هذه العلاقة بأسلوب رمزي ، الأولى هي قصة " القطروس وميلاد الموت الكبير " التي تتحدث عن الصراع العربي الصهيوني ، ومن خلال مخاطبة بطل القصة لشخص وهمي ، وهو شخص فلسطيني ، يرفض حجة الأخير الذي يتهم أقاربه - رمز الأنظمة العربية - بمسؤوليتهم عن ذلك ، وما سبب رفضه إلا لأن تلك الأنظمة معروفة بعجزها . ولذا يقول له :

" أتقول شيوخ القبيلة والمخاتير . . ما نفع هذه
الزمرة القذرة . . . فليس أحلى على قلوبهم
من رؤية زوجك تسقط ، ولو استطاعوا استدراجها
الى بيوتهم وامتلاكها لما أحجموا "(١)

والقصة الثانية هي قصة " رجل قام من بين الأحياء " ، وتتحدث عن رجل جاء من آخر البرية ، يتدفق دمه من خاصرته تاركا أثرا مخضبا . يبصره حصادون لم يجدوا سوى زرع يأكله الجفاف ، وحين يخبرونه بالأمر يتدفق دمه في الحقول لتتألق السنابل في الحقول ، ومن ثم يتجمع الحصادون خلفه ، غير أنه حين يقترب من بين وارف مزين يظل مالك البيت طالبا منه الابتعاد ، وذلك خوفا من أن يلطخ دمه الجدران وقبل أن يبتعد يستقر سهم في خاصرته ، ويغادر بعد ذلك الى ميدان فسيح ملئ بالشحاذين والمتشردين ، والعميان فيطعمهم الخبز والبرتقال ، حيث يتعلقون به ، لكنه يخبرهم أنه لن يقيم بينهم ، إذ

---

(١) عبد الرحمن عبّاد ، جمع الشمل وقصص أخرى ، القدس ، ١٩٧٥م ، ص ٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سيعود إلى حبيبته . وقبل أن يذهب يأتيه رجل من لدن صاحب البيت يطلب منه المغادرة فورا ، وفجأة يستقر سهم في خاصرته الأخرى ، وحين يسير يسير من خلفه جمع كبير . واذ تراه عجوز ترحب به وتقترح عليه أن تخبئه في كوخها ، غير أنه يرفض هذه الفكرة لأنه لم يأت ليختبئ ، ويسير مرة أخرى ، وأثناء سيره يلتقي بامرأة عاقر حزينة فيمسحها بالدم وتخصب . ولما يقرر السير تصيح الأصوات : الى أين تذهب وتتركنا ؟ ، ويخبرهم أنه لن يتركهم وأنه سيسير الى حيث حبيبته التي تنتظر عند ذراع البحر . وبينما هو سائر تنطلق عليه سهام كثيرة ، ورغم الدم النازف فقد " ظل يسير ولا حظ بعض الناس أنه يطلع من أثر الجراح ، لكنه واصل السير ، ثم غاب خلف الجبال البعيدة التي تطل على البحر " (١).

والقصة ترمز الى علاقة الأمة العربية ، شعبها وحكامها ، بالثورة الفلسطينية . فالرجل الذى جاء من آخر البرية تاركا خلفه أثرا مخضبا هو الشعب الفلسطيني الذى أخرج من بلاده ، والحصادون رمز للشعب العربي المضطهد ، وما مساعدة الرجل للحصادين سوى إشارة إلى مساعدة الفلسطينيين للشعوب العربية في رفع مستواها الحضاري . أما الرجل صاحب البيت فهو رمز لهذا النظام العربي أو ذاك ، وبالذات الأنظمة التي لاحقت الثورة الفلسطينية وأغمدت سكينها في قلب الثورة . كما أنّ خروج الرجل من مكان الى مكان يرمز الى خروج الثورة الفلسطينية من الأماكن التي وجدت فيها وأجبرت على تركها والحبيبة التي تنتظر عند ذراع البحر هي فلسطين .

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص ٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن أن تستشف ذلك من خلال ايراد لفظة مخيم ،هذه اللفظة التي أصبحت خصوصية ملازمة للواقع الفلسطيني .

والعلاقة في القصة بين الثورة والأنظمة علاقة سلبية ، إذ أن الأنظمة التي يفترض فيها مساعدة الثورة تعمل على إجهاضها . ولكن الرجل الذى يعمي ذلك يعوّل على الشعوب العربية المضطهدة ،تلك الشعوب التي لابدّ أن تقف إلى جانب الفلسطينيين رغم محاولة التغريب التي يلجأ اليها الحكام.

أمّا القصة الثالثة ،فهي قصة "وقائع التغريبة الثانية للهلالي"، وتختلف هذه القصة عن غيرها في أنها تشير ايضا الى الشرائح الاجتماعية للشعب الفلسطيني في المنفى وعلاقتها بفلسطين ، إضافة إلى حديثها عن علاقة الثورة الفلسطينية بالأنظمة العربية وهي أكثر القصص نضجا من حيث رؤيتها لتلك العلاقة . وتعتمد في كتابة هذا الواقع على السيرة الشعبية حيث توظفها توظيفا ناجحا وموفقا .

تبدأ القصة حين يجبر الغريب نفسه خارج بلاده ، وفي المنفى يعرض عليه صاحب البلد الذى وجد نفسه فيه أن يقيم معه وينسى مكانه السابق ، غير أنه يرفض هذا العرض ويقطن في أحد الأحياء الفقيرة لأنه يرى في هذا المكان عاملا يذكره بوطنه باستمرار . لهذا أبناء الغريب فلاثة ، أكبرهم يصبح تاجرا ، وأوسطهم يلتحق بجيش الزناتي الحاكم المتسلط ،أما عوّاد أصغرهم فيظل قريبا منه . وواضح أن القاص يرمز بالأبناء الثلاثة الى الشرائح الاجتماعية للشعب الفلسطيني في المنفى ، الأول يمثل البرجوازية الفلسطينية التي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رأت في صالحها الخاصة وطنها ، وأمّا الثاني فيمثل شريحة فلسطينية لجأت إلى العمل داخل مؤسسات الأنظمة العربية ،باحثة من خلالها عن الوطن ، وأمّا الثالث فهو الجيل الجديد الذى انتمى للثورة .

ويبدو الخلاف بين الهلالي - رمز الثورة الفلسطينية - والزناتي - رمز الأنظمة العربية - واضحا حين ينحاز الأول إلى الجماهير المضطهدة ، وهو مالا يعجب الزناتي الذى يرى في هذه العلاقة تهديدا لمصالحه ، ثم يصل الخلاف مرحلة متقدمة حين يلاحق الزناتي عوّادا الذى يبحث عن وطنه من خلال العمل الثوري . وما الصدام في نهاية القصة سوى إشارة إلى صدام الثورة والأنظمة ، وهو صدام لا مفر منه ما دامت تلك الانظمة تلاحق جيل الثورة ممثلا في عوّاد . ويكتشف الهلالي ذلك حين يقول :

"هذا هو عالمك ... طعنه في القلب ... وأخرى في الظهر ... أن تسير فوق أرض موشومة بالخناجر ... وما يعرض عليك خيار واحد ... أن تختار طريقة موتك ... كان ذلك بعد سنوات طويلة في المنفى ... بعد أن تحرر الهلالي من قيود الأوهام ... والأحلام ، وانتظار الذى لا يأتي ، وكان ذلك بعد أن اصبح الجميع غرباء ... وكشف شيوخ القبائل عن وجوههم فإذا هم زناتيون ...."(١)

---

(١) وقائع التغريبة الثانية للهلالي ،ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يكتشف الهلالي أن العودة الى بلاده لن تتم الاّ باقصاء هذه الأنظمة ، وهو الخيار الوحيد :

" هذا هو خيارك يا هلالي " يقول أبو زيد أنت مطالب بالموت في أكثر من مكان وفي نفس الوقت " ويضيف ولا تستطيع الاّ أن تعيش في كل مكان وفي كل وقت" (١)

ولذا :

" يقاتل الهلالي بضراوة " هذه امكانيتي الوحيدة ... تمر في ذهنه صور متتابعة دقائق السنوات الماضية ... تلك الأيام القديمة الجميلة في الوطن .. ثم النفي والتيه والتغريبة في المنافي القاسية ... وتلح عليه صورة عوّاد ... يتغير مذاق الغربة" (٢)

ثانيا - المواطن العربي والسلطة :

يمكن القول ان القمع السلطوى في الوطن العربي يعتبر امتدادا لسلطة الأب القمعية في ظل مجتمع ذكورى ، وبالتالي فان ظاهرة حكم الفرد وغياب الحريات الديمقراطية غير منفصلة عن تركيبه المؤسسات الاجتماعية ابتداء من الأسرة وانتهاء بالأجهزة الحاكمة . والقاص الفلسطيني الذي عاش في الوطن العربي ، ولاحظ عسف السلطة وجبروتها أدرك أن تحرير فلسطين لن يتم الاّ بتحرير (المواطن العربي)

---

(١) وقائع التغريبة الثانية للهلالي ، ص ٨٥ .

(٢) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هنا فقد ركز الغاص في كتابه على موضوعات التحرر الاجتماعي ، وهذا ما وضحه محمود شقير قائلا :

" أما حين اختلطت الأمور وتعقدت ، وبعد المآسي العديدة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني فوق مختلف الساحات ، فقد تطورت رؤيتي الفكرية والفنية للقضية الفلسطينية ، ولم تعد مجرد قضية تحرير وطن ، وانما أصبحت تعني الى جانب ذلك قضية الحريات الديمقراطية في العالم العربي ، وقضية المستوى الحضاري للانسان الفلسطيني والعربي بشكل عام "(١)

وقمع السلطة للحرية ، نلحظه في قصة " عبر النافذة " ، حيث تعكس صورة عن الأنظمة التي لكي تضمن بقاءها ، تقرر الغاء كل المفردات الداعية الى التحرر والبحث عن حياة حرّة ، إذ أنها تدرك أن وجود الحرية يعني عدم استمرارها في الحكم . والوزير حين يقرر الغاء كل المفردات التي تدعو الى التحرر ، فانما يقصد الى خلق جيل لا يعرف " معنى هذه المفردات " ، ويؤكد الحاكم هذا الرأى قائلا :

" لا بأس . . . ولكن لنلغ أيضا مفردات أخرى كالحب
والاخلاص . . . والتضحية . . . والكفاح "(٢)

---

(١) السفير ، ٢٠/١/١٩٧٧م .

(٢) السفينة الأخيرة ، الميناء الأخير ، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويأخذ القمع أشكالا أخرى تعكس سوء تعامل الأنظمة مع المناضلين، اذ تعمد الى قتل روح الثورة في هؤلاء عن طريق تحويلهم الى بشر مستهلكين لا يهتمون بشيء ، يجعل من الانسان متميزا عن غيره .. والنعمان بن المنذر ، الذى يرمز به القاص الى الحاكم العربي ،لم يعد يكترث في قصة " النابغة الذبياني يهجو النعمان بن المنذر " بقصائد النابغة ،فالناس لا يستمعون الى الشعر لأن كل همهم بطونهم ،ولذا يخاطبه قائلا :

"ايد يانابغة ... انهم الآن يصفون لنداء بطونهم
أولا ... والجائع لا تشبعه قصائدك " (١)

والشيء ذاته في قصة "شهادات واقعية حول موت المواطنة منى .ل" اذ يفتخر رجل المخابرات بفعالية هذا الأسلوب ونجاحه في تحويل صديق منى من ثورى الى مستهلك :

"سعيد .. آه بالطبع أعرفه ... كان مزعجا جدا في البداية ، ولكنه هدأ بعد ذلك ... لقد سمح له بالسفر ... سمعت أنه الآن فوق الريح في الخليج .. (يضحك) يجب أن يخترعوا مثلا جديدا في اللغة العربية ... "أطعم الفم ... تستحي الأيد يولوجيا" (٢)

---

(١) السفينة الأخيرة ،الميناء الأخير ،ص ٦٢.

(٢) هزيمة الشاطر حسن ،ص ٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وليس هذا القمع حالة عارضة ، انه يتخذ صفة الاستمرارية ، كما يمتد في المكان ليشمل الوطن العربي كله . في قصة" ثلاث قصص قصيرة جدا" يوقف الشرطي سيارة ليسأل الركاب عن الهويات ، وحين يخبره أحدهم أنه نسي بطاقته يقتاده الى السجن ويجرى معه الحوار التالي :

" ـ ما الذى يمنع أن تكون جاسوسا للعدو؟

ـ . . .

ـ حسنا بعد مراجعة ملفك وجدنا أنك خطير على الأمن .

ـ . . .

ـ أنت حزبي ولك علاقة بمنظمات هدّامة .

ـ . . .

ـ عليك أن تعطينا كل ما لديك من معلومات أو تبقى في السجن .

ـ . . .

ـ هذا ضرورى للمحافظة على الأمن ولمواجهة العدو .

ـ . . .

ـ ماذا تقول ؟

ـ . . .

ـ تكلم لماذا أنخرست ؟

ـ . . .

ـ احك يا ابن الـ . . . . تكلم .

ـ . . .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذات صباح كان يخرج من زنزانته وهو يحمل سطلا تفوح منه رائحة عطنة ، وتسلّلت الى أذنيه أغنية تتحدث عن وطن يحتله الأعداء . حاول أن يستمع في لهفة ، لكنهم ما لبثوا أن أعادوه الى الزنزانة وانقطعت الأغنية " (١)

ويبلغ القمع درجة مخيفة تفوق قدرة الانسان على تخيل رجل المخابرات . ففي قصة " أمنيات محمد العربي " يذهب الصياد الى البحر ليصطاد ، واذ تخرج له الشبكة جرة تعتريه حالة من الفرح ، ولمّا يقترب منها ليفتحها يخرج منها مارد يطلب منه أن يطلب ما يريد ، فيطلب محمد العربي الخبز واللحم والملابس لأطفاله ، وسرعان ما يلبي له المارد طلبه ، ولكن حين يطلب منه أن يخلصه من رجال المخابرات " الذين ينتشرون في زوايا الشارع . . . يحصون على الناس همساتهم وكلماتهم ودموعهم وابتساماتهم و . . . " (٢) " يرتسم الذعر واضحا على وجه المارد الذى أخذ يتلفت حوله في رعب . . . وفي ثوان اختفت أكوام الخبز واللحم والملابس وقطع الجرة المتناثرة . . . والمارد " (٣)

وفي قصة " المرحلة " يخفق البطل حين يحاول تصور المحقق انسانا يداعب زوجته ، ذلك أن شخصا يمارس القمع لا بدّ أنه لا ينتمي الى الانسان . كما أنّ القصة تصوّر أجواء الرعب التي تسود الناس

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص ١١ .

(٢) السفينة الأخيرة . . . الميناء الأخير ، ص ٣٢ .

(٣) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتساهم في تحويلهم الى بشر مستهلكين يخافون من كل شخص يتحدث لهم عن الحرية خشية أن يكون بينهم أحد رجال المخابرات، وهذا ما يجيء على لسان الشخصية القصصية :

" في مكتب الشركة لم يكن حوار الزملاء ونقاشهم مختلفا . . لاحظوا ارتفاع الأسعار والعمارات والفنادق وازدياد عدد المطاعم ومحلات التوفوتيه ، هتف موظف جديد متحمس " انه الكومبرادور . . . انّ وكلاء الامبريالية يحكمون بلادنا" . . . نظر الزملاء اليه بجزع وخوف وشك ثم انصرف كل منهم لعمله وانقطع الحوار" (١)

وفي قصة " ذات موت . . ذات مدينة " يفسد القمع كل القيم الانسانية ، بحيث لا ينجو منه شيء ، وكأنما تشكل هذه القصة الجزء الأخير من قصة "عبر النافذة " محققة قول الحاكم الذى طلب الغاء كلمات مثل الحب والاخلاص من القاموس. ففي مدينة عربية غير معرفة بالاسم ، وكأنما القاص أراد أن يقول بذلك : ان كل المدن العربية سواء ، يلتقي شاب وفتاة بعد فترة انقطاع ، فيكون لقاؤهما باهتا ضعيفا على غير ما كان يوم أن تعارفا ابّان المظاهرات ومرحلة المد الثورى ، ومن ثم يسيران باتجاهين مختلفين .

" يمد يده . . . تمد يدها . . . يتصافحان . . . يحاول الابتسام . . تخفض عينها . . يتحركان ببطء في اتجاهين متعاكسين في شارع يموج بالحركة في مدينة كبيرة . . . ألوف الأشخاص يسيرون ذهابا وايابا . . ولا شمس في السماء" (٢)

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٦٠ .

(٢) السفينة الأخيرة . . الميناء الأخير، ص ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهم الفلسطيني امتداده في الزمان

اذ تعكس القصة القصيرة صورة عن الواقع الفلسطيني تحت الحكمين التركي والانجليزى . والكتابة عن الواقع الفلسطيني تحت هذين الحكمين تعود الى عاملين ، الأول رصد ذاك الواقع وتبيان أثر الماضي في الحاضر ، والثاني الافادة من الماضي وتحديد موقف منه لاضاءة الحاضر . ولعل القاصين يدركون أن الخروج من المأزق الحالي الذى يمربه الشعب الفلسطيني يحتاج الى دراسة الماضي وفهمه ، ومن ثم الاستفادة من السلبيات والايجابيات ، لعدم تكرار الأولى وتعزيز الثانية .

ويمكن أن نلحظ رصد الواقع الفلسطيني في تلك الفترة في قصة "لا تخجل يا ولدى" ، حيث أن الأب الطاعن في السن يتذكر طفولته وشبابه ومعاناة الناس تحت الأتراك ، معبرا عن الواقع الاجتماعي السيء الذى عانى الناس منه :

> "كان الناس يعتبرون مجرد قراءة القرآن هي غاية العلم ومنتهاه ! واليوم ها هو ابنه لا يرضى الاّ بالشهادة العالية تعمق في ذكرياته أكثر .. كانت البلدة تجد صعوبة كبيرة في قراءة رسالة !. لعنة الله على الأتراك خربوا ديارنا .. لأوايش لما كان الواحد بيرفع رأسه كانوا بيتهموه بالخروج عن الدين " (١)

---

(١) الوحش ، ص ١١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعترف الجد في قصة "هكذا قال جدى" بظلم الأتراك لـــــه ولغيره حين ضللوا الناس واقتادوهم الى اليمن لمحاربة اخوانهم هنـــاك ، معبرا عن واقع البؤس والحرمان الذى عاشه وغيره من أبناء شعبه ، وعـــن الظلم الذى لحق بهم يوم حاربوا أبناء قوميتهم ، ولذا يخاطب حفيـــده قائـــلا :

"الا ... يا ولدى ما أقسى الغربة ... ليال طويلـــة قضيناها بالجوع والألم ... وصلت بنا المجاعة الى حد أكلنا الشعير المخلوط بروث الحيوانات ... نحافظ (به) علـــى بقائنا ... وأخيرا وصلنا أرض مصر ... مارسنا فيهـــا أغلب الأعمال الحقيرة ... آه يا ولدى ... معرفـــة الحقيقة (يكلف) ثمنا باهظا ... ومع ذلك لا يـــزال صوت المفدور يلاحقني وشبحه يقلقني في نومي ..." (١)

والقاص على لسان الجد ، يريد أن يعلم الجيل الجديد مفاهيـــم جديدة مثل رفض الغربة أو المشاركة في حرب ظالمة .

والشيء ذاته نجده في قصة "حكاية جدى" اذ يسرد الجد لحفيده قصة اقتياد الأتراك له ولغيره من أجل المشاركة في حرب ظالمة ، يقـــول لـــه :

---

(١) فضل الريماوى ، البيادر ، ٤/١ (حزيران ١٩٧٦م) ، ص ١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" يأخذوننا للموت من أجل ماذا؟ كانوا ينهبـــــون
زيتنا وطحينا طعاما لجنودهم ... ويقطعـــــــون
شجرنا لتسيير "بوابيرهم" ، ونقل جيوشهم ، هـــذا
غير الضرائب وغير أبنائنا الذين أخذوهم للذبـح "(١)

أما الافادة من الماضي لاضاءة الحاضر ، فنلمحه أثناء مخاطبة الجد للحفيد في القصة السابقة ، موضحا له صمود الناس والتزامهم بالاضراب الـذى دعت اليه القوى الوطنية تحت حكم الانتداب عام ١٩٣٦م ، وهو يقصد مـــن ذلك تبصير الجيل الجديد بتراثهم الثورى والافادة منه ، ولذا نجده يخاطبه قائلا :

" هل تستطيعون أن تصمدوا اذا حدث اضراب لمـــدة
ستة شهور ؟ هذا ما فعلناه ... كنا نكتفي بأكـــــل
الخبز والزيت والعدس والقطين ... هل تكتفـــــون
أنتم بذلـك" (٢)

وفي قصة "النفير" يتذكر البطل وعي الناس زمن الانتداب وعدم انخداعهم بحيله ، معززا بذلك فكرة المحافظة على الكرامة وعدم التعاون مع المحتل . وهـو ما نلحظه في قوله :

---

(١) حكاية جدى ، ص ٧ .
(٢) المكان نفسه ، ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" مرة يا عمي أيام الانكليز ،الدنيا ضاقت علينـــا ، رغيف الخبز ما كنا نلاقيه الا بمشق النفس . أجانـــا المختار وقال : يا جماعة الحكومة بدها تبني (كامب) جنب البلد ومحتاجين عمّال ، مش عيب نشتغـــل ، لكن نحافظ على كرامتنا ز، وما نخون وطننا ولا ديننا واقتنعنا بكلام الرجل وصرنا نسرح ونروح كل يوم بعد فترة ما شفنا الاّ ضابط انجليزي يعرف كلمتين عربـــي ينادي على واثنين من جماعتنا ، وصار يقول بلسانـه الأعوج بعد ما عطى حاله صاحبنا وحبيبنا : المثـــل العربي يقول : اللي يوكل خبز السلطان بضـــرب بسيفه ، وانتو مترزقين منّا ولازم تفيدونا .وما خليته يكمل وأصيح فيه : سيف يخلع هالرقبة فهم كلامـــي ونرفز وراضيني عنده في القطعة شهرين ،لكن مـــا حدا رد عليه يومها " (١)

أما اقصة " التراب " فتسخر من كلام العدو الداعي الناس الـــى تسليم أسلحتهم بعد حرب ١٩٦٧م ،ويوظف كاتبها ما فعله الناس ابّـــان ثورة ١٩٣٦م داعيا اياهم الا ستفادة مما فعله الذين سبقوهم .ولذا نجـده يعقب على كلام العدو ،مستندا الى كلام الذين عاصروا ثورة ١٩٣٦م حيـــن يقـــول :

---

(١) أخضر يا زعتر ،ص ٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الرجال الذين عاصروا ثورة ١٩٣٦م أو شاركـــوا فيها ردّوا على نحو مقصود ، وهم يستمعون الـــى مكبرات الصوت بأن الأرض لا تخبر عمّا في بطنهـــا ، وقالوا وهم يتلفتون حولهم : انّ الرجل الشهـــم لا يرضى أن يتخلى عن شرفه ، ثم صمتوا على مضض"(١)

وفي قصة " هذه تعرف البقية " يصر المناضل الذى عاش تحـــت الانتداب على التمسك ببندقيـته ، اذ يتذكر اعدام الانجليز لرفاقه (٢).

وحين تتعرض قصة " القرار " الى الواقع الفلسطيني تحت الاحتـلال وتبين خطر الاستيطان وقمع الناس من أجل تهجيرهم ، يورد القاص أثـــر الهجرة السلبي عام ١٩٤٨م ، وذلك من خلال ما كتبه سياسي مخضرم شهـــد تلك الحقبـة :

" وقد حذر مقال وقع باسم " سياسي مخضرم" ونشـــر باهماله في صفحة داخلية باحدى الصحف من أنّمـــا يحدث قد يشكل كارثة للشعب الفلسطيني تكون أسوأ من كارثة ١٩٤٨م، وأشار الى أن الخروج من الوطـــن في ذلك العام كان الهزيمة الكبرى التي أضرت ولسنوات طويلة وستبقى تضرب امكانيات العمل الوطني . وقـــال هذا الكاتب انه قاتل مع الشيخ القسّام ومع عبد القادر الحسيني وأنه يشعر بالرعب لمجرد تصور حدوث هجرة من الضفة الغربية ولكن هذا الكاتب عجز أيضا في مقالة عن تقديم بديل لسوى الشعارات المعتادة " (١) .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وترصد قصة "هل كان الطنبر مجنونا ؟" الأثر الذى تركته الهجرة على القضية الفلسطينية من خلال شخصية الطنبر ، هذا الذى سجنه اليهود يوم وقف أمام أهل قريته حاثا اياهم على البقاء . لقد أصبح الطنبر مجنونا لأن أهل قريته لم يستمعوا اليه ، وظل يلح على ذهنه سؤال واحد يلقيه على كل من يصادفه من أبناء قريته الذين بقوا :

"هل ما زال أهل القرية يصرون على مغادرتها"؟ (١)

والقاص اذ يرصد في قصته ما حدث مع الطنبر عام ١٩٤٨م فانما يقصد الى تعزيز البقاء في الوطن .

ونجد أن بعض القاصين يلجأون الى الكتابة عن تلك الفترة ، ليتمكنوا اضافة الى الافادة من الماضي الاضاءة الحاضر ، من نشر قصصهم ، اذ بواسطة ذلك قد لا يشطب الرقيب العسكرى العمل الفني . والرقيب حين يفعل ذلك ، أى اذ يسمح لمثل هذه الكتابة بالانتشار ، فانما يقصد هو الآخر أن يبين للناس أن احتلاله أهون من غيره .

في قصة "عند الشفق" يرسم القاص صورة للمختار الذى يقف مع الحكام ضد ابناء شعبه ، وذلك تحت الحكمين التركي والانجليزى ، ثم يبين نهايته السيئة على يد أحد سكان القرية . والقاص يقصد من ذلك تبيان مصير الخونة الذين يقفون ضد أبناء شعبهم ، وهو وان كتب عن هذه الشخصية في فترة سابقة ، فانما يشير الى مصير مثلها تحت الاحتلال (٢) .

---

(١) حسن أبو لبدة ، الفجر الأدبي ، ١٠/٨ (٢١/٤/١٩٨١م) ، ص ٢ .

(٢) مروان المسلي ، الشراع ، ٢/١٧ (كانون الثاني ١٩٨٠م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما قصة " واقعة موت الدبّور" فتصور مصير الشخصية الحيادية ، تلك الـ الشخصية التي لا يهمها أى شيء سوى مصالحها الخاصة وسلامتها الشخصية . وقد عبّر القاص عنها من خلال الحديث عن فلسطيني ، عاش تحت الانتداب ، وكان يرى في الحياد السلامة ، غير أنه لم ينج من جنود الانتداب حين لقي مصرعه على أيديهم (١) .

الهم الفلسطيني تحت الاحتلال

تعكس القصة الفلسطينية القصيرة تحت الأحتلال ، صورة تكاد تكون كاملة لواقع الناس تحت الاحتلال الصهيوني ، بحيث يمكن اعتبارها وثيقة تاريخية لفترة معينة في حياة الشعب الفلسطيني . وفي الوقت الذى تشير فيه الى جوهر الاحتلال الصهيوني ، فانها تتخذ من مقاومة الاحتلال هدفا رئيسيا يصل الى درجة التحريض المباشر . كما أن القاصين غالبا ما يركزون على الجانب الايجابي الداعي الى التخلص من نير الاحتلال ، وليس غريبا أن نجد قاصا مثل محمود شقير يسخر من فنه القصصي مادة للكتابة عن هذا الواقع بحيث تتحول كل قصة ، كما يقول لتتميز "بالنفس الايجابي المفرط في ايجابيته ، والذى يدعو الى الصمود في وجه العدو الصهيوني ، ومقاومته من أجل تحرير الوطن (٢) .

وأبرز الموضوعات التي ركزت على الواقع الفلسطيني تحت الاحتلال تعلقت بفهم طبيعة الاحتلال ، ومن ثم التركيز على الأرض باعتبار العدو الصهيوني عدوا يهدف الى طرد السكان العرب والسيطرة على أراضيهم . كذلك تصوير حالة الاغتراب التي يعاني منها المواطن العربي الفلسطيني ، واخيرا تصوير الشخصية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال .

---

(١) مفيد دويكات ، الفجر الأدبي ، ١٤/٢ (١/١١/١٩٨١م) . ص ٣ .

(٢) السفير ، ٢٠/١/١٩٧٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ - صورة الاحتـــــلال :

منذ سيطرتها على الأراضي الفلسطينية بدأت الصهيونية بزرع تلك الأراضي بالمستوطنات ، كما أنها قامت بتدمير عدة قـــرى عربية مثل (يالو) و (عمواس) وذلك بقصد تغيير معالم المنطقـــة ، واضفاء الطابع الصهيوني عليها . وهو ما يلحظه عطا أبو جلـــــدة في قصة "أول يوم" بعد زيارته لمدينة القدس بعد الاحتـــــلال . اذ يجد ساحة فسيحة كميدان السباق أمام حائط المبكى مكـــــان البيوت العربية التي كانت تتكوم في تلك الناحية (١) .

ونلحظ أن ثمة تفاوتا في القصص التي تعرض فيهـــــــا كاتبوها لهذا الموضوع ، فمن اشارة تكتفي بالرصد الى تحذير بيّـــن واضح من الخطر المترتب على ذلك .

ففي قصة "شجرة الزيتون" (٢) يصحو أبو حامد علـــــى هدير السيارات التي يقلها اشخاص يرتدون ملابس افرنجية، جـــاؤوا ليصادروا أرضه من أجل اقامة مستوطنة، وتكتفي القصة بتصويـــــر ردة فعله البسيطة في حين أن قصة "القرار" تركز على خطـــــر

---

(١) خليل السواحري ، مقهى الباشورة ، الكويت ، دار كاظمة للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ص ٣١ .

(٢) الوحش ، ص ٤٥ ، وانظر: قصة "تلك القرية . . ذلك الصبـــاح" من مجموعة "السفينة الأخيرة . . الميناء الأخير" ص ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستيطان وتدعو الى مقاومته (١) أمّا قصة " زائر الفجر" فتربط بين التهويد والطبيعة الاستعمارية للاحتلال الصهيوني . فبشير الذى يزور قريته المحتلة عام ١٩٤٨م ويلاحظ التغيرات التي طرأت على المنطقة يردد العبارة التالية ، معبرا عن التفوق العلمي الذى يساعدهم على تنفيذ مخططاتهم.

" انهم يتبعون أحدث الأساليب المعمارية . . . ! ! "(٢)

وهذا التفوق العلمي ، ينعكس على نظرة المحتلين الى العرب ، يعززه الفكر الصهيوني في التعصب . فالعربي في نظرهم متخلف ، ولا يستحق المعاملة الانسانية . ومن هنا نجدهم يردد ون حين يرون محمد محمود في اقصة " في الطريق الى القدس " وقد أخذ يسبح في سرواله الذى لا يشبه سروايلهم : " عربيم خمود يم " (٣) دون أن ينطلقوا من منطلق سليم لفهم واقع التخلف الاجتماعي الذى يعيشه هذا الشخص وأمثاله . وتصور قصة " الذين مروا من هنا " الاضطهاد القومي الذى يتبعه المحتلون مع العرب فعزيز الهشلمون يعتقل لأنه ساعد رجال المقاومة ، ولكن اعتقاله هذا لم يكن المرة الأولى " فمنذ أكثر من خمسة وعشرين عاما ساقته الشرطة الانجليزية الى السجن ، حين وقعت بينه وبين اثنين من اليهود طوشة دامية في فرن (هبوعيل) بيافا ، كان (الياهو) صاحب الفرن يريد أن يطرده حتى يشغل (أهرون) اليهودى مكانه "(٤) .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٢٧ .

(٢) الخروج عن الصمت ، ص ١٠ .

(٣) مقهى الباشورة ، ص ٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشيء ذاته في قصة "بياع السوس" حيث يطرد ون أبا علي من وظيفته كي يضطر للرحيل (١).

وفي تصوير القصاصين لأساليب القمع المختلفة التي تمارس ضد الشعب الفلسطيني ما يعكس الصورة الحقيقية الطبيعة الصهيونية والتعذيب، كما تعكسه القصة، يتخذ عدة أشكال، منها: التعذيب الجسدي لكل من يرفض الاحتلال، وهو تعذيب ينفي عن الصهيوني أية صفة من صفات الانسانية. ففي قصة "الشيء المفقود" يلجأ المحقق الى ضرب المناضل على عضوه التناسلي كي يحرمه معاشرة النساء (٢). ويتصور الجندي، في قصة "الأصابع"، كيف سيذ أقرانه الذين حدّثوه عن صمود المساجين وذات يوم يأخذ معه ثلاث تفاحات وزجاجة عصير ويبدأ بتناولها أمام سجين، حين يلحظ عدم اكتراث السجين يفكر كيف سيقطع أصابع هذا السجين التي تتخذ علامة واحدة باستمرار، وهي علامة النصر. والمقطع التالي يصور حالته التي أصيب بها حين فشل:

"طار صوابه، نظر الى أرض الممر، الأصابع الملقاة هناك، انثنت من عقدها الوسطى، ورسمت نفس الزوايا، قرّر أن يقتلها جميعا، بدأ يضرب الأرض بقدمه ليهرس هذه المخلوقات، وهي تنط كالجنادب" (٣).

---

(١) قصص قصيرة من الوطن المحتل، مجموعة مشتركة لاثني عشر كاتبا، القدس، ١٩٨١م. قصة فضل الريماوي، ص ٣٣، وتعكس قصص كثيرة مثل هذه الحالة، حيث أن التضييق الاقتصادي أحد الأساليب التي تمثل نظرة الصهيوني للعربي. وانظر: قصة "صباح قارس" من مجموعة حكاية جدي" وقصة" يوم تحة الاحتلال" من مجموعة المغفلون النافعون" ص ٩٠.

(٢) جمال بنورة، الفجر الأدبي، ١/١٢ (٢١/٨/١٩٨١م) صص ٨ - ٩.

(٣) أخضر يا زعتر، ص ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتشير الى أن صورة السجّان الصهيوني انعكست بوضوح في القصة القصيرة ، وذلك لأن معظم القاصين قضوا فترات في سجون الاحتلال .

في قصة "ساعة قبل الفجر" يصرخ السجين معبرا عمّا يلاقيه وغيره على أيدى السجانين ، وفي صراخه يشير الى نازية الاحتلال ، وهو سجين مثقف وبالتالي ، فان اشارته الى نازية الأعداء ليست صراخا غير مبرر ، يقول :

"يا عالم!! كان يصرخ - انهم لا يحققون ! انهم يقتلون ! سعيد حظ من يدخل تلك الزنازين ويرى بعدها النور .. انظروا كيف ترتجف أطرافي . كنا نهز رؤوسنا بأسف ، صحيح ... انهم يقتلون ..."(١)

ويضيف القاص :

"يا عالم! ! كان يصرخ انهم نازيون يتلذذون بآلامنا ... يحرقون جسد الواحد منا وينتشقون رائحة الجلد كما يتنشقون الكوكائين ... كنا نقول له اننا نعرف ذلك ... لكن ما الفائدة من هذا الصراخ" (٢) .

---

(١) محمود قدرى ، أسرار الضفة الأخرى ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٨٠م ، ص ٥١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قصة " الولد الفلسطيني " يجري الحوار التالي بين علي عفانة وصديقه حول اليهود :

" أنا لا أصدق ، دائما أراهم دون أولاد . لديهم اسلحة فقط.

وسألني :

- هل رأيت ولدا في دبابة ؟

- قلت :

- لا .

- قال :

- اذا ليس لديهم أولاد .

- لم يعد لنا بين : أمي تبكي دائما . وأنا أصبحت حزينا لا أحب اللعب" (١)

وما هذا الحوار الذي يعبر عن حقيقة الاحتلال سوى صورة عمّا يحدث في فلسطين المحتلة.

ومن الأمور التي صورتها القصة ، وتعزز هذه النظرة لطبيعة الاحتلال، التعذيب الجماعي الذي يمارسه المحتلون ضد الفلسطينيين في حالة مهاجمة الفدائيين لهم ، أو في حالة قذف حجر على دورياتهم في قصة

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص٣٥ . وللمزيد انظر قصة " قروان ع الباب" من مجموعة " الوحش " ص ١٥ حيث تصور ما يعانيه السجين من كوابيس مرعبة نتيجة التعذيب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ابو جابر يصل الأحراش ثانية " يخرج المحتلون أهالي المخيم ، رغم البرد والمطر ، وذلك لمعاقبتهم على ما قام به الفدائيون . وفي النص التالي ما يشير الى ذلك :

" نشفوا ريقي الطوق اللي مرق .. قالوا لي
ليش بتظل في البيت ... قلت لهم أنا زلمة
اختيار لا بأهش ولا بأنش . زقوني وقالوا لما يزعق
الميكروفون بتطلع طوّالي .. أوعى تستنى .." (١)

ويضيف القاص صورا الواقع :

"... يشتد هطول المطر .. ما يقع من السماء يتكسر فوق الأعناق .. الأبدان تشرّ خيوطا لا تنتهي ...
ريح باردة تهجم على المكان ...
يتمطى أحد الشباب :
- رجال عجوز ... زلمة كبير مريض لا يتحمل البرد يا خواجة .
- شكيت .
وشتيمة بالعبرية .
- يا خواجة الزلمة خلص .. شوف وجهه ... شوف الزراق ...
شوف الـ .....
- ليخ ... ودفعه في صدره ..." (٢)

---

(١) زكي العيلة ، الجيل لا يأتي ، القدس ، دار الكاتب ١٩٨٠م ص ٦٠ .
(٢) المكان نفسه ، وانظر : قصة "الطوق" من مجموعة ٢٧ قصة قصيرة ص١٠٤ حيث يرصد فيها صورة عن أسلوب العقاب الجماعي الذى مارسه المحتلون ، وما زالوا ، قصة صبحي حمدان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأبعاد عن الوطن شكل آخر من الأشكال التي تعكس طبيعة الاحتلال .. وقد مارس المحتلون هذا الأسلوب منذ بداية احتلالهم ، وعلى سبيل المثال ، فان ثلاثة من القاصين قد أبعدوا عن وطنهم . واثنان منهم كتبا عن ظاهرة الابعاد التي عانيا منها . الأول محمود قدرى في قصة "ساعة قبل الفجر" حيث أنه بعد ان يسجن تضاف الى صفاته صفة جديدة ، وكما جاء على لسان الراوى في القصة :

هكذا يا صديقي ، قبل الفجر بساعة واحدة ، طردت
من بلدى وأضيفت الى صفاتي الكثيرة صفة جديدة . . .
بعد . . . . . "(١)

أما الثاني فمحمود شقير في قصة الوطن ، وفي النص التالي تلخيص لتجربته تلك :

فاجأني الحراس وصاحوا : ما الذى تفعله
يا ولد ؟ قلت : أستعيد سيرة جدى الذى مات
في الحرب . قالوا كذّاب ، أنت تعيد النظر في سير
التاريخ ، وهذا لا يجوز ، قالوا : هيّا انهض فنهضت ،
لفّوا ريشي ثم عصبوا عينيّ وحشروني داخل قفص ، وساروا

---

(١) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٥٨ ، وانظر : قصة "البيت المهجور" من مجموعة العودة ، ص ٩٠ ، وقصة "زائر الفجر" من مجموعة "الخروج عن الصمت" ، ص ١١ ، حيث تشيران الى ظاهرة الابعاد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بي عبر دروب موغلة ، وعلى حدود وطنـــــــي
المنتهك ، قالوا : من هنا تخرج . . قلـــــت
هذا وطني وأرض أوامركم . قالوا : أما ســـك
بلاد اسمها لبنان ، وان لم تذهب قطعاً .
صوّبوا أسلحتهم ومضيت وأنا أتلفت صوب
وطنـــي " (١).

غير أننا نجـــد أن النظرة الى الاحتلال تعتمد على فهم القصاصين للحركة الصهيونية وطبيعتها ، ومن هنا فهم يميزون بين الصهيونيـــــــة واليهودية . كما أنهم يلاحظون ظاهرة انقسام المجتمع الصهيوني الـــــى قسمين هما (السفارديم) و (الشكناز) ، وتحكم اليهود الغربيين بآلـــة الانتاج واستيلائهم على الحكم مما ولّد حركات اجتماعية وسياسية داخـــــل المجتمع الصهيوني تحمل بين ثناياها بذور التمرد . الاّ أن ما يجب تذكـــره باستمرار ، هو أن الصراع العربي ـ الصهيوني أتخذ حتى الآن ظاهـــــرة الصراع القومي . ويبقى ابراز وجه ايجابي للعامل اليهودي ، أو الحديـــث عن اضطهاد يلاقيه باعتباره ضحية لآلة الانتاج والطبقة الحاكمة غير مبـــرر ولكي يكون هذا الوجه مقبولا ، فان الصدق ، صدق نوايا هذا العامـــل أو ذاك الجندي ، يتطلب منه رفض الخدمة في جيش دولة قائمة على الاضطهاد واستغلال حق الآخرين .

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسأشير الى القصص التي أشارت الى طبيعة الكيان الصهيوني ، لملاحظة نظرة أصحابها الى هذا الأمر .

في قصة " زائر الفجر" يتساءل العامل العربي عن طبيعة الصراع العربي ـ الصهيوني بعد أن يمنع أخوه بشير من الاقامة على أرضه ، وتساؤله ناجم عن رأى أخيه في طبيعة الكيان الصهيوني ، وصرعه في لبنان ، ومعايشته (شلومو) العامل اليهودى معه .

" وفي كل مرة يعذبك السؤال .. هل شلومو
صديقك ،
وماذا يعني شلومو خلف دبابته .
الآن ... أربعون يوما مضت ... هل يعانق شلومو
وهل رأى بشير .
وصرخ بأعلى صوته :
أين أنت يا شلومو ... ؟ (١)

وتبرز قصة " الجوع " الصورة بوضوح أكثر . فسعيد عامل عربي يعمل في البناء مع أبي محمود و (عزرا) اليهودى الشرقي الذى جاء من اليمن على أمل أن يعيش حياة حرة ، ولكنه يضطهد وهو يهودى عربي ـ ويصرخ في وجهه :

---

(١) الخروج عن الصمت ، ص ١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الى العطى يا حمار .
قفز أبو محمود موضحا الأمر :
عزرا وقع يا سيدى .. ونزلنا نسعفه .
ثم ستدركا .
العطى بخير
بصق شلومو باشمئزاز :
العطى زفت ... كلكم زفت " (١)

ورغم أن القصة تتحدث عن بنيان طبقي يتحكم في طبيعة الكيان الصهيوني ، الاّ أننا نسأل السؤال الذى سأله منير يوم استشهد أخوه بشير :

ـ ماذا يعني شلومو خلف دبابته ؟
و ماذا يعني عزرا خلف دبابته ؟

ويمكن أن نتلمس هذا الأمر في القصص التي صوّرت واقع السجن تحت الاحتلال ، ونظرة القصاصين الى السجّان نفسه .

في قصة " ثلاث قصص قصيرة " تصوير لسجّان يحرس في جو بارد ، يتعاطف السجين معه باعتباره ، كما يرى ، ضحية للنظام . ومع أنّ نهاية القصة تبدو معقولة وممكنة الاّ أن رؤية السجّان هذه لن تفعل شيئا للسجين نفسه . تنتهي القصة على النحو التالي ، واصفة حالة السجّان :

---

(١) الخروج عن الصمت ، ص ٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"انتبه فجأة الى أصوات تعلو من قلب احدى غرف السجن المظلمة . . . انهم يغنون ، وكانت الأغنية تتحدث عن البيت والأطفال والشمس. أحس الشرطي بالأسى يغمره وفكّر : هذا العالم يقترب من نهايته" (١)

والشيء نفسه في قصة "التلفون لا ينفع" ، فالسجّان يجلس وحيدا يحدق في ساعته منتظرا نهاية الشهر حتى يأخذ راتبه ،كما يفكر في أطفاله وزوجته الذين يحتاجون أشياء لا يوفرها دخله ، كما يتذكر صاحب المصنع الذى كان يعمل عنده قبل أن يفصل من عمله ،ذلك الرجل الذى أقفل مصنعه ليوظف أمواله في مشروع آخر أكثر جدوى له . وتزداد مأساته حين يلحظ أنّ المساجين غطّوا في نوم عميق،بينما هو لا يستطيع النوم ، ويود لو يوقظ أحد المساجين لكي يطرد غربته ، ويفكر في سجين جديد يفهم مشكلته ، فيردد في نفسه :

"ليس لي غير هذا الشاب الجديد تبدو في عينيه ثقة تقتلني ،لكنه يتكلم وكأنه مطّلع على أسرار حياتي ، استغل فرصة ملاطفتي له ليقول (بأنني)

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص ١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سجون مثله ، وأنه يعرف أنني لا بدّ أعاني أزمة مالية ، وقال (بأنني) ستغل مثله ، وأنّ هناك من يركب على كتفي وكتفه ، ابن الحرام يعرف كل شيء ، لكن فليذهب الى الجحيم هو وأقواله ، انه مخرب ، لا بأس سأحدثه عن التقدم الحضارى عندنا وسأقهره والأهم سيطير القلق "(١).

وكان يمكن أن تنتهي القصة الى هذا الحد ، غير أنّ اللازمة التالية ، كأنما جاءت لتنفي ما جاء في السطر الأخير ، وتبين تراجع السجّان عن فكرته الأخيرة التي تعبر عن حقيقة السجّان طالما رضي أن يكون كذلك :

"تطلع الى الطاقة الصغيرة في أعلى الباب
فوجد الشرطي يضحك بسخرية :
- تريد أحمد صالح ، اسمي أحمد صالح .
- لا لست مطلوبا . . أريد أن ادردش معك" (٢)

---

(١) أخضر يا زعتر ، ص ٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - الأرض

تنبع قيمة الأرض من كونها مصدرا اساسيا من مصادر رزق الانسان ، وتتعزز العلاقة بين الانسان وأرضه حين تتعرض للمصادرة والضياع ، اذ تصبح ساعتها أكثر من كونها وسيلة انتاج . وتعني ضياعها وجود صاحبها .

والارض في الأدب الفلسطيني من أهم الموضوعات التي ركز عليها الكتاب عامة ، وأضفوا عليها من الصفات ما جعلها في مرتبة الانسان . ومسا كلف ذلك الا أن الصراع الذي قام عليه يعتمد على مصادرة أراضيهم وطردهم منها . وساعد على اضفاء هذه الصفات - التي تصل احيانا درجة التقديس - حياة البؤس والذل التي عاشها الفلسطينيون في المنفى .

وفي كتابه القصاصين عن موضوع الأرض نجدهم يركزون على بعدين اثنين ، الأول ضرورة العطى في الارض لا فشال مخططات العدو ، والثاني تبيان قيمة الأرض وأهميتها وما تعنيه للانسان .

ونلاحظ أن ثمة قصصا كثيرة كتبت في هذا الموضوع تنحو منحى مثاليا ، الغرض منها فقط الحث على العطى في الأرض والارتباط بها حتى لو لم يكن لها نصيب واقعي يقنع القارئ . ويمكن أن نلاحظ هذا في قصة " قلب الأرض "(١) التي كتبت بتاريخ ١٤/٦/١٩٧٣م، وفترة كتابتها شهدت مرحلة ازدهار اقتصادي عاشه المواطنون الفلسطينيون تحت الاحتلال ، وذلك لعطلهم في مصانع الاحتلال بحيث أن قسما كبيرا من المزارعين تركوا أرضهم ليعطوا عمالا . وفيها يرفض أبو ناجي العطى في مصانع العدو ، لأن راتبه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يكفه ، وما كلامه التالي عن أهمية الأرض سوى مقولات يريد الكاتب تعزيزهـــا ، رغم أن الواقع الفلسطيني ابّان تلك الفترة يناقضها كليا . يقول أبو ناجي :

"غدا لن أذهب الى "الخضيرة" ، خلصينا من همهم ومن العمل معهم.
لن أرجع عن رأيي ولو ذهبت كل الضفة للعمل ، سينتظرني الباص وسيصفر بوقه يتعجلني ،أما أنا فأكون في الحقل سأسرى اليه عند الفجر . . أبي كان فلاحا وقد ربّى ستة أولاد من الأرض ،فكيف أعجز عن تربية أولادي الأربعة . . . . . رحمة الله عليه كان يقول ان الأرض كريمة فكنت أسخر منه . . ."(١)

وتكفي الاشارة هنا الى أن نمط الحياة الذى عاشه الناس تحت الاحتلال وهو نمط قصد الاحتلال تعزيزه ليحوّل الناس الى بشر مستهلكين يختلف عن نمط الحياة الذى كانوا يحيونه قبل الاحتلال .

وشبيه بهذه القصة ، قصة "الأرض هي الشبح الدائم" التي تتحدث عن مواطنين فلسطينيين يعملان في دول الخليج ، أحدهما شخصية لا منتمية ، والآخر يملك حسا بسيطا وطنيا بسيطا جدا ، وارتباطه بقريته يعود الى وجود حبيبته فيها ، ويتعزز هذا الارتباط حين يقال له انه أجنبي . ولذا يقترح على صديقه

---

(١) ابراهيم العلم ، القدس ١٤/٦/١٩٧٣م وشبيه بهذه القصة قصة "اليقظة" لجميل حسين الحوساني ،اذ يقرر صالح عدم العمل في مؤسسات العدو ،ويعود ليعمل في أرضه . الكاتب ، ٢١ ، ٢٢ ، (تشرين الثاني ، ١٩٨١م) ،ص ٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العودة الى قريتهما ، فالأرض هي الشبع الدائم ، ولا كرامة لهما الا هناك ويافق صديقه على اقتراحه ويعودا . وأرى أن الهدف من القصة ، وهو العودة الى بلدهما والعمل فيها الأرض ليس سوى مقولة تبدو جميلة ، لكنها لا تعتمد على امكانية تحقيقها . فالارتباط بالأرض يتطلب توفير والا مكانيات التي تساعد على العيش فيها ، وهذا ما ينفيه واقع الحال ، اذ أن الهجرة الى الخليج للعمل هناك حيث الدخل المرتفع تشكل نسبة مرتفعة (١) .

ويرتبط بموضوع العمل في الأرض موضوع آخر هو التركيز على رفض الهجرة . ورفض الهجرة هنا يعتبر أحد أشكال المقاومة للاحتلال . ويركز القصاصون على فكرة البقاء في الوطن باعتباره أنجح الأساليب على المدى الطويل ، لتحقيق حياة كريمة . في قصة " هزيمة الشاطر حسن " يهزم القاص الشاطر حسن الذى ذهب الى الخارج ليأتي بالحل من هناك ، وبعد أن يفشلا ولا يعود يقرر الناس العمل في الأرض علّهم يفجرون الينابيع ويقضون على الجفاف . وهو ما يحدث . والنص التالي يوضح ذلك :

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة زياد حوارى ، ص ٧١ - ٧٧ وشبيه بهذه القصة قصة " وهكذا عاد النسيم " لمحمد قراقع ، ولكنه عودة شخصيتها للعمل في الارض تبدو أكثر اقناعا داخل النص القصصي ، فهي لم تجد عملا في المنفى ، ولم يكن امامها سوى العودة ، لكن اذا ما ذرسناها استنادا الى معطيات الواقع فسنجد انها ليست اكثر من مقولة مثالية . انظر : مختارات من الأدب الفلسطيني ، منشورات الأقصى ، ١٩٧٩م ص٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"استغرق العمل وقتا طويلا ... كفّ البعض عن المحاولة ... ولكن الذين كانوا في الطليعة واصلوا الحفر ... وفجأة اشرق السرّ ... وتفجرت عشرات الينابيع ، وفي أرحام النساء وفي عيون الاطفال ووجوه الرجال ... وانطلق الجميع يمارسون طقوس الاستحمام في الرذاذ الذى يحمل سرّ البقاء واكتمل مهرجان كامل للماء والحياة .
وكان الشاطر حسن ذكرى وطيفا يحلق في السماء" .. (١)

وقد ركزت عشرات القصص على الأثر السلبي لمغادرة الأرض وانعكاس ذلك على النضال الفلسطيني . واستفاد القاصون في ذلك من الوقائع التي مرّ بها الشعب الفلسطيني ومن وعيهم للأساليب التي يستخدمها العدو لتفريغ السكان ودفعهم للهجرة ، ليعززوا فكرة البقاء على أرض الوطن .

في قصة " مؤتمر فعاليات القرية يصدر نداءا هاما " يرفض الجنين الخروج من رحم أمّه لأن ذلك والده بعيد عن وطنه (٣) .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ١٢ .
(٢) تمت الاشارة الى ذلك في الحديث عن " الهم الفلسطيني امتداده في الزمان " .
(٣) هزيمة الشاطر حسن ، وسيمر الحديث عن هذه القصة بالتفصيل أثناء الحديث عن ظاهرة المخيلة واللامعقول .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بطل قصة "صباح قارس" فيلوم نفسه حين تراوده فكرة الهجرة، ويقرر البقاء في بلدته ليفشل مخططات العدو (١).

وعليان أبو خاطر في قصة "ما بعد الدوائر" يدرك لعبة الاحتلال ويكتشف أساليبهم الرامية الى ابعاد ابنه عن وطنه. فالمسؤول في دائرة الحكم العسكري يرسل في طلبه فيخبره بأن ابنه الذي ذهب ليدرس في جامعة بيروت، قد التحق بالمقاومة الفلسطينية، وأنه - أي الابن - سيسجن ان عاد، قاصدا من ذلك أن يرسل الأب الى ابنه رسالة يخبره فيها أن لا يعود الا أن الأب يتذكر كلام الناس الذي يفضح أساليب العدو وهذه، ومن ثم يرفض أن يرسل رسالة الى ابنه، والنص التالي يوضح ذلك:

"يريدون ابقاء ابنك خارج البلاد ... صورة جديدة للابعاد ... طريقة مبتكرة للنزوح .... المكتوب لا لزوم له ... عدم مجيء ولده سيتيح له نقل اللعبة الى أكثر من (مطرح) ... ستتصل بصلاح تطلب من ابنتك أن تكتب له مكتوبا ... ترجوه الحضور ... المجيء ...." (٢)

ويعزز القصاصون فكرة الارتباط بالأرض من خلال تبيان ما تعنيه الأرض للمواطن الفلسطيني. وقد أشاروا الى نظرة الفلسطيني للأرض، وتحدثوا

---

(١) حكاية جدي، وسيمر الحديث عن هذه القصة أثناء الحديث عن ظاهرة حضور الفكر وغياب الفن.

(٢) الجيل لا يأتي، ص ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن نباتاتها ليوضحوا مدى ارتباط المواطن بأرضه ،كما تحدثوا عن القيمة التاريخية للأرض من خلال تذكرهم لشهدائها الذين بذلوا أرواحهم في سبيل الدفاع عنها .

في قصة "أبو عطا من صخر ولوز" يسترجع والد زياد ، وهو في طريقه الى قبر ابنه الذى استشهد اثناء الدفاع عن الأرض يسترجع علاقته بالأرض ،ويبين معرفته بها من خلال الاكثار من ايراد أسماء النباتات فـ"الحجارة هي الحجارة ، والقنديل هو نفس القنديل ، السريس ،البطم ،الخروب .... كلها ثابتة في أماكنها ،تذهب واحدة فتخرج من الصخور غيرها ،وجميعها بالتأكيد تكره البساطير الثقيلة التي تمرق بينها بحثا عن شيء يهدد أمنها ، وتكره ظلال (الهيلوكبترات) التي تمسح المنطقة خوفا من شيء يختبي بين الأشجار" (١) .

أما الجد في قصة "حكاية جدى" فيربط بين الأرض والعرض ،معتبرا أن التفريط بالأرض يعادل التفريط بالعرض. وهو ما يرفضه الفلسطيني وفقا لقناعاته الموروثة ،ووفقا لفهمه الانساني العميق لمفهوم الشرف. ولذا يخاطب حفيده قائلا :

> أنا أحافظ عليها لكم.. وعندما حلت بأبي ضائقة مالية ، وأراد أن يبيع قطعة أرض صرح به جدى قائلا : هل هناك عار أكثر من أن تبيع أرضك؟ لو تموت من الجوع لن أسمح لك بذلك. الأرض والعرض حافظ عليهما جيدا ، ليس هناك عار على الانسان أكثر من التفريط بهما". (٢)

---

(١) أخضر يا زعتر ،ص ١١٦ .

(٢) حكاية جدى ،ص ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتبلغ نظرة الانسان الفلسطيني الى الأرض مرحلة متقدمة حين يضفي عليها القاص صفات انسانية ،اضافة الى ذكر أسماء نباتاتها والحيوانات التي توجد فيها ،وتشكل جزءا مكملا يشير الى معرفة الانسان بخباياها ؟

في قصة "بين القمر والحصاد" يختلي الفلاح بالأرض منتظرا محبوبته ، وبين انتظاره ومجيئها يداعب التراب ، ويشير الى النباتات ، معبرا بذلك عن علاقته بها :

" جرف التراب ببطن قدمه فعرّى جذر "القوصة" داس ساقها بحذائه وهو يصّر بأسنانه ويشتم شتائم ريفية اقتلع القوصة . عاد ينقل بصره في أرجاء حقله وقد أضاءت عيناه المسليتان بالرضا .
حقل ناعم ... متوتر "كفخذ" سهيلة ،ستتأخر سهيلة ، فالليل مقمرة وسيسهر العجوزان . لن يناما قبل أن يتعالى صرير "الشخادم" ونقيق الضفادع . أعرفهما !
وسأظل أنا "وواد الشاعر" وهذا الطنين الخافت ....
وحقلي ودفينته ... أحسن ببرودة الليل ورطوبته تسريان تحت ثيابه فارتعش رعشة خفيفة . فرك كفيه الخشنتين وتحسس الأدقة المتقرنة على حواف راحة يده .
يدى تزداد خشونة . و"الكابوسة" تزداد صقلا ".. (١)

---

(١) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٣٠ .
القوص والسلاجم : عشب ضار له أشواك .
الشخادم صراصير تطلق صريرا حادا .
الكابوسة : ذراع المحراث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأرض هي الأم ،وهي الحبيبة ، وهي الرفاق الذين قضـــــوا في سبيل الدفاع عن الانسان الفلسطيني وأرضه معا .

في قصص محمود شقير تستمد الأرض قيمتها من خلال ارتباطهـــا بالتضحيات الفلسطينية ضد الغزاة ،اضافة الى أنها تشكل جزءا من حيـــاة الانسان . وهي بذلك تتجاوز القيمة النفعيـة الآنية .

في قصة " التراب " يخاطب الرجل زوجته ،بعد حرب ١٩٦٧ قائلا :

" ـ واخيبتاه ،أخذوه ،انظري : أغلى من الذهـــب"

وحين تهيل التراب على فخذيها يسألها :

" ما هذا يا امرأة ؟

قالت : يوم كنت طفلة أحببت اللعب في التراب .

سأل بفضول :

واليوم هل تحبينه يا امرأة؟

قالت : انظر ،لونه غامق ،لماذا ؟

قال وهو يتابعها بامعان :

يقولون : انه مجبول بدم الثوار" (١)

وتشير هذه القصة ، والقصة التي سبقتها ،وقصة أبو عطا مـــن صخر ولوز " المارة الذكر الى قيمة أخرى للأرض ،وهي أنها مكان أميـــن يخبي " فيه المناضل سلاحه .

---

(١) الولد الفلسطيني ،ص ٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من هنا ، والحالة هذه ، ليس غريبا أن يكون فقدان الأرض أحد الاسباب المهمة في مقاومة العدو . وهو ما يشير اليه بطل قصة "بين القصر والحصاد" حين يقول :

" الطرش يأكل الأخضر ، ونحن نفتات على "الطرش" والأخضر .
كلا . لن يفتات أحد علينا "(١)

وفي قصة " الرأس" تهب القرية كلها لقتل خميس الذى باع أرضه لليهود . وهو ما يوضحه النص التالي :

" كانت القرية كلها هائجة مضطربة . . . الكل يتوافد الى بـّاب الضافة" الهراوى تلوح والشبارى تلمع . صراخ وتهديد ووعيد . . أوصى أبو حسام زوجته وأغلق باب السقيفة بهدوء . سار الى جانب ولده حسام . مـّرا بدكان الحاج . نظرا الى الذبيحة وعلى الطاولة لمح زوج من السكاكين البرآقة المسنونة . تبادلا النظر ولم يهمسا ببنت شفة أمسكا بالسكينتين وسارا بهدوء عاصف وعلى شفتيهما ابتسامة لا توصف"(٢)

والشيء ذاته في قصة " وقت وشموس كثيرة" اذ يهب أهل القرية ، باستثناء المختار ، لمواجهة جنود الاحتلال الذين جاؤوا ليصادروا الأراضي (٣) .

---

(١) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

(٣) وقائع التفريسة الثانية للهلالي ، ص ٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - الاغتـــــراب :-

كما تصور القصة واقع الاغتراب الذى يحياه الفلسطينيون تحـــت الاحتـلال ، وهو اغتراب نفسي وقومي ، أساسه طبيعة الاحتلال الصهيونـــي وواقع العالم العربي السياسي الذى لا يبعث الأمل في النفوس . فهزيمـــة ١٩٦٧م أحدثت شرخا عميقا في الشخصية العربية ، تلك الهزيمة التي لم يكـن المواطن العربي يتوقعها ، خاصة بعد مرحلة المد القومي ابّان حكم جمـــال عبد الناصر ، كما أن ملاحقة الثورة الفلسطينية وضربها في أكثر من مكان ساعـد على تعميق ظاهرة الاغتراب هذه .

ان واقع الاحتلال واقع مسكون بالدهشة والخوف والقلق ، وقـــد لمحت القصة الى هذا الواقع من خلال ما يدور على ألسنة أبطالها ، ولعلنـــا نلحظ ذلك بوضوح في قصة "أول يوم" ، فبعد أن يزور عطا أبو جلدة القـدس بعد سقوطها يفاجأ بالتغيرات التي أحدثها المحتلون ، وكم كان يسوؤه أن تحدث هذه التغييرات في ظل نصر عربي . في النص التالي ما يشير الـــى سبب غربته :

" وليست هذه هي المرة الأولى التي يسرى فيهـــا عطا أبو جلدة الى القدس ماشيا ، ولكنها المـــرة الأولى التي يساوره فيها شعور ثقيل بالغربـــة والمذلة . وأحس وهو يعبر رباب المغاربة أنه لا يدخل مدينة القدس التي كان يدخلها قبل أربعة أشهـــر وهاله أن يجد ساحة فسيحة كميدان السباق أمـــام حائط المبكى : يا الله ! أين ذهبت كل تلك البيوت التي كانت تتكوم في هذه الناحية"(١)

---

(١) مقهى الباشورة ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واذا كانت دهشة عطا أبو جلدة ناجمة عن تغيير معالم المنطقة منذ الأيام الأولى للاحتلال ، فان فرج الحافي في قصة "في الطريق الى البلدة القديمة" يصاب بالدهشة والحيرة حين لا يجد أصدقاءه ، ويتساءل عن مصيرهم بعد الحرب :

"يا هل ترى ؟ شو حل الكندرجي وأبو عبده اللحام بعده حي يرزق ، وبيّاع القماش ومعمر البوابير . . آه حرام هذا يموت . . . كان شهما ولا يخاف من أحد . . . يوم هجم على الشرطة وفي يده باب من الدور اللحام وهربوا منه وصار يهتف وينادي" (١)

وحين يعود الى قريته "لا يدري لماذا انبثق من أعماقه سؤال غامض" معمر البوابير . . يا هل ترى هل هو موجود داخل البلدة أم أصبح تحت التراب ؟!" (٢)

وتتعزز ظاهرة الحيرة ، ويتعمق الاغتراب النفسي والقومي باستمرار الاحتلال في تهويد المناطق العربية ، اذ يشعر المواطن بالخوف والقلق الدائمين أمام مستقبل غامض ، ويصبح مسكونا بالدهشة .

في قصة "أين ذهب فيصل ؟" يطغى على الناس جو من الحزن والدهشة لغموض مصير فيصل ، ذلك الطفل الذي اختفى ولم يعد الى قريته

---

(١) خبز الآخرين ، [illegible] ، ص ١٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد عمل يوم في المستوطنات، والنص التالي من القصة يشير الى واقع الحزن والدهشة :

"لقد بدأ الحزن يخيم على القرية ،انتظرت أمه عودته ، نظرت الى القرية الجديدة ، وقالت منذ أن قامت هذه القرية بدأت الحياة تفقد طعمها ،ترى أين أنت يا فيصل ؟ لفها الحزن برداءه ،وظلت واقفة ، تسمرت في مكانها فيما أخذ الاطفال يفكرون : كيف سنعثر عليه وأين "(١)

وما القرية الجديدة سوى مستوطنة صهيونية .

في حين تصور قصة " الوجه الأسمر " الوالحالة التي يصاب بها شاب جامعي، يتهم وغيره شابا بالتعاون مع الاحتلال ،ثم يثبت لهم بعد سجنه أنه مناضل . وفي النص تعبير عن حالته :

" ـ نعم ماذا وجدت! ماذا وجد الذين اتهموه ، ماذا وجدنا جميعا ؟ ألم يكن من الحرى بنا أن نحاول الحصول على دليل مادي واحد فقط قبل اصدار حكمنا . لماذا لاأعتقد أن التناقض في أقواله ناتج عن تحمسه فقط ؟ ولماذا لم أعتقد أن الظروف التي كان يبعثرها جاءته من مصدر آخر. لماذا؟ . لماذا؟ . . "(٢)

---

(١) عادل الأسطة ،فصول في توقيع الاتفاقية ،عكا ، منشورات الأسوار ، ١٩٧٩م ،ص ٩٧ .

(٢) حسن أبو لبدة ،الفجر ، (١٩٧٩/١١/٢٥م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبلغ القلق النفسي مرحلة أقسى حين يشك الانسان بنفسه ، فبطل قصة "ساعة قبل الفجر" سجين يبلغه السجّان بقرب الافراج عنه .. ورغم حالة الفرح التي تنتابه الاّ أنه سرعان ما يتساءل عن السّر في ذلك ، خاصة أن أصدقائه ما زالوا في السجن ، وأن الاعتقالات بدأت تكثر . وما حالة شكه في نفسه سوى افراز لما قام به المحتلون حين عمدوا الى التفريق في المعاملة بينه وبين غيره . وفي النص التالي اشارة الى الحالة التي يمر بها هذا السجين :

"سيحضر كل أهل القرية ، فأعانق الشباب الطيبين وأربت على أكتافهم ، وأرفع صوتي أمام الجميع بالمديح لهم . سيسألون وأجيب .. أتحدث عن كل شيء كيف قضيت هذه الأيام (التسعون) .. أين ... هل عذّبوك ؟؟!! ها هم يسجنون الشباب .. تلاميذ المدارس ... الأطفال .. فلماذا يفرجون عني ؟ ... هل من الممكن أن أكون ..؟! كلا ... كلا مستحيل .. لا يمكن أن أفعل ذلك حتى ولا في الغيبوبة"(١)

تتعمق ظاهرة الاغتراب لدى المواطن الفلسطيني حين يذهب الى وطنه فلسطين ليعطى هناك ، وليقيم بنايات جديدة لمهاجرين جدد على أنقاض بيته الذى طرد منه ، ذلك أنّ رفضه للعطى يعني ترك أرضه التي يقيم عليها ومغادرتها ، وهو ما يرفضه رفضا تاما ما دام العطى متوفرا في الداخل .

---

(١) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو ما شعر به حازم حين ذهب ليعمل في مطعم يملكه صهيوني (١) ولعمل أوضح قصة تشير الى اغتراب الفلسطيني أثناء عمله في مصانع العدو ، هي قصة " العودة والحضور المتواصل " التي تتحدث عن وضع العمال العرب ، وما يعانيه هؤلاء من مشقة يومية . فمحمود الذى يعمل مضطرا يعاني من رحلة الطريق المضنية . فهو يخرج من بيته في غزة صباحا ليعود مساء ، أما مكان عمله فيبعد مئة كيلو متر أو يزيد . وهذه الرحلة اليومية داخل حافلات بائسة تضيف الى تعبه الجسماني تعبا نفسيا ، خاصة أن والده فقد ساقه بينما هو ذاهب الى العمل ذات نهار ، واستمرار يتذكر مأساة والده الذى ما زال حيا. وفي النصوص التالية من القصة ما يوضح حالة الاغتراب التي يعانيها :

" ضاعت ساق والده قبل أن يصعد الى الباص . . .
في الفجر ضاعت وخبأوها في المخيم . . . حتى الدموع
على الساق المبتورة خبأوها في العيون .
(دفن والده الساق المبتورة وبني عليها قبرا . . . .
وأصرّ أن يستدين حتى يشترى رخامتين يضعهما شاهدين على القبر . . لكنه وقع مغشيا عليه عندما
سأله حارس المقبرة :
- لماذا لم تكتب اسم الميت على الشاهدة وتاريخ الوفاة
- لم يمت الميت .

---

(١) من يدق الباب ، قصة " الصراط المستقيم " وتحت الاشارة اليها في الحديث عن " الفقر والحرمان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووقع مغشيا عليه .. وجم الحارس ... وخمن أن الرجل فقد عقله .. لا شك أن الميت عزيز عليه "(١)

وقولـــه :

"تخرج هذه الأعضاء من البيوت قبل أن تمسح قذى الليل عن العيون ... وتعود في المساء أنصاف جثث وصندوق (البيجو) تابوت جماعي ... ما أغرب الجسد الآدمي في تشكله "(٢)

ويزداد هذا الاغتراب ويكبر حين يوجد بعض المناضلين كلاما الى العمال لقبولهم العمل في مصانع المحتل أو مؤسساته . وحين يلوم بشير ، الفلسطيني القادم من الخارج ، أخاه منيرا لأنه يعمل في الداخل يحزن الأخير ، اذ لا بديل عن العمل سوى الهجرة ، وهو ما يرفضه . وهذا ما يوضحه النص التالي :

" تلعثم عندما سألته عن البديل .. وتكلم كثيرا ... لم يقنعني يومها ... وأخيرا توقف عن الكلام عندما أخبرته بأن اللقمة غصتني بعد الخروج من السجن وعيون الصغار صفعتني كثيرا ومضيت قبل الفجر على حشى لا يؤنبني شلومو .. وسكت يومها على مضض .. وتوقف عن الكلام ... "(٣)

---

(١) قصص قصيرة من الوطن المحتل ، قصة "غريب عسقلاني" ص ١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٣) الخروج عن الصمت ، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشير هو الوجه الآخر لسعيد في قصة " الجوع " ، ولكن الثاني اكتشف السبب وراء العطل في الداخل حين عانى شخصيا من ذلك . فقد كان يقف بالمرصاد للعمال الذين يعطلون في مصانع العدو ، ولكن مع مرور الأيام ، وبعد بحثه عن عمل في المؤسسات الوطنية ، وجد نفسه واحدا منهم ، في حين أن الأول لم يمكث طويلا في الوطن المحتل ، ولذا لم يعش الواقع حقيقة ليعرف السبب المقنع وراء عطل هؤلاء . ويبلغ اغتراب الأول - سعيد - مرحلة متقدمة لكونه فدائيا ، كان يرفض الفكرة ويحارب من ينفذها ، ثم وجد نفسه يعطل مع أحد الأشخاص الذين لا مهم بعنف يوم خرجوا للعطل . وفي النص التالي ما يشير الى سبب الاغتراب ، وذلك حين وصل الى مكان العمل وضمّن :

" بأنه سيشترك في كساء هذا الهيكل بالجدران
وباقي مستلزمات الحياة حتى يكتمل تكوينها الى شقق
ومكاتب تحتوي في جوفها طوفانا من المهاجرين عبر
البحار . سيكمل هذه البناية حتى اذا اكتملت سيغدو
هو هيكلا تدوره الرياح . . لا خيار "(١)

وفي محاولة للتخلص من هذا الاغتراب يذهب بشير في قصة " زائر الفجر " الى الجنوب اللبناني ليعود الى فلسطين رافع الرأس ، ونافيا اغترابه . في حين نجد بطل قصة " هدية من عامل الى معلمه " يلجأ في البداية الى الخمر لنفي اغترابه الذى سببه له عطه في مصانع العدو ، ثم يرفض هذا الطريق بعد أن يؤسر معلمه الصهيوني في حرب ١٩٧٣م ، ليجد في

---

(١) الخروج عن الصمت ، ص ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحرب ـ رغم أنها لم تنجز له أى شيء ملموس يخلصه من الاحتلال ـ عاملا يزيل عنه اغترابه القومي ـ لكونه عربيا ـ والطبقي ـ لكونه عاملا هيميا يعمل في مؤسسة خاصة (١) .

غير أن واقع الاحتلال نفسه غيّر من نفسيات الناس وفهمهم لكثير من الأمور. ومن هنا فقد تعرضت كثير من العلاقات الاجتماعية السائدة للانهيار لتحل محلها علاقات اجتماعية أخرى أكثر ايجابية ، ساعدت على نفي حالة الاغتراب أحيانا كثيرة. وترصد القصة القصيرة مثل هذه العلاقات التي تعامل بها الناس فيما بينهم. الاّ أنّ هذا لا يعني أن واقع الاحتلال لم يفرز أيضا ظواهر اجتماعية سيئة. فمثلا قصة " الخوف " تشير الى مثل هذه الظواهر. فأبو أكرم يسلم على أبي علي الذى خرج حديثا من السجن ، ويمضي سريعا دون أن يشعره بالودّ ، والسبب في ذلك خوفه من معاقبة الاحتلال له (٢) وفارس أحمد أصدقاء بطل قصة " أحلك الساعات " يتنكر لصديقه يوم ذهب ليقترض منه بعض النقود ، ويطلب منه أن يعمل في مؤسسات العدو (٣) .

أمّا العلاقات الاجتماعية الايجابية التي أفرزها واقع الاحتلال فقد عكستها قصص كثيرة. من ذلك وقوف الناس الى جانب المناضل في أحلك ساعاته ، ومساعدته على تجاوز أزمته ، والرأفة بمن تضرر من أقربائه . فالناس في قصة " بياع السوس " يجمعون النقود لأبي علي الذى طردته سلطات الاحتلال من

---

(١) قصص قصيرة من الوطن المحتل ، قصة محمد أيوب ، ص ١٤١ .

(٢) حسن أبو لبدة ، الفجر ، (١٦/٣/١٩٨٠م) .

(٣) العودة ، ص ١٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظيفته ليساعدوه في ايجاد عمل ، خاصة بعد أن تضررت صحته بعد الفجار حدث في المدينة (١).

وفي قصة "على ضفاف الزمن المزبد" يعرض السّواقون على زميلهم، الذى سرقه أحد المحتالين ، مبلغا من المال ليتمكن من دفعه الى المحامي الذى سيرافع عن ابنه السجين بتهمة أمنية (٢). أما أم ابراهيم في قصة "الحطب" فتوافق على خطبة ابنتها من صالح الذى سيقضي خمس سنوات في سجون الاحتلال ، مراعية بذلك حالته وحالة أمّه ،علّها تدخل الفرح الى قلوبهم (٣).

وحين يستشهد خالد في قصة "خالد" يتجمع الناس في بيت أمّه لمواساتها في استشهاده ، ويفتخرون به علّهم يعوضون بذلك عن فقدانه . والنص التالي من القصة يشير الى احترام الناس للشهيد ، ووقوفهم الى جانب أهله :

> تجمع عدد غفير من الناس حول المنزل . .رجال . .نساء . .
> أطفال . .صبايا . .شيوخ مسنّون وعجائز . . تحلقت النسوة
> حول أم خليل يواسينها بمصابها . .همست احداهن :
> قتلوه . . قتلوه تحت الشجرة الله يقتلهم . .بدمه روّى الشجرة
> رنّت هذه الكلمات في أذنيها كالمطارق بينما أردفت أخرى :
> والله ما الو أخو . .ر يان من بنّزأمه . .بيقولوا انه عمل
> الهوايل فيهم؟ (٤).

---

(١) قصص قصيرة من الوطن المحتل ، قصة فضل الريماوى ،ص ١٣٣ .

(٢) مروان المسلي ، البيادر ، ٢/٣ (آيار ١٩٧٧م) ص ٢٥ .

(٣) أخضر يا زعتر ،ص ٧١ .

(٤) الوحش ،ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ـ الشخصية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال

لتحديد موقف الشخصية الفلسطينية من الاحتلال أشير الى أن القصة قد لا تعكس الموقف الحقيقي للشرائح الاجتماعية كما هو في الواقع. وربما يقع القاص في اشكالية الكائن وما ينبغي أن يكون ، وبالتالي يكتب عن واقع يفترض وجوده وفقا لرؤية فلسفية واجتماعية سبقة، مسقطا بذلك فكره على العمل الفني . وهذا بدوره ينعكس على العمل الفني الذى يفقد ركنا أساسيا من أركانه وهو الصدق الفني .

ويمكن القول ان الشعب الفلسطيني كلّه الهدف الأساسي للاحتلال الصهيوني ، وان كان هذا العدو يلجأ الى التمييز بينه خدمة لصالحه . غير أن فهم طبيعة الاحتلال قد لا تبدو واضحة للجميع، ومن هنا نجد تباينا بينّا في الموقف من الاحتلال ، سنلحظه أثناء الحديث عن النماذج الفلسطينية التي صورتها القصة .

ويمكن دراسة قصتين تشيران الى موقف الشرائح الاجتماعية الفلسطينية من الاحتلال لكنهما لا تنطبقان على كل القصص ، اذ سنجد أن شبيها لهذه الشخصية أو تلك ، يقف موقفا مغايرا كليا في قصة أخرى لكاتب آخر .

وانتقاء هاتين القصتين يعود الى كونهما تعكسان موقف أكثر من شريحة اجتماعية ، وكأن صاحب كل قصة كان يقصد تبيان موقف الشرائح الاجتماعية ، منطلقا من رؤية فكرية يؤمن بها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القصة الأولى هي " الخروج " لمحمود شقير ، وتعكس موقف الشرائح الاجتماعية المختلفة من ظاهرة الهجرة بعد حرب ١٩٦٧م وهي ، وان كانت تعكس وجهة نظر القاص ،لموقف الشرائح المختلفة،الاّ أنها تعتمد على الاقناع داخل النص القصصي ذاته . بمعنى أن موقف هذه الشخصية أو تلك من ظاهرة الهجرة،اعتمد على مواقف سابقة اتخذتها تلك الشخصيات سلفا ،ومن ثم فان سلوكها الجديد لا يبدو سلوكا غريبا ومناقضا لطبيعة الشخصية . أما شخصيات القصة فهي : المختار ، وشيخ الجامع ، والطحّان ، وعادل أبو جابر ،والأزعر . الأول نموذج الشخصية النفعية ،والثاني نموذج الشخصية المؤمنة بالدين ايمانا بسيطا ساذجا ،أما الثالث فنموذج الطبقة العاملة ، وأما الرابع فنموذج الشخصية الانسانية البسيطة التي تتعلم من الحياة أكثر من تعلمها من عبارات الوعظ والنصح ، في حين أن الأخير نموذج الشخصية اللا أبالية . ويحدد القاص موقف كل واحد من هؤلاء من ظاهرة الهجرة عن الوطن بعد عام ١٩٦٧م،فالمختار ومعه شيخ الجامع يؤيدان فكرة الرحيل بهدف الحفاظ على العرض ،أمّا الطحان فيرفض الهجرة ،ويعتبر فيها خيانة للوطن ، ويفاضل عادل أبو جابر بين مواقف الشخصيات معتمدا على ماضي كل منها ليصل الى الموقف الذى نادى به الطحّان وزميله الحجّار محمد أبو عليا . ويبقى الأزعر كما هو ،يسخر من كل هؤلاء ،غير آبه لنقاشهم . وفي النص التالي صورة عن مواقف هؤلاء :

" وتبلبلت البلد وانقسمت قسمين : ناس قالوا والله سوف نرحل مع طلوع الشمس، وناس قالوا : والله ما نغادر بيوتنا وأرضنا . المختار وشيخ الجامع كانا متحمسين للرحيل والطحّان موس الحمد والحجّار محمد أبو عليّا كانا

ضد المختار والشيخ على طول الخط وقالا نموت في وطننا أشرف لنا . شيخ الجامع قال : يا ناس . . هذا الطحّان كافر وان سمعنا كلامه هتكوا عرضنا . الطحّان طلع جندع وقال : يا شيخ عيب لا ترعب الناس ،هذى خيانة للوطن . الشيخ غضب وقال : أنا فاهم انتو بلشفيك لا يهمكم المرض جواب الطحّان كان على رأس لسانه : والله يهمنا أكثر منك ومن عشرين لفة مثل لفتك . . " (١)

والقصة في تصويرها لموقف هذه النماذج تعتمد الموقف الطبقي أساسا لاضاءة موقف الشخصيات. ورغم ان القاص نجح في اقناع القارىء بالتعاطف مع هذه الشخصية أو تلك ،الاّ أنّ هذا لا يعني أن سلوك كل شخص يمثل سلوك فئته التي ينتمي اليها ، فنحن نجد داخل الشريحة الاجتماعية الواحدة أكثر من نموذج .

أمّا القصة الثانية فهي "التخاذل "لمفيد دويكات . اذ تعكس موقف ثلاث فئات من الاحتلال ، الفئة الأولى هي فئة ترى في الحياد حفاظا على مصالحها ويمثلها مدير المدرسة ،والفئة الثانية هي فئة الشباب الواعين التي ترى في مقارعة الاحتلال والتخلص منه ميزة أفضل من الوظيفة ، وأمّا الفئة الثالثة فهي فئة الطلاب الذين يقارعون الاحتلال . ومن هنا نجد

---

(١) الولد الفلسطيني ،ص ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخلاف بين موقف المدير والمدرس الشاب من مظاهرات الطلاب ، فالأول يرى أنها لا تجدى نفعا منطلقا من خوفه على وظيفته ، والثاني يلتزم الصمت ازاء ما يقوم به الطلاب مؤيدا بصمته أعمالهم . ويرى المدير في صمت المعلم عاملا من عوامل تأييدهم ، وحين يفاتحه بالأمر يثور المعلم في وجهه ويتركه وهو يتساءل :

"..ماذا أقول فيه ، في أناس لا ينظرون الى الورا"
ولا يرون العالم الاّ من ثقب ابرة" (١)

وبناء القصة ، يعتمد على الرؤية الفكرية لموقف الشرائح الاجتماعية من الاحتلال ، وهي رؤية وان صدقت على نماذج كثيرة الاّ أننا لا نعدم وجود نماذج من هذه الشريحة أو تلك ، تغاير في سلوكها الموقف الذى يفترض القاص سلوكه من شريحة ما .

غير أن القصاصين عكسوا ، فيما كتبوا من قصص ، موقف الشخصية الفلسطينية من الاحتلال قاصدين من ذلك تعزيز الموقف الايجابي والتنفير من الموقف السلبي . ولذا نرى أكثر من صورة للشخصية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال ، وهي :

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، ص ١٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النموذج المتعاون مع الاحتلال :

ويتخذ التعاون أشكالا عديدة أكثرها خطرا الخيانة . ونشير الى أن القصة رصدت التحولات التي أصابت البنية الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني بعد الاحتلال ، اذ أوجد واقع الاحتلال فئات اجتماعية جديدة أثرت في ظل هذا الواقع ، ومن ثم أخذت تتعاون مع الاحتلال اقتصاديا غير آبهة بما يقال عنها ، بل انها أخذت تمدح الاحتلال . ولكن تعاون هذه الفئة مع الاحتلال مرهون بمدى محافظتها على مصالحها الخاصة . وشخصية " أبو بلطة " في قصة " مقهى الباشورة " نموذج لهذه ، وهو ما يشير اليه النص التالي من القصة :

> " لقد انفتحت على المعلم أبو بلطة أبواب العمل الواسعة وتبحبحت معه الاحوال حتى انه شغّل نادلا ووضع صبيا آخر يعاونه في تقديم الطلبات للزبائن ، وصار في ميسوره أن يجلس بين الحين والحين وراء طاولته يجمع فيش الطلبات الحمراء والصفراء في جوارير المكتب ، ويصرخ بصوت معلم حقيقي في عمال المقهى . . "(١)

---

(١) مقهى الباشورة ، ص ٨٠ ، وانظر : قصة " أحلك الساعات " من مجموعة " العودة " ص ١٤٧ ، حيث ترصد مثل هذه التحولات وشخصية فارس الذى أثرى تحت الاحتلال نموذج للشخصية التي أخذت تدافع عن الاحتلال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن أبا بلطة يجد نفسه في النهاية ضد الاحتلال ، وذلك حيـــن يلاحقه بالضرائب .

ويمكن اعتبار التخاذل في مقاومة الاحتلال ، وتثبيط من يقومون بالمقاومة شكلا من أشكال التعاون ، وتمثله شخصية المدير في قصة "التخاذل" (١) .

أما الخيانة ، أعلى أشكال التعاون مع الاحتلال وأخطرها ، فنعثـــر عليها في قصة "الذين مروّا من هنا" ممثلة في شخصية فؤاد الذى لا يتوانـــى عن اخبار العدو بالخدمات التي قدمها عزيز المهشلمون للفدائيين الفلسطينيين وذلك للتخلص منه حتى لا يدفع له تعويضات العطل (٢) .

وتشكل شخصية المختار ، في معظم القصص ، نموذج الشخصيـــــة الفلسطينية المتعاونة الى درجة تصبح فيها شخصية نمطية . ويمكن أن نتلمس هذه الشخصية في أكثر من قصة .

في قصة "ساعة قبل الفجر" يتخيـل السجين مجيء الناس الى بيتـه وقت خروجه ، قائلا :

وأولهم المختار هذا الخنزير ... سيقول انـــــه
دافع ووسّط ـ لن يقول انه وشى بأحد ـ لكن ما الحيلة؟
سيقول ذلك ويضرب كفا بكف ، ويتبعها ، ولكن الله سلّم ..
الحمد لله" (٣)

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة مفيد دويكات ، تجنب الاشارة اليها ، ص ١٧٤ .

(٢) مقهى الباشورة ، ص ١٤١ ، وفؤاد صاحب الفرن الذى يعمل فيه عزيز ، والقصة تشير الى تعاون (البرجوازية) مع العدو ، اذا كان من ذلك نفع لها .

(٣) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٥٣ ، وانظر : قصة "نصيحة المختار" فـــي مجموعة "المفظون النافعون" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي تقديم هذا النموذج تصور القصة أيضا موقف الناس منه ، وهو موقف القصد من ايراده اضافة الى رصد موقف الناس حقيقة ، تنفير القارئ من مثل هذه الشخصية . في قصة " وقعت وشموس كثيرة " يسخر ركاب الحافلة من المختار ولا يحترمونه ، وبعد أن يعود من دائرة الحكم العسكرى حاملا أمرا بمصادرة أراضي القرية يسير الشباب مع أهل القرية في تظاهرة ، تشق فيها هتافاتهم " عنان السماء " . . . والعلم يرفرف عاليا . . . وغطت عاصفة من الغبار المختار الذى كان على طرف الطريق عندما تجاوزه المتظاهرون وهم يتقدمون بقوة الى الامام " (١)

تتجاوز قصة " المختار " أسلوب المقاطعة والسخرية التي لمسها في القصة السابقة ، لتحدد موقفا جريئا من هذه الشخصية هو تصفيتها فحين يطلب المختار سالم الزرزور من علي الراعي تسليم سلاحه الى الحكم العسكرى يصرخ الأخير في وجهه ، ويقتله . ويصور القاص هيئة المختار بعد القتل بالثور الذبيح . وهو ما نلحظه في النص التالي من القصة :

" أنت جبان كل ذلك من أجل أن تظل مختارا
وتقبض ثمن المخترة ! كم دفع لك الحاكم العسكرى
حتى أخبرت عنّا ؟ لقد بعت نفسك للشيطان
وتريد أن تبيعنا وتبيع حتى بلادك .. خذ . . . . .

---

(١) وقائع التفريعة الثانية للهلالي ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانقضت يد علي تطعن المختار في صدره وأتبعها بطعنة أخرى في بطنة وثالثة في عنقه . . وثكوم سالم الزرزور كالثور الذبيح دون أن يطلق حتى صرخة واحدة" (١)

وتشير قصة "أحداث حاسمة في ليلة خوف" الى معاناة الخائن النفسية من ملاحقة الكبار والأطفال له . وفيها يسخر القاص التراث الشعبي الذى يشنع على الخائن على لسان الأطفال ،قاصدا من ذلك احتقار الأجيال اللاحقة للشخصية الخائنة .

ويبدو ذلك واضحا حين يصل الرعب الذى يحياه الخائن مرحلة كبيرة يشهر أثناءها السدس في وجوه الأطفال الذين يسخرون منه حين يخاطبونه :

"اقتلنا ان كانك زلمة . . . ينطلقون في صوت واحد :

ما احلا الربطة باب الحوش والخاين شعره منكوش

ما احلا الربطة باب البند والخاين لا انقده قد" (٢)

---

(١) مقهى الباشورة ،ص ٥٣ .

(٢) فضل الريماوى ، الكاتب ، ٢٩ ، ٢٠ (أيلول وتشرين الأول ١٩٨١م) ص ٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النموذج الحيـادى :

وهي الشخصية التي لا تحدد موقفا من الاحتلال ، منكفئة علـى ذاتها ، طالبة السلامة الشخصية ، ظانة أنها في سلوكها هذا تنجو مـن الجميع ، معتبرة أن موقفها هو السليم . الاّ أنّ الحياد تحت الاحتلال يعنـي موقفا سلبيا . والقاصون حين يصورون هذه الشخصية في قصصهم يرون أن الحياد ليس له وجود ، والشخص الذى يعتقد بأن الحياد يوفر له النجاة مخطيء . ومـن هنا فان قسما منهم يدفع هذه الشخصية بالاتجاه السليم ، بعد أن تكتشـف الحقيقة ، في حين أن قسما آخر يقتل هذه الشخصية ، مبينا المصير الـذى ينتظره هذه الشخصية تحت الاحتلال .

في قصة " الرحلة " يدرك نادر الطالب الجامعي الذى كـان محايدا ، يدرك أن حياده لم ينجّه من مضايقات الاحتلال ، وذلك حين يمنع من السفر الى الخارج لاكمال دراسته . ومن ثم يتوصل الى قناعة مغايرة لتلك القناعة التي كان يحملها عن طبيعة الاحتلال (١) ويبدو هذا واضحا في قصة " فـرج الهمشرى" العربي الذى يعمل حارسا في القدس القديمة . فبعد أن كان يعتقد

---

(١) حسن أبو لبدة ، الفجر الأدبي ، ١/٦ (٢١/٢/١٩٨١) ، ص٢ . وكذلك قصة" الجرح " لابراهيم العلم في المصدر نفسه ، ص٦ ، اذ أن الطبيب الذى كان يعتقد بامكانية العيش بسلام تحت الاحتلال يغيّر من قناعاته حين يجرح ابنه . وكذلك قصة" عند منتصف الليل" فـي مجموعة " العودة" حيث يتعرض ابراهيم عبد الواحد للضرب على ايدى جنود الاحتلال دون أن يفعل شيئا ، ويغيّر من قناعاته ص ١١٩ ، وانظر كذلك قصة " نفس تمساك" في مجموعة " مقهى الباشورة" حيـث أن قناعات سلمان الهرش وزوجته تتغير . فبعـد أن كانت الزوجـة تقول :" اليهود مثل الحية ان لم تقترب منها تلدغك" أصبحت تـرى أنهم لن يوفروا أحد بعد ما حدثها زوجها عما فعلوا به ص ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأنّ المحتلين لا يتعرضون له ما دام مسالما ، يفأجأ بعكس هذا الاعتقاد . وذات ليلة يرى أوراقا على الأرض فيأخذ يجمعها دون أن يعرف ما بداخلها ، وحين يبصره الجنود يلقون القبض عليه بتهمة توزيع المنشورات ، ويزجونه داخل السجن ، وهناك يردد قائلا :

"اذا أتيح لي أن أظت من بين أيديهم فلن
أتواني لحظة عن توزيع المنشورات" (١)

على النقيض من ذلك نجد أن القاص في قصة" واقعة موت الدبور" يقتل هذه الشخصية(٢) ولعل الخلاف بين هذه القصة وقصة " فرج الهمشري" يعود الى تعامل كل من القاصين مع الشخصية القصصية وتطويرها . في حين تطور شخصية " فرج الهمشري" يكتشف أن الحياد لم يجد ، يقتل الثاني الدبّور ، قائلا بحزم ان مصير المحايد الهلاك .

النموذج المقاوم :

ومقاومة الاحتلال أكثر المواقف ايجابية . والقاص حين يعكس النموذج المقاوم فانما يهدف الى تعزيز هذه الصورة ، اضافة الى رصد بطولات الناس تحت الاحتلال . وتتخذ المقاومة ضد الاحتلال أشكالا عديدة ، بدءا من رفض التعاون مع العدو ، وانتهاء بالكفاح المسلح أرقى أشكال النضال وأكثرها فعالية .

---

(١) مقهى الباشورة ، ص ١١٣ .

(٢) مفيد دويكات ، الفجر الادبي ، ٢/١٤ (١/١١/١٩٨١) ص٣ ، وتمت الاشارة اليها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتعكس القصة القصيرة نماذج كثيرة من أشكال المقاومة هذه ،بحيث يمكن اعتبارها تراثا مهما يغذى الأجيال الفلسطينية القادمة ،ويشيد من عضدها حتى تتمكن من تحرير وطنها ،معتمدة على ارث نضالي ومستفيدة منه في الوقت نفسه .

في قصة "الشيخ كافر" نموذج لردة الفعل السلبية ازاء الاحتلال . فالشيخ الذى طرد من يافا ،ورأى ابنه يضرب على أيدى جنود الاحتلال يكفر بالله بعد أن أطلق الجنود النار على عنزاته ،واذا كانت هذه الحادثة صحيحة ،فان القاص لا ينسخ الواقع ،كما هو ،وانما عليه أن يخلق من هذه الشخصية ،شخصية تسلك سلوكا ايجابيا يرى في الاحتلال السبب الرئيسي لما حدث معه ، وبالتالي فان ردة الفعل ينبغي أن توجه ضد الاحتلال ، لا ضد الدين (١) . على أن تحديد الموقف هذا يمكن أن يكون أكثر اقناعا لو تفهم القاص طبيعة الشخصية وركز عليها اكثر من قصته،فما حدث مع الشيخ يمكن أن يولد عنده رغبة في مقاومة الاحتلال . وقد بدو موقف أبي حامد في قصة "شجرة الزيتون" مناسبا لطبيعة الشخصية . فهو رجل كهل لا يستطيع أن يفعل أى شيء لضعف قواه الجسدية ،ولذا فحين يجعله القاص يكتفي بالبصاق يوم يصادر الأعداء أرضه ، فانما لأننا لانتظر منه أكثر من ذلك ولأنه شخصيا لا يستطيع أن يقاومهم (٢) .

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة محمد كمال جبر ،ص ١٦٤ .

(٢) الوحش ،ص ٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصة " المقابلة " تتخذ المقاومة شكل التمرد ، اذ أن بطل القصة يقرر في النهاية عدم الذهاب الى دائرة الحكم العسكرى ، ويمزق الورقة التي أرسلت اليه منهم ، ويردد بينه وبين نفسه :

" ماذا تريدون مني ... ؟ .. أن أشتغل معكم .. ذلك حلم أبعد من السماء عن الأرض . تستطيعون أن تفعلوا بي ما تشاؤون .. ولكن هذا الشيء .. لا .. لن يتحقق .. لن أكون واحدا من "كلابكم" لن تجبروني على ذلك .. ولا بكل وسائلكم .. ولن يقطع رأسي الا الذى علقه "(١)

كما أن الصمود في الوطن ، ورفض التعاون مع العدو والاعتراف به ، شكل آخر من أشكال المقاومة . وقد ركز القاصون على فكرة رفض الهجرة لافشال مخططات العدو(٢) .

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، جمال بنورة .
وانظر قصة " نفس الورقة " لمفيد دويكات من مجموعة قصص قصيرة من الوطن المحتل ، حيث أن أبا محمود يرفض الذهاب الى دائرة الحكم العسكرى بعد أن غلبّوه ، ص ١٨٤ .
وانظر قصة " القرار " من مجموعة " الولد الفلسطيني " حيث أن الراعي يرفض التعاون مع المحتلين ، وحين يلحون عليه يرفض الذهاب الى دائرة الحكم العسكرى ، ص ٦٥ .

(٢) مرّ الحديث عن ذلك . وأبرز القصص التي عالجت هذا الموضوع هي " الخروج " من مجموعة " الولد الفلسطيني " ، وقصة الاختيار " من مجموعة " الوحش " ، وقصة " ما بعد الدوائر " من مجموعة " الجبل لا يأتي " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومقاومة الاحتلال الفعلية تعكسها اكثر من قصة . وهي مقاومة متنوعة الأساليب ، فمن نضال سياسي الى نضال عسكرى . تعكس قصة "ابو قاسم يشارك في النهوض الجماهيرى "صورة عن النضال السياسي المتمثل في الدعوة الى الاضراب ، وذلك من خلال كتابة الشعارات الداعية الى رفض الاحتلال . وأبو قاسم القروى الذى يصطى آذنا في مدرسة ، يأسي حين يتأخر الطلاب في قدومهم لكتابة هذه الشعارات ، واذ ييأس من ذلك يقوم بكتابتها شخصيا(١) وأصحاب المحلات في قصة " مقهى البلشورة " يلجأون الى الاضراب معبرين عن رفضهم للاحتلال الذى شدد عليهم في أمر الضرائب (٢) .

أما القصص التي تركز على المقاومة العسكرية للاحتلال فكثيرة ، وفيها نجد أن القصاصين يضفون على الشخصية المقاومة هالة من التقديس والاحترام ، وهو ما نلحظه في قصة " خالف " حيث يكرر الناس عبارة الشهيد لا يغسل " معززين ذلك مكانة المقاتل(٣) .

وما هذا التركيز الا لان زاك الجماهير الفلسطينية أدركت بحكم تجاربها المريرة أنّ القوة هي العامل الأكثر فعالية لتحقيق حلمها بالعودة الى وطنها .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٤٥ ، ومثلها قصة "عيد ميلاد " من مجموعة "اخضر يا زعتر " حيث يذهب الشاب القروى الى المدينة لتوزيع المنشورات ، ص١١ .

(٢) مقهى الباشورة ، ص ٧٩ .

(٣) الوحش ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصة "الجبل لا يأتي" يخاطب الأب الذى عاش في المنفى ابنه الذى ينوى السفر الى بيروت من أجل الالتحاق بالجامعة يخاطبه قائلا :

"اذا لم يأتك الجبل فاذهب اليه"

حاثا اياه بذلك ، على الالتحاق بالثورة (١)

أما ابو فتحي في قصة "البئر الشرقي" فيردد العبارة التالية حين تصله رسالة من ابنه الذى ترك دراسته للالتحاق بالمقاومة الفلسطينية :

"الآن اقتربنا من البئر الشرقي"

وهو البئر الذى سلبه اياه الأعداء ،كما سلبوه أرضه ليصبح أجيرا عند الآخرين (٢)

أما بطل قصة "ثلاث قصص قصيرة فيدرك عجزه أمام المقاتلين . فبعد أن يزوره مقاتلان يشعر بحالة حزن . انهما يفعلان وهو يكتب ، وما مرتبة الكتابة في لحظة تتطلب الفعل .

وفي النص تعبير عمّا سبق :

"عدت الى غرفتي وأخذت أذرعها في عصبية وانفعال
ورحت أقدّ البساطة التي قالا فيها كلما تهما
قلت : أنا ذاهب الى البحر (كان صوتي متحشرجا)

---

(١) الجبل لا يأتي ،ص ٦٨ .

(٢) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة عبد الله تايه ،ص ١١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقلت : أنا على موعد مع حبيبتي ، وبعد لحظـــات
أنزل الى الشارع لمقابلتها (كان صوتي فاترا) وقلت :
أنا ذاهب الى المكتبة للقراءة " (كان صوتي ميتـــا)
حينما حاولت أن اقول : أنا ذاهب الليلة الى القتال ،
أعترتني قشعريرة حادة وهدرت في رأسي جلبـــة
المعارك الضارية ، وبقيت طوال الليل متأزما أحاول أن
أكتب قصيدة عن المقاتلين من أجل الحرية (١).

واذا كان عنصر الشباب هو العنصر الأساسي في الثورة فـــان الطفولة تشكل استمرارية لهذا العنصر . ولذا نجد الأطفال يشكلون حضورا كبيرا في القصة القصيرة في الأرض المحتلة . ويعود ذلك الى مشاركتهـــم الفعلية في المظاهرات ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فان الطفولـــة داخل النص القصصي ترمز الى الاستمرارية . والقصاصون بذلك يريدون القول ان القضية الفلسطينية ستظل حاضرة ، وستدافع عنها الأجيال القادمة حتى تتخلص من الاحتلال . وهكذا تعني الطفولة في القصة امريـن ، الأول الفعـل في اللحظة الزمنية الحاضرة ، والفعل في المستقبل .

في قصة "لا خيار ثالث" نجد ثلاث شخصيات فلسطينية داخـــل النص القصصي ، كل منها يمثل مرحلة زمنية معينة . الأب ، والفدائيـــون الشباب ، والطفل . تجمعهم لحظة يحاصر فيها جنود العدو المخيم بحثا عن الفدائيين الذين خبأهم الأب ، وقد أدرك الطفل ذلك ، ولكنه التزم الصمـت حين بحث الجنود عن الفدائيين ، واذ يدرك الجد أن ابنه يعرف بالأمـــر نجده يحتضنه ، ثم يخاطب زوجته التي كانت تشكو من شقاوته قائلا :

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص ٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" سبيبه ما دام مش طالع بايدينا حاجـــــــة .
تطفو النجوم فوق أعمدة الشجر . . . تتخا صـــــر
النجوم والأوراق . . أوراق الشجر ملا*ة يتدفـــق
الوهج من أوردتها . . "(١)

أما الأطفال في قصة " أحداث حاسمة في لحظة خوف" فنجدهم يلاحقون الخائن ويشتمونه (٢) .

وفي قصة " الولد الفلسطيني " يستشهد علي عفانة حين يرشق جنود الاحتلال بالحجارة ، أما صديقه الذى كانت أمّه تخاف عليه من جنود الاحتلال فيتساءل :

"لماذا يقتلون الأولاد ؟ (٣)

وحين يعود الى البيت يعود حزينا ، " فقد سجنوا أبي ، ونسفـــوا بيتنا ، وقتلوا صديقي علي عفانة . وأحسست أني أكرههم كثيرا "(٤) وهـــذه الكراهية ستولد عنده شيئا ما ، يفعله معبرا عن سخطه من الاحتلال .

وحمودة في قصة " حمودة " يتصدى لجنود الاحتلال ، ولا يكتـــرث للورقة التي أتته من الشرطة ، بل انه يسخر من جدته التي خافت عليه من السجن وحين ذهب الى الشرطة " كانت خطواته صلبة ولا يكف عن التحديق فـــــي

---

(١) الجبل لا يأتي ، ص ٧٨ .
(٢) فضل الريماوى ، الكاتب ، ١٩ ، ٢٠ (أيلول ، تشرين الأول ١٩٨١م) ، ص . ٦٦ .
(٣) الولد الفلسطيني ، ص ٣٧ .
(٤) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاشياء من حوله . حتى الشرطي الحارس على الباب عامله معاملة رجـــــل لرجل . . . فتشه وسأله ، عمّا يريد وفتح له الباب ، وفي الساحة كـــــان يمر من بين يدى المساكر والسيارات الرهيبة دون أن ترمش له عيـــــن "(١) ويتساءل بعد ذلك "أين جدتي التي تظن أنني ما زلت طفلا ؟ (٢) وحادثة حمودة هذه تكررت مع غيره كثيرا *" .

النموذج النسائـــــــي :

في الحديث عن دور المرأة في مواجهة الاحتلال ، ينبغي عـــــدم المبالغة في هذا الدور ، رغم المشاركة الفعلية للمرأة في مقاومة الاحتلال . ذلك أن مشاركتها في النضال محكومة بالواقع الاجتماعي الذى ما زال يضطهدها ولا يرى فيها أكثر من ربة بيت ، وهو ما تدركه منى . ل . ، تلك الفتاة المثقفـــة التي ترى في النضال السياسي للمرأة أمرا ضروريا ، وتعبر عن أزمة الفتاة فـــي ظل مجتمع ذكورى قائلة :

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة مفيد دويكات ، ص ١٨ .

(٢) المكان نفسه .

* اذكر ، على سبيل المثال أن الشرطة اعتقلت طفلا عمره أربع سنوات لمحاكمته ، بحجة أنه القي الحجارة على جنود الاحتلال واسمه عماد هاشم أبو كشـــك ، وذلك في شهر نيسان ١٩٨٢م . ومن القصص التي سمعتها شخصيا ، أن طفلا في السادسة من عمره استدعي الى دائرة الحكم العسكرى ، وحيـــن قابله المحقق سأله : لماذا أنت هنا ؟ أجابه : بناء على الورقة التـــــي أرسلتموها فضحك المحقق كثيرا ثم طلب منه المغادرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" وعلينا بالتالي أن نحارب في جبهتين .. الجبهة الواسعة لنضال شعبنا من أجل نيل استقلاله الوطني وحق تقرير المصير ... والجبهة الأضيق (و) التي يجب علينا (كنساء) أن نفاضل خلالها لا نتنازع الاعتراف بدورنا في الحياة وهناك ترابط جدلي لا ينفصم بين الجبهتين لكنه في حاجة دائمة للتعزيز والتأكيد .

ومن هنا فان التحدى الذى يواجهنا (كنساء) مزدوج ، ان العيش في مجتمع ذكورى يخضع هو نفسه لاحتلال أجنبي ويفتقر لعدالة اجتماعية مع وجود تشوهات فكرية ضخمة يجعل الطريق أمامنا صعبة ، بالغة الصعوبة ... "(١)

وما أدركته منى . ل ، يمكن أن نستشفه في قصة " المتفرجون " اذ تكثر الأقاويل عن المرأة التي تسكن وحدها لتردد الرجال على بيتها . وحين يشك راوى القصة في أمرها ، يسأل صاحب البيت الذى يستأجره ، فيجيبه الأخير : " مالك وللناس يا بني ؟ الله يستر على " الولايا "!" الا أن الراوى يتابع المرأة ذات نهار ، ويعجب حين يجدها تشارك في مظاهرة ، وهو ما يعبر عنه النص التالي :

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزاد اندهاشي حين رأيت بعض اليافطات البيضاء المخططة بالسواد قد بدأت ترتفع فوق الرؤوس ، واستطعت أن أتبين من بعض اليافطات العبارات : المجد والخلود لشهدائنا الأبرار ، انسحبوا من القدس أيها الفزاة ، ثم أخذت أصوات النسوة ترتفع بالهتاف :

"القدس عربية وستبقى عربية" (١)

غير أن الفتاة تتمرد على هذا الواقع ، وساعد على تمردها واقع الاحتلال اضافة الى بروز الثورة الفلسطينية التي تبنت فكرا يغاير الفكر السائد ويناقضه . ونلمح بوادر هذا التمرد في قصة "النبذة تتمرد" (٢) فالفتاة تنتظر خطيبها السجين حتى يخرج من سجنه ، وتعلق على صدرها خارطة الوطن . وحليمة في قصة "نفس تنباك" تدرك بعد أن يسجن زوجها - أن طلاب المدارس ليسوا زعرانا ، كما يعتقد المختار (٣) وفي قصة "رجل وامرأة" يرحب الرفاق بفكرة زميلهم حين يقرر الزواج ، اذ يرون في خطوته هذه شيئا ايجابيا في "استطاعة زوجته بعد تدريبات معينة أن تقوم ببعض المهمات الضرورية" (٤) وفي قصة "الشيء المفقود" تشعر المرأة مع زوجها الذى فقد قواه الجنسية على أيدى المحتلين ، وتخاطبه قائلة :

---

(١) مقهى الباشورة ، ص ١٢٦ .

(٢) الوحش ، ص ٢٩ .

(٣) مقهى الباشورة ، ص ٧٣ .

(٤) الوطن الفلسطيني ، ص ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"أنا لم أتزوجك فقط لأمارس الجنس معـــــك .
الحياة الزوجية أكثر من ذلك . . . طموحـــــي
في الحياة أكبر من ذلك . . . طموحنا المشترك
لكي نجعل من العالم مكانا أفضل للعيش . . .
هذا ما يحفزنا للحياة . . . وليس (لقاء جسدي
عابر) . . "(١)

مع أن المقولة الأخيرة لا تعدو أن تكون مقولة مثالية وقد يكـــون موقعها في القصة طبيعيا ، الاّ أنها سرعان ما تتهاوى أمام حاجة الجسد .

أمّا مشاركة المرأة في النضال ضد الاحتلال فتتخذ أكثـــــر مـــن شكـــل .

في قصة "أسرار الضفة الأخرى" ترى الفتاة في عودتها الـــى أرض الوطن خطوة ايجابية وحين يسألها صديقها المنفي عمّا ستفعله بعـــد أن تنهي امتحاناتها في جامعة بيروت ، تجيبه :

"كلا . . . أنا أنهيت دراستي . . . وبـــدأت
هنا . . . ولكنني مسافرة غدا الى هناك" (٢)

---

(١) جمال بنورة ، الفجر الأدبي ، ١٢/١ (١٩٨١/٨/٢١م) ، ص ٨ ، ٩ .

(٢) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا في قصة "علامات ومحطة "(١) فتتخذ مشاركة المرأة طابع النضال السياسي المتمثل في توزيع المجلة والعمل في المؤسسات الاجتماعية لبث الوعي في عقول الآخرين .

أمّا زهرة في قصة "بريق العيون والزغاريد "(٢) فتساهم في طباعة المنشورات مع عامر وسمير .

وتشارك بطلة قصة " اعتصام "(٣) في المظاهرات ضد الاحتلال وتسجن المرأة وتعذب في قصة " رجل وامرأة (٤) لأنها قامت بعدد من العمليات الفدائية ضد منشآت العدو العسكرية .

---

(١) أخضر يا زعتر ، ص ١١٤ .

(٢) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٢٥ ، وتعتبر قصة " المتفرجون " المارة الذكر نموذجا واضحا لمشاركة المرأة في النضال ضد الاحتلال .

(٣) العودة ، ص ٣٧ .

(٤) الولد الفلسطيني ، ص ٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الثالث

في الشكل الفني للقصة القصيرة

أ - طرق القص :

- الحكاية .
- أسلوب السرد .
- الترجمة الذاتية .
- أسلوب الحوار والمخاطب الوهمي .
- تيار الوعي .
- أسلوب الرسائل .
- نزعة التجريب .

ب - ظواهر فنية في القصة القصيرة :

- الرمز .
- اللغة .
- المخيلة واللا معقول .
- حضور الفكر وغياب الفن .
- النهايات القصصية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ - طرق القص

تبدو دراسة الشكل الفني للقصة القصيرة في هذه الدراسة من أصعب الأمور ، ذلك أن الدارس يعثر على كم هائل من القصص المنشور على صفحات الجرائد والمجلات اضافة الى المجموعات القصصية .

ودراسة هذا الكم أشبه شيء بمضغ الجلود (١) غير أنه يمكن الاقتصار على نماذج قصصية ، تشكل دراستها صورة كاملة عن الشكل الفني للقصة القصيرة في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م ، اذ أن دراسة قصة واحدة يغني عن دراسة عشرات القصص التي تشبهها أسلوبا .

ونشير في البداية ، الى أن بعض القصاصين ركزوا على بعد واحد من أبعاد القصة ، كما أن آخرين حرصوا على اضفاء جو من الخصوصية على قصصهم ، في حين أن غيرهم لم يكترث لهذا الأمر .

ونلحظ تركيز خليل السواحري على الشخصية القصصية بعداً رئيسيا ، في حين يركز محمود شقير على الحدث ، والأمر ذاته نجده في قصص جمال بنورة ، ومحمد أيوب ، وعبدالله تايه ، وعبدالرحمن عبّاد ، ومحمد كمال جبر . أما غريب عسقلاني فتبدو اللغة همّه الأول . كما أن أكرم هنية ومحمد عبدالله

---

(١) التعبير لخلدون الشمعة في كتابه الشمس والمنقاء : دراسة نقدية في المنهج والنظرية والتطبيق ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٧٤م ، ص ١٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيتاوى اهتما بالفكرة القصصية ، رغم البون الشاسع في طريقة الكتابة من حيث الاقتراب من الواقع المعاش وزمن القصة . ونجد خليطا مما سبق في قصص سامي الكيلاني ، فتارة يتناول حدثا يعتمده محورا أساسيا في بناء القصة ، وطورا يركز على الفكرة ، وثالثة يكتب مركزا على الشخصية القصصية عنصرا أساسيا .

كما أن كلا من خليل السواحرى ، ومفيد ديكات ، وسامي الكيلاني ، ومحمد كمال جبر ، وفضل الريماوى ، وزكي الصيلة ، ومحمود شقير يطبع قصصه بطابع البيئة المحلية ، اذ يضمنون قصصهم بعض الأمثال الشعبية ونماذج من الشعر الشعبي ، اضافة طغيان اللهجة الشعبية في القصة ، واضفاء الكنى والألقاب على الشخصية القصصية . ويبدو الأمر واضحا كذلك ، في قصص أكرم هنية ، ومحمود قدرى ، وجمال بنورة ، وذلك من خلال تركيزهم على الحدث اليومي . ولذا تكثر في هذه القصص ظاهرة استخدام الكلمات العبرية ، وظاهرة استخدام أسماء الشهداء الذين قتلهم الغزاة ، وهو ما نعثر عليه بوضوح في مجموعة " الولد الفلسطيني " ، اذ يوظف القاص شخصية علي عفانة الطفل الفلسطيني الذى استشهد في أواسط السبعينات في احدى قصصه (١) .

وعلى النقيض من ذلك تقف معظم قصص محمد عبدالله البيتاوى في مجموعته " دعوة للحب " ، وقصص عبدالرحيم جميل طبيلة في مجموعته " ثلوج على نابلس " ، اذ أن القارئ لا يعثر على أية خصوصية للشخصيات القصصية ، اضافة الى غياب البيئة المكانية المحددة .

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا من حيث طرق القص فيلجأ خليل السواحرى ، ومحمد أيـــوب ، وجمال بنورة ، ومروان المسلي الى اعتماد طريقة السرد ، في حين استخـدم محمود شقير ، وأكرم هنية ، ومحمود شقدرى ، وغريب عسقلاني ، وزكي العيلـــة ، وسامي الكيلاني ، ومحمد كمال جبر أكثر من طريقة . وعلى سبيل المثـــال ، فقد راوح محمود شقير بين الشكل التقليدى للقصة القصيرة والشكل الحديث الذى يعتمد التجريب ، من ذلك تقطيع القصة الى مقاطع ، والتركيز علـــى اللغة ، وتوظيف الرمز ، والشيء ذاته نجده في قصص أكرم هنية .

ويبدو أن اعتماد شكل فني معين ، واعتباره أنسب الأشكـــال ، يبدو ذلك كلاما نظريا يفتقر الى براهين دامغة ، سرعان ما يبدده نمـــوذج قصصي ناضج وفنيا ومغاير للشكل الآخر . وقد يعثر الدارس على عشرات القصـص التقليدية الناضجة فنيا ، في الوقت الذى يعثر فيه على قصص كتبت وفق شكـل فني مغاير ، وتمثل نموذجا فنيا متطورا ، ويبقى نجاح القصة معتمدا علـــى عدة عوامل منها :

أ ـ موهبة القاص .

ب ـ تمكنه من فنه .

جـ ـ اطلاعه الواسع على نماذج قصصية ناضجة .

ويبدو هذا الكلام مناقضا لما ذهب اليه بعض الكتاب الذيـــن يعتبرون شكلا فنيا ما نموذجا يجب أن يحتذى . وهو ما قاله خليل السواحرى اثناء دراسته لمجموعتين قصصيتين صدرتا بعد عام ١٩٦٧م ، هما "العـــودة" لجمال بنورة ، "العطش" لزكي العيلة . ويرى أن نزعة التجريب التي لجـــأ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليها الكتاب العرب أثرت سلبيا على قصاصي المناطق المحتلة ، وقد اعتمد في حكمه على نماذج قصصية من مجموعة " العطش " لم تشكل الصورة المثلى للقصص التي كتبت وفق هذا الأسلوب . يقول :

" ان نزعة التجريب التي اجتاحت القصة القصيرة في العالم العربي خلال السبعينات انتقلت عدواها فيما يبدو الى الأعمال القصصية للشبان في المناطق المحتلة ، وهي بما أفرزته من أشكال كسيحة بعضها يشبه الشعر وبعضها الآخر يشبه الخواطر والمعالجات الوجدانية تبدو واضحة في الأعمال الأربعة التي حملت عناوين خماسية الوهج ، الحقيقة ، حب مع سبق الاصرار ، مذاق آخر للمخاض ، هذه الأعمال ليست قصصا مهما تسامحنا في التعامل معها . . "(١)

وفي المقابل اعتبر أن الشكل التقليدي للقصة القصيرة هو الشكل الأنسب لفن القصة تحت الاحتلال ، ولذا يقول اثناء دراسته لمجموعة " العودة " : " لقد اختار الكاتب في كل قصص مجموعته شكل القصة التقليدية ، ذلك الشكل الأكثر صلاحية لتقديم القصة الواقعية المقاومة . . "(٢) كما أنه في نقده لقصة " الزيارة " من المجموعة ذاتها يرى أنها " قصة عامرة بالصدق وبالنماذج الأصلية الحية المقاومة ، وهي في اعتقادي نموذج لما يجب أن تكون عليه القصة القصيرة في الأرض المحتلة ، الشخوص البسيطة في

---

(١) البيادر ، ١/٤ (آيار ١٩٧٩م) ، ص ١٣ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نضالها ، الواضحة في أنشائها ومشاعرها ، الشكل الفني التقليدي البسيط والبعيد عن عقد التجريب والترميز وخلط الشعر بالقصة ، والقصة بالشعر بدعوى التخلص من الاطلال التقليدية" (١) .

والشكل التقليدي هو الذي اتبعه خليل السواحري في مجموعته " مقهى الباشا سورة " .

وعلى النقيض من ذلك يقف محمود شقير الذي يقول عن تجربته : اما بالنسبة لي فقد كتبت مقتنعا حتى بعد حرب حزيران .... بفترة غير قصيرة ، أن الشكل الواقعي البسيط للقصة القصيرة الذي يجسد مضمونا واقعيا تقدميا هو أفضل حل لمسألة العلاقة بين الشكل والمضمون في العمل الفني . ويمكن ملاحظة أن مجموعتي الأولى " خبز الآخرين " هي مجموعة واقعية بكل معنى الكلمة . لكنني فيما بعد ، بدأت أشعر تحت ضغط تراكم الأحداث في منطقتنا على نحو عام ، وتأثير التجربة الحافلة التي عشتها في ظل الاحتلال على وجه الخصوص ، بدأت أشعر ان الشكل السردي البسيط للقصة لم يعد قادرا على نقل المضمون الذي أطمح في ايصاله الى القراء ، وهكذا بدأت بدوري أخوض غمار التجريب " (٢) .

ويضيف قائلا :

" ولكنني كنت وما زلت أنطلق في هذه القضية من منطلقات محددة تساعد على تجنب الابهام والابتعاد عن الألغاز الذي تسقط فيه بعض التجارب القصصية التي تعاملت بها في

---

(١) البيادر ، ١/٤ (آيار ١٩٧٩م) ، ص ١٦ .

(٢) السفير البيروتية ، (٢٠/١/١٩٧٧م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرحلتي الأولى ،كما أنني أحرص دوما على أن أقـــدم
مضمونا يسهل اكتشافه من قبل القراء. وهذا فـــي
اعتقادي شرط لا بدّ منه لكل من يحاول التجريـــب
ولا يود السقوط في شرك المغامرات الفنية الطائشة"(١)

وتجربة محمود شقير الفنية بدليل بيّن على أن اعتبار شكل فنـــي محدد أنسب من غيره ليس سوى مقولة عامة تفقد محتواها ،تماما مثل المقولـة التي يرددها النقاد دائما حين يزعمون أن المضمون الجيد يعكـــس بالضرورة شكلا فنيا جيدا . وسنرى اثناء دراستنا لنزعة التجريب فـــي القصة أن التجريب في قصص محمود شقير يختلف عنه في قصص زكي الميلـة وغيره من الكتاب الجدد الذين لجأوا الى التجريب دون أن يكون لديهـم رصيد أصيل من القصة التقليدية ،وهو ما لم يفعله محمود شقير.

وقد راوح القصاصون في كتابتهم بين الشكل التقليدي للقصـــة، ابتداء من أسلوب الحكاية أبسط الأشكال الأدبية ، وبين الشكل الحديـث لهذا الفن.

---

(١) السفير البيروتيه ، (٢٠/١/١٩٧٧م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحكايـــــــــة

يوظف بعض القصاصين أسلوب الحكاية لكتابة الواقع ، رغـــــم الخلاف بين الحكاية والقصة القصيرة من حيث أن القصة فن حديث النشـــأة له خصائصه التي تختلف عن الحكاية ، والأخيرة لا تعدو أن تكون مجموعـــة حوادث تقص حسب ترتيبها الزمني ، يأتي فيها الغداء بعد الافطار ، والثلاثاء بعد الأثنين ، والانحلال بعد الموت وهكذا . ولها ميزة واحدة هـــي أنها تجعل المستمع يرغب في معرفة ماذا سيحدث في المستقبل . والحكايـة أكثر الأشكال الأدبية ارتباطا نفسيا بالناس ، اضافة الى كونها أبسط الأشكال الأدبيـة (١) .

وقد وظف هذا الأسلوب كل من مفيد دويكات وأكرم هنية فـــي بعض قصصهما ، كما لا تعدم المثور على نماذج قليلة لكتاب آخرين (٢) .

---

(١) انظر: فورستر ، أ. م ، أركان القصة ، ترجمة كمال عيّاد ، الناصرة (د . ت) ص ٣٣ .
وانظر: رشاد رشدى ، القصة القصيرة ، بيروت ، دار العودة .

(٢) على سبيل المثال ، نعثر في مجموعة " المفلون النافعون " لعبد الرحمن عيّاد على نموذج قصصي واحد ، وظف فيه القاص أسلوب الحكاية ، وهـــو قصة " الغـول " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو هم الكاتب الأساسي في هذا النمط من القصص التركيز على الموضوع ، ولا يكتفي بسرد المشكلة وانما نجده يضع حلا لها مضيفا عليه خاصية الفرض التعليمي المباشر ، وربما يضيف على الحل الذى يراه عبارة تدخل السرور الى قلب المستمع، وتؤكد في الوقف ذاته انتصار الخير على الشر (١) .

ويمكن دراسة نموذجين لتبيان ذلك :

- النموذج الأول نعثر عليه في قصة "حكاية قديمة" جدا لمفيد دويكات (٢) ولخصها أنّ ضبعا أخذ يهاجم قرية ، وتمادى في ذلك لأنه لم يلق مقاومة بسبب النزعة الفردية الطاغية على سكانها ، وبعد أن أتهكها أخذ يهاجم قرية ثانية كاد يفتك بها لولا تدارك أهلها الأمر وعلمهم معا لدرء خطره. سأختار النص التالي لملاحظة غياب الشخصية القصصية وبروز صوت الراوى الشعبي تقريبا :

---

(١) يمكن اقتباس النص التالي من قصة" الغول "لعبد الرحمن عباد لتبيان ذلك : ومن يومها بدأت عيون الأطفال تطفح بالأغاني والأشعار واختفت أسطورة الغول الوحشية حضن السكير تبنته ثم طبع على جبينها قبلة وقال : وهكذا مات الغول يا حبيبتي ". انظر: مجموعة "المغفلون النافعون "، ص ٨٩ .

(٢) الفجر الأدبي ، الملحق الشهرى ١/١ (٢١/٩/١٩٨٠م) ص ٧ . ونشير الى أن مفيد دويكات كان قد نشر مجموعة حكايات في" البيادر " تحت عنوان " حكايات فلسطينية".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" استدرب ضبع كاسر على قرية من القرى ، فكان يأتيهـــا ليلا يخطف فريسته ويعود الى " موكرته " في واد قريب غير آبه بمشاعر الناس وحزنهم . وفي البداية . . كان يأتـــي فيخطف من المواشي ما تيسّر له ، نعجة ، عنزة ، فرســـا ، بغلا ، حمارا ، ما تيسر له . ثم يعود الى موكرته فـــــي الواد القريب غير آبـه بأحد . . .

وكان الناس في هذه القرية يتشاورون ويتساءلون ، مـــــا العمل ؟ يبحثون عن اجابة ، عن طريق ، عن عمـــــــل ، يستطيعون بواسطته قتل الضبع زالخلاص من شره .

لكن أهل تلك البلد كانوا أنانيين لا يبدو على أحدهـــم الاستعداد للتضحية . . كان كل واحد منهم يقول فـــي نفسه " حايد عن ظهري بسيطة " ويقول أمام النـــــاس ، حيث تسمعه النسوان " لازم نلاقي طريـــق ".

ونهاية القصة ، التي تمتاز بقصدها التعليمي هي :

" فعطوا الفؤوس والعصي والحجارة واتجهوا الى " موكرتـــه " في الواد القريب ، والتفوا طوقا من التحدي حوله . . . . ثم هجموا عليه بالمطارق والفؤوس والعصي والسكاكين . . . طرحوه أرضا . . . أماتـــوه ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن النموذج الثاني فتمثله قصة :

" هزيمة الشاطر حسن " لأكرم هنية ، وان كنا نعثر في المجموعة التي حملت الأسم على أكثر من نموذج يوظف أسلوب الحكاية ويعود و التركيز على الفكرة هم القاص الأول محرضا وموعيا معا . وقد يلجأ الى اختيار حكاية لها رصيدها الشعبي ليقصها ضمن رؤية جديدة ، أو أخرى يكون الواقع المعاش لحمتها ، ولكنها تكتسب من الحكاية أسلوبها . وهو غالبا ما يفتعل مشكلة يعرض آراء الناس فيها ثم يضع الحل في نهايتها ، وهو حل نابع من فلسفة القاص التي يبشر بها ، وهنا يكمن الغرض التعليمي . فعلى سبيل المثال ،تبدأ قصة " القرار " كما يلي :

" بدأت الحكاية بسيطة ككل بدايات الأشياء الخطيرة " (١) ،

وتنتهي بعد أن يسرد الحكاية وآراء الناس فيها النهاية التالية :

" جاء أول الأيام الموعودة .

في الصباح الباكر . . . استيقظت الشمس . . .

واستيقظ العالم . . . والعاصفير . . . ولكن

البشر لم يكونوا نائمين . . .

طرقات القرى الترابية وشوارع المدن المرصوفة

شعرت بحركة أقدام غير عادية ،كان الجميع

يخرجون من البيوت . . . شيوخ . . . نساء . . .

شبان . . .فتيات وأطفال . . . في الأيادي

كانت الفؤوس والعصي والحجارة . . . وفي العيون

نظرة ترقب وثقة . . . وعلى الشفاه بسمة مغامر يقتحم

عالما مجهولا . . . "(٢)

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ١٧ .

(٢) المصدر السابق ،ص ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبدأ قصة " هزيمة الشاطر حسن " البداية التالية :

" موسم محـــل
ينجلت السماء على الناس بالمطر . . . ذوت الأشجار
والزرع ونفقت الحيوانات . . . تشققت الأرض عطشـــا
للماء ، وجلس الرجال يفكرون بحيرة وعجز ، كيـــف
يستطيعون رى أراضيهم وتوفير الماء لعائلاتهم"(١) !

ثم يعرض القاص شعور الناس ومواقفهم ازاء ما حل بهم ، وانفـراد الشاطر حسن بالخروج عن حالة الحزن والقلق التي ألجمتهم ، مطلقـــا العنان لخياله حتى يخلص قومه من الهلاك ،آملا الفوز بـ " ست الحســـن " ابنة صاحب الاراضي الواسعة الذى قرر أن يزوج ابنته لمن ينقذهم لمـــا حل بهم . وتأتي الفكرة له فيرحل خارج حدود بلاده ويأتي بالخـــلاص غير أن القحط يصيبهم مرة ثانية ويحاول الشاطر حسن محاولته الأولـــى غير أنه لا يعود ، وهنا يقرر الناس العمل في الأرض لينقذوا أنفسهـــم . وتنتهي القصة كما يلي :

" استغرق العمل وقتا طويلا . . . كف البعض عـــن
المحاولة . . . ولكن الذين كانوا في الطليعة واصلـــوا
الحفر . . . وفجأة أشرق النور . . . وتفجرت عشرات

---

(١) المصدر السابق ،ص ٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الينابيع من قلب الارض العطشى ... سرى تيار
الفرح في الحقول وفي أرحام النساء وفي عيون
الأطفال ووجوه الرجال ... وانطلق الجميع
يمارسون طقوس الاستحمام في الرذاذ الذى يحمل
سر البقاء ، واكتمل مهرجان كامل للماء والحياة .
وكان الشاطر حسن ذكرى وطيفا يحلق في السماء (١)

ومع أن القصة توهم القارىء ، بأن البعد الأساسي لها هو الشخصية- شخصية الشاطر حسن . الا أن ذلك سرعان ما يتبدد ليرى القارىء المعن النظر أن الشاطر حسن في القصة ليس سوى صورة للنمط الفهلوى الذى يعيش بيننا ويؤمن بقدراته الخارقة الكثيرون ، وانه المهدى المنتظر أو المسيح المخلص أكثر منه شخصية بشرية تعيش على أرض الواقع . وهزيمته المتمثلة في نجاح الناس في العثور على سر البقاء تشير الى ضرورة العمل الجماعي والثبات في الأرض لا الرحيل عنها . وكما يلاحظ فان القصة تسير في ثلاثة خطوط ، الأول وجود مشكلة ، وهي موسم المحل ، والثاني تبيان ردود الفعل ازاءها ، أما الثالث فهو حل المشكلة ، وهو في القصة العمل الجماعي .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسلوب السرد

ومن خلال السرد يحافظ القاص على الصلة بينه وبين القارئ ، اذ تتألف القصة من بداية ووسط ونهاية ، وهي بذلك كالحكاية ، من أكثر الأساليب قدرة على التوصيل ، غير أن الخطر يكمن حين يستخدم هذا الأسلوب قاص غير متمكن بحيث يسقط الفن لتبدو القصة مجرد حادثة تسرد .

ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في القصة القصيرة التي هي قيد الدراسة ، وسنجد ثلاثة نماذج أثناء دراسة هذا الشكل لدى القاصين الذين اعتمدوا طريقة السرد .

النموذج الأول نعثر عليه في قصص محمود شقير وخليل السواحرى اللذين كتبا قصة سردية ناضجة .

النموذج الثاني نعثر عليه في قصص جمال بنورة ، اذ نجد داخل المجموعة الواحدة نوعين من القصص التي صيغت عبر هذه الطريقة تتفاوت تفاوتا واضحا بين النضج وعدمه .

والنموذج الثالث نعثر عليه في قصص عبد الرحمن عبّاد ، ومحمد أيوب ، وسحامي الكيلاني ومعظم القاصين الجدد كابراهيم جوهر ، عبد الكريم قرعان وغيرهم ، اذ نجد قصصا لم تصل درجة النضج الذى نعثر عليه في قصص خليل السواحرى ومحمود شقير ، وانما هي في أغلبها مادة أولية لقصة قصيرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النموذج الأول : قصة "أول يوم"[1] لخليل السواحري :

محور القصة مثل باقي قصص المجموعة الشخصية القصصية شخصية عطا أبو جلدة الذي قرر مقاطعة الاحتلال وفقا لرؤية خاصة به سرعان ما تنهار أمام الزمن ، اذ يجد عطا أبو جلدة نفسه مضطرا لممارسة ما كان رفضه . فبعد أربعة أشهر من الاحتلال عضه الجوع بحيث لم يجد بدا من الذهاب الى القدس بحثا عن العمل ، وفكرة الذهاب الى القدس في القصة مرتبطة بقضية أخرى هي الحصول على الهوية التي رفض أخذها ، رافضا بذلك الاعتراف بالاحتلال ، ومن هنا تبدأ القصة البداية التالية :

"كان عطا أبو جلدة يجر خطواته بفتور متعب وهو يتسلق الطريق الترابية بين عين سلوان وباب المغاربة"[2]

وهي بداية قصصية موفقة اتصويرنفسية وحالة عطا أبو جلدة الذي أجبرته الظروف على ممارسة ما رفضه ، وتزداد حالته النفسية بؤسا حين يلحظ ما ألمّ بمدينة القدس من تغيرات كان يطمح اليها في ظل نصر عربي . ثم يضيء القاص هذه الشخصية ، ويتحدث عن موقفها المشار اليه وسخريتها من المختار وعلي الخباص اللذين هاجماه حين تردد في

---

(١) وهي صورة عن معظم قصص المجموعة من حيث شكلها الفني مع خلاف بسيط أحيانا يتمثل في التقديم والتأخير . ويمكن اختيار قصة من مجموعة "خبز الآخرين" لمحمود شقير ودراستها أو قصة "الخروج" من مجموعة "الولد الفلسطيني" التي انفردت من بين المجموعة كلها بتوظيف هذا الاسلوب ويبدو أن دراسة أكثر من نموذج لن يضيف شيئا لهذه الدراسة التي تقتصر على دراسة ظاهرة من حيث مؤثراتها وموضوعاتها وسماتها الفنية .

(٢) مقهى الباشورة ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قطع الهوية ومن ثم رفض أخذها ، هذه السخرية التي تتعزز حين تمكن من العمل في القدس دون الحصول على الهوية ، غير أن فرصته لا تكتمل فأثناء عودته الى بيته راكبا الحافلة يوقفهم الجنود ليسألوهم عن الهويات ، ويدرك عطا أبو جلدة الورطة التي وقع فيها ويهمس بينه وبين نفسه : " وقعت قلة السلامة ، من أول غزواته كسر عصاته " ثم يضربه الجنود ويساق الى السجن ، وفي السجن يخاطب نفسه :

" ماذا ستقول أم سالم ؟ لا شك أن علي الخباص والمختار
وأبو وضحة سيقهقهون شامتين وسيقولون لها : " كم مرة
قلنا لك انه عطا مخه ناشف وعقله شقفه واحدة ؟ "

لعلهم يظنون أن الندم سيأكلني الآن لأنني لم آخذ الهوية ، والله انني لست نادما الا على شيء واحد وهو أنني لم أستطع أن أضرب ذلك الجندي السفيه ولو كفا واحدا وعلى كل حال ، كل شيء غدا يهون وحين أخرج من هذه الزريبة ، فسأبصق عليهم وعلى كل الهويات .

ومن جديد راح أبو جلدة يتلمس الحفرة في جبهته ومن حولها يقع الدم المتجمد " (١)

ومع أن السطور الأخيرة توحي بأنه غير نادم ، الا أن تحسسه للجرح في جبهته من جديد يذكره بالعاقبة المترتبة على سلوكه .

---

(١) مقهى الباشورة ، ص ص ٤١ - ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاضاءة هذه الشخصية والهام القارىء بأن سلوكها المتمثل في مقاطعة الاحتلال ، له مبرراته يعود القاص بالقارىء الى ماضي الشخصية وتجاربها وحياتها الاجتماعية ، فعطا أبو جلدة حين يقرر مقاطعة الاحتلال يعتمد على خلفية تاريخية تتمثل في احتلال قطاع غزة عام ١٩٥٦ والذى لم يدم طويلا ، كما أن عدم الاستماع الى رأى المختار وعلي الخباص واتهامهم اياه بالغباء مرده الى أنه خلف ابنا ذكيا أصبح مدرسا . والقاص حين يسوق شخصيات (المختار وعلي الخباص وأبو وضحة) انما يفعل ذلك ليضيء شخصية عطا أبو جلدة المناقضة لهما ، والقصة منذ بدايتها حتى نهايتها تدور حول شخصية وموقفها من الاحتلال وهو حين يطور الحدث ليصل الى درجة ضرب عطا أبو جلدة وسجنه فانما يقصد الى ادانة مثل هذه السلوك واثبات عدم جدواه ، وقد نجح في ذلك دون تدخل مباشر ، تاركا للقارىء استنتاج ذلك .(١)

---

(١) في قصة " الخروج " لمحمود شقير يطور القاص الحدث ليصل بطل القصة " عادل أبو جابر " الى موقف رفض الهجرة . ويبدو موقفه معقولا ومنطقيا داخل بنية النص القصصي ، اذ أنه يوازن بين مختلف المواقف التي يتبناها أصحابها من خلال معرفته بتاريخهم ومواقفهم السابقة . ولا نعثر على أية اشارة من القاص تحث على رفض الهجرة ، وانما يتم ذلك من خلال الشخصية القصصية ، بخلاف قصة " صباح قارس " لجمال بنورة اذ نلحظ تدخل القاص واضحا ويبدو ذلك من خلال صيغة السرد وسنشير الى هذه القصة تحت عنوان " غياب الفن وحضور الفكر " ويمكن ملاحظة ذلك في النص التالي من القصة حيث يتحدث القاص عن البطل دون أن يترك له ذلك ، " انه لم يكن يوما راغبا في السفر . ان بلدة عزيزة عليه ، نفسه لا تطاوعه على مفارقتها " ص ٤٧ ، " حكاية جدى " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما النموذج الثاني فنعثر عليه في قصص جمال بنورة :

اذ نقف في المجموعة القصصية الواحدة أمام قصتين تقفان على النقيض من حيث بناؤهما الفني الذى يعتمد شكلا واحدا ، وأكثر ما يبدو هذا الأمر في قصص جمال بنورة ، وقد يبدو هذا الأمر مقبولا ومبررا ، وذلك حين يجمع القاص قصصه التي نشرها على فترات متباعدة ، وان كنا لسنا بصدد دراسة قاص بعينه وتتبع مسيرته القصصية ، الا أنّ اللافت للنظر أن مجموعة جمال بنورة الثانية " حكاية جدى" والتي كتبت قصصها في مرحلة لاحقة تثير تساؤلا مهما يكمن في كونها لم تشكل أية اضافة لقصصه ، بل انها في معظم قصصها تعكس أزمة في الأسلوب ، أسلوب القاص ، بحيث تبدو القصة مجرد نسخ للواقع وتسجيل له .

يمكن دراسة قصة " الزيارة " من مجموعة العودة على اعتبارها قصة تقليدية ناضجة ، وعلى النقيض منها يمكن اختيار قصة " المواجهة" من مجموعة " حكاية جدى" .

في قصة " الزيارة " يسرد القاص جانبا محددا من جوانب الحياة الفلسطينية تحت الاحتلال ، والقصة من أولها حتى آخرها لا تشذ عن ذلك ، كما أن شخصياتها قليلة ومناسبة لقصة قصيرة : الأم وابنها ومن خلال ذهابها لزيارة زوجها السجين نتعرف على قضية زوجها . كما ان تطور شخصية الزوجة ومشاركتها في النضال حتمته عليها الظروف وشجعها على ذلك نضال زوجها وتعاطف رفاقه معه ، حيث زودوا عائلته بالمال أثناء سجنه ، وتكتمل الدائرة حين يرفض السائق الذى أقلها الى السجن أخذ أجرة الطلب ، وبذلك فان تأثيرها على القارئ وشده نحو النضال يبدو مقنعا ، وهو ما يكتشفه ابنها حين يرفض السائق أخذ الأجرة متعاطفا مع والده :

"نظرت اليه في تأمل ، وهي تهز رأسها ، وقد بدا عليها التأثير . وأخرجت تصريح الزيارة والهوية من حقيبتها وناولتهما للحارس ، وعيناها ترنوان الى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السيارة وهي تبتعد . . وهي تمسك بيد ابنهـــــا

. . . الذى رفع بصره اليها متسائلا في دهشـــة :

هلي هو صديق أبي ؟

قالت وهي تدخل باحة السجن :

جميع الناس أصدقاء أبيك . . "(١)

ورغم مثالية المقولة الأخيرة الاّ أن النطق بها في تلك اللحظـــــة يبدو ممكنا .

في قصة " المواجهة" ينسخ القاص الواقع حرفيا دون اعادة صياغتـه في عمل فني له خصائصه وأصوله ، ويحمل القصة القصيرة مالا تحتمل ، اذ تحتشد بحوادث وشخصيات تصلح لأن تكون مادة لعمل روائي ، ولا يربط بين هـــذه الشخصيات سوى الجو العام للقصة ، وتتكون القصة من خمسة مقاطع هي :

- زوجة عامل تنبهه صباحا ليذهب الى عمله ، فيرفض ذلك متمنيا لو يستريح يوما واحدا ومعبرا عن معاناته من العمل ، ثم يطلب من زوجته أن لا تسمح لأولاده بالذهاب الى المدرسة لأن المظاهرات ستحدث هذا النهـــار تعبيرا عن رفض الناس لمبادرة السادات .
- ينتقل القاص الى المدرسة ويسرد موقف المعلمين والادارة من مهنـــة التعليم في ظل الأوضاع الحالية ، كما يشير الى تجمع الطلاب وتحديهم للجنود .
- يتحدث عن موقف الجنود ، عبر حوار تم بينهم ، من المظاهرات اذ ينقسمون بين مؤيد ومعارض لتلك المظاهرات .
- يتحدث عن موقف التجار من المظاهرات وحديثهم مع رئيس البلدية طالبين منه التدخل لوضع حد للمظاهرات ومهددين باللجوء الى الحكم العسكري .
- تكملة للحوار الذى تم بين الجنود ، واصابة جندى كان يؤيد اقامـــة المظاهرات التي يقوم بها الطلاب لأنهم مضطهدون دون أن يؤثر ذلك على موقفه .

---

(١) العودة ، ص ١٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل كل قسم مما سبق يمكن أن يشكل مادة لعمل قصصي مستقل ، فالقارىء ، مثلا تنتابه حالة من الفضول حين يقرأ القسم الأول ، اذ يسود معرفة ما حدث لأبناء العاملي الذين خرجوا دون علم أهلهم وأمهاتهم ، وما هو موقف والدهم من خروجهم ... الخ (١)

أما النموذج الثالث فهو ما نلحظه لدى القاصين الجدد - أي الذين بدأوا الكتابة بعد عام ١٩٦٧ - وبالتالي فان قصصهم هذه يمكن أن تكون مقدمة لقصص ناضجة ومتقنة. وما كتبوه من قصص عبر طريقة السرد لا تعدو أن تكون مادة أولية لقصة قصيرة لم تصح صياغة فنية ، وفي كثير من هذه القصص نجد أصابع القاص تتدخل لتنهي القصة كما يريد لها القاص أن تكون دون تطوير للحدث وتفاعل الشخصية معه ، ويبدو الأمر جليا في قصص سامي الكيلاني ومحمد أيوب ، وعبد الرحمن عبّاد ، وابراهيم جوهر ، وعبد الكريم قرمان ، ومحمد كمال جبر ، وكثير من القصص التي نشرت في الصحف والمجلات.

---

(١) حكاية جدي ، ص ٤٩ ، وسيأتي الحديث عن هذه القصة تحت عنوان " حضور الفكر وغياب الفن " ، ويلاحظ القارىء ، أن القاص يسقط فكره السياسي في القصة بطريقة فجة لا تحتملها القصة. فالحوار الذي يتم بين الجنود يعبر عن وجهات نظر مختلفة للمجتمع الاسرائيلي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. والجندي الذي يرى أنه مظلوم ومضطهد طبقيا يمثل شريحة داخل المجتمع ، رغم كونها قليلة جدا ، غير أن اللحظة القصصية لا تسمح باقحام هذا الحوار ووجهة النظر هذه ، كما أن محاولة بعض الكتاب الرامية الى التمييز بين الصهيوني والتقدمي الذي يرفض العنصرية ليس لها ما يبررها ما دام مثل هذا الجندي يقمع المواطنين الفلسطينيين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمكن اختيار قصة "المجرم الحقيقي" لمحمد أيوب ودراستها لتبيان ذلك ، ويلخصها أن والد عفاف يرسل ابنته للعمل في حين يجلس هو على المقاهي منتظراً أن تأتيه بالخضار والأجر ، وذات يوم يفاجأ بعدم عودتها الى البيت ، ويعلم أنها أحبت شاباً ومارست الجنس معه فيقرر قتلها ، وحين تعلم بذلك تخبر الشرطة الذين يهددونه فيما لو أقبل على قتلها ، وأمام ذلك يطلب من ابنه أن يقتل اخته ، ولكن الأخير يرفض قتلها حين ترجوه أخته ألا يفعل ذلك لئلا يفقد مستقبله .

"ـ لا تقتلني ... دعه يفعل ذلك بيديه .. أنت
شاب والمستقبل أمامك ! وان كان هناك من
يستحق القتل فهو أبي ... انه المجرم الحقيقي ،
تراخت يد محسن وتمتم :
ـ لن تموتي يا عفاف ما زلت طاهرة ومن حقك
أن تعيشي ... ستتزوجين من سعيد وسأقف الى
جانبك مهما كان الثمن" (١)

وشخصية محسن العاطفية التي قد نعثر على شبيه لها في الواقع تبدو غير مقنعة ، كما أنها لا تصلح لأن تكون نموذجاً يحاول تجاوز الواقع وانحيازه لجانب الجديد المعقول ، اضافة الى أنها لم تطور وانما زج بها الانحياز الى جانب عفاف بطريقة فجة . والقاص لم يجعل الشخصية تعيش الحدث وتحاكمه وتتخذ قرار الاحجام عن قتل عفاف وفقاً لقناعات معينة تجعلنا نقتنع بها أو نقف ضدها .

---

(١) الوحش ، ص ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصة " وين الجماعة " لسامي الكيلاني تأتي نهاية القصة مفاجئة للقارىء . ان القصة لا تزيد في عدد صفحاتها عن أربع صفحات من القطع الصغير ، ومحورها عامل فلسطيني يعمل في كسارة ، يذهب يوما الى عمله مبكرا ، وحين لا يجد أحداً من العمال يقرر أن يجلس تحت شجرة زيتون في الحقل المجاور في الطريق ، ثم وهو جالس تحت الشجرة يتذكر همومه المعيشية : ابنه يود اكمال دراسته ، وابنته كبرت وهي بحاجة الى مصاريف كثيرة . وحين يقبل العمال ويصحو الحارس يذهب الى مكان العمل ويصاب الحارس بالدهشة اذ يراه قادما من تلك الجهة ، وبعد أسبوع يذهب الى مركز الشرطة ليقابل المحقق الصهيوني الذي يسأله :

" وين الجماعة اللي كنت أنت واياهم عند الكسارة قبل أسبوع ؟ زاكي الأكل اللي أعطيتهم اياه ؟

لم يرتبك وأجابه بلهجة واثقة : أي جماعة ؟ راجع أوراقك يمكن تكون غلطان في الاسم " . . (١)

والصفحات الأولى من القصة لم توح بأنها ستنتهي هكذا ، اذ لم نلحظ أية اشارة ترمي الى وجود شخص يتعاون مع العدو من الموجودين ، كأن يلمح العامل الى ذلك . ان ما يدور في ذهنه يهيء القارىء لموضوع آخر يدور حول همومه الاجتماعية وكيفية حلها ، وهو مالا نعثر عليه .

---

(١) أخضر يا زعتر ، ص ٦٠ . ويمكن دراسة قصة "لا لمخترة الحاج عبد" وقصة " الأكياس " وقصة" قنديل نمرة٢ " من المجموعة نفسها لمزيد من اعطاء الأدلة ، غير أن هذه الدراسة لن تكون سوى تراكمات كمية لا تضيف جديدا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترجمة الذاتيـــــــة

في هذا الشكل الفني يضع الكاتب "نفسه مكان البطل أو البطلة ، أو مكان احدى الشخصيات الثانوية ،ليبث على لسانها ترجمة ذاتيـــــة متخيلة[١] وكثيرا ما يخرج الكاتب "في طريقة الترجمة الذاتية ،عن نطـاق الشخصية وينطقها بما لا يحتمل أن تنطق به ،ولا أن تعترف بصحة نسبتـه اليها اذا ما أجرى على لسانها . وبهذا يضرب على وتر غير وتر الشخصيـة. وكثيرا ما نشاهد أن هذه الشخصية تنطق بلسان المؤلف ،وتعبر عن أرائه[٢] وغالبا ما تكون صياغة القصة غير ضمير المتكلم " معادلا لاسقاط الذات علـى الموضوع،أى النظر الى الموضوع ،ليس كما هو ،وانما من وجهة نظر الـذات فقط . واذا كان لذلك محاذيره ،فيمكن أن يكون له فائدة واحدة وهـي أن تقديم العالم الموضوعي من وجهة نظر الذات ،يفتح الباب واسعا أمـام المخيلة ،لتقديم العالم كما تراه . ان ذلك يفسح المجال لولادة اللغـة الشاعرية الذاتية التي ترى في العصفور طفلا مذبوح العنق"[٣] ويرى محمد كامل الخطيب أن الشخصية القصصية هذه "غالبا ما يقبض عليها في "الآن"، أى في لحظة قلق متوتر وحاضر" ومن هنا فان هذا العالم كله يبدأ وكأنـه آلة تسجيل للحظة زمنية واحدة هي اللحظة الحاضـرة ويسجل مشاعره خلال

---

(١) محمد يوسف نجم ، من القصة ،بيروت : دار الثقافة ،١٩٧٩ ،ط ٧ ، ص ٧٨ .

(٢) المرجع السابق ،ص ٨٣ .

(٣) محمد كامل الخطيب ،السهم والدائرة ،بيروت : دار الفارابـي ، ١٩٧٩ م،ص ٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه اللحظة ،بل ويحاول حل مشكلات الانسانية ومشكلاته الشخصية دفعة واحدة ،في هذه اللحظة"(١) وهو ما سنجده في قصص محمد عبدالله البيتاوي الذي يبدو متأثرا بأجواء زكريا تامر.

لم ينفرد قاص بعينه بتوظيف هذه الصيغة في قصصه كلها ، غير أننا لا نعدم العثور على قصة أو قصتين للقاص صاغهما عبر هذه الطريقة. ونلاحظ أن غالبية الشخوص في هذه القصص شخوص مثقفة تبدو من قريب أو بعيد شخصيات القصاصين أنفسهم ،وهذا بدوره يقلل من عيب هذه الطريقة التي تتطلب قدرة على تقمص الشخصية القصصية حين بث الترجمة على لسانها ،اذ أن بطل القصة يكون الوجه الآخر للقاص أو ظله.

في مجموعة "الولد الفلسطيني" لمحمود شقير نعثر على قصتين صيغتا عبر ضمير المتكلم ،الأولى "ثلاث قصص قصيرة" حيث أن المتكلم شخصية مثقفة يزورها مقاتلان ويمضيان الى جهة القتال بعد أن يشربا الشاي ،فيعجب بهما المثقف ويشعر بعجزه أمام سلوكهما البطولي دفاعا عن الحرية (٢). والثانية هي قصة "الوطن" التي تتحدث عن مثقف مناضل بعيد تقييم الأمور فتعتقله سلطات الاحتلال وتبعده عن وطنه ، وبناء على معرفتنا بحياة كاتب القاص فان بطل القصة هو القاص نفسه الذي سجن وابعد(٣) والشيء ذاته في ثلاث قصص لأكرم هنية ،في قصته

---

(١) المرجع السابق ،ص ٧٨.

(٢) الولد الفلسطيني ،ص ٧.

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" وردتان للزميلة ندى " يتحدث عن نضال الطلبة في جامعة القاهرة (١) وفي قصة "المرحلة" يسرد لنا المثقف صورة عن مرحلة الجزر الثورى ،وموقفة من النضال ،كذلك صورة عن واقع القمع والملاحقة (٢) . ويبدو هذا أوضح ما يكون في قصة "لماذا لم أذهب لمقابلة صديقتي ؟" حيث بطلها أيضا شاب مثقف مطارد من قبل سلطات الاحتلال وانظمة القمع العربي (٣) .

في قصة أبو المراجل يولد مرة أخرى" نجد أن أبا المراجل الشخصية المعبأة بقناعات تضخم الذات ،ليس سوى فكرة في ذهن القاص أراد أن يبين من خلالها هزيمة الفكر العربي بعد هزيمة ١٩٦٧م ، ذلك الفكر الذى يسلب الجماهير قدرتها على الفعل ويجعلها تعتمد على المخلص ،وذلك لاعتمادها على قناعات نابعة من مرحلة انتهت ،ان أبا المراجل الذى كان يتصور أنه قادر على الانتصار وهزيمة العدو ويؤنب نفسه حين وجد أنه لا شيء " اعتبرت نفسي وحيد عصرى . . لم أتصور أنني حشرة تطن وكلب ينبح وثور ينطح (٤) وعجز أبي المراجل يعتبر امتدادا لعجز بطل قصة " البحث عن التفاح " التي صيغت عبر ضمير المتكلم ،وفيها يبث لنا بطل القصة ما حدث معه حين أخذ يبحث عن التفاح - الفلسفة ، ولكنه ركن الى الهدوء ولم يفعل مثلما فعل غيره ممن عثروا على سر الحياة (٥) .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ،ص ٣٧ .

(٢) المصدر السابق ،ص ٥٧ .

(٣) وقائع التفريعة الثانية للهلالي ،ص ٢٥ .

(٤) ٢٧ قصةقصيرة ،قصة فضل الريماوى ،ص ١٥٠ .

(٥) أحمد رفيق عوض ، البيادر ،٢/٧ (أيلول ١٩٧٧م) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدو القلق والتوتر واضحا على شخصيات قصص محمد عبد الله البيتساوى ،بحيث أن الشخصية القصصية تود تدمير العالم ،انها -أى الشخصية - تنزع نزعة وجودية ،لا تفعل وانما تنشد الموت خلاصا من عذابها الراهن . بطلة قصة " خنته لأعطيه طفلا " حين يخبرها زوجها أنه سيذهب واياها الى الطبيب لاجراء الفحوص تشعر "بما يشبه الصاعقة قد هوت فوق رأسي ،فدرت في دوامة عنيفة . . فارغة مفرغة . فبهتت الأشياء من حولي ،ولم تفتأ أن غابت . . . أرهقتني الحمى ،فلم أعد أذكر شيئا . . "(١) والترجمة الذاتية للشخصية القصصية تركز على الفكرة في القصة ،ولذا لا نعثر على أية خصوصية للشخصية ،ولعل القاص يكمن وراء الشخصية القصصية ،فهي اضافة لكونها تفتقد خصوصيتها ،فاننا نعثر على ملامح أو اشارات تشير الى الفكر الوجودى الذى يطغي على القصة . سأختار النص التالي من القصة لتبيان ذلك :

"هو أب بلا شهادة ميلاد . . سيكون طفلا أو طفلة . . وسيحمل بعضا من ملامحه . . انه لن يحمل أية سمة من ملامح أب شهادة الميلاد .

آه كم هو مؤلم وفظيع أن نمر بالحياة كواجب تفرضه ارادة لا تكلف نفسها مشقة النظر الى ما يمكن أن يعتمل في نفوسنا من ارهاص . هذه المشاعر الغيبية المتأججة بالغموض واللاعتبار"(٢)

---

(١) دعوة للحب ،ص ٩٤ .

(٢) المصدر السابق ،ص ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو ما نجده في قصة " مشوار للنهاية" رغم أجوائها القروية. ففارس يتذكر ما حدث معه ، تاركا لنا استنتاج أخذ العبرة حول عادات وتقاليد القرية ، وهو رغم رفضه لها ، الاّ أنه يقتصر على الاحتجاج ، والاحتجاج بينه وبين ذاته دون أن يعلم الآخرين بموقفه . فيزوى بعيدا وحيدا يتذكر الحوادث التي مرت به ويدخن سيجارة وراء سيجارة وينشد الهلاك :

" أخرجت لفافة ، أشعلتها من عقب اللفافة التي نفثت
دخان النفس الأخير منها قبل لحظات أو تكاد ثم
سرت . . .
وفجأة ،
تذكرت موعدا قطعته على نفسي . . نظرت الى ساعتي . .
لقد طار الموعد . . طار . . مضى عليه زمن كفيل بتدمير
البشرية . . فسرت على غير هدى ، أفكر في سر مملكة
النمل الأبية (١)

في قصة " المتفرجون " و " أسرار الضفة الأخرى " ، يبث القاص الترجمة الذاتية على لسان شخصية ثانوية في القصة الأولى يتحدث لنا العامل الذى ذهب ليقطن في بين عن جيرانه ، خاصة المرأة الكبيرة التي تسكن وحدها ويزورها الناس في الليل وتكثر حولها الأقاويل السيئة ثم يكتشف فيما بعد أنها تشارك في النضال السرى ضد الاحتلال اذا فقدت زوجها وابنها في حربين مقتالتين (٢) وفي القصة الثانية يتحدث لنا الراوى عن الذى يسكن في بيروت ويشارك في الثورة ، وعن فتاة جاءت من الضفة الغربية لتكمل تعليمها ، ثم لتعود بعد ذلك الى قريتها ، ويضيء لنا شخصيتها من خلال معرفته بها أيام كان يسكن في في الضفة الغربية وهو لا يعدو أن يكون شخصية ثانوية في القصة التي محورها الفتاة المثقفة (٣) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١١٢ ، نلاحظ أن قصص هذه المجموعة يغلب عليها الطابع الوجودى ، وتواريخ كتابة القصص يدل على تأثر القاص بالفكر الوجودى الذى شهدته الساحة العربية في الستينات .
(٢) مقهى الباشورة ، ص ١١٥ .
(٣) أسرار الضفة الأخرى ، ص ٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسلوب الحوار والمخاطب الوهمـــي

يخدم الحوار القصة في كونه يساهم في تطوير الحدث ، ويتـــرك للشخصية القصصية حرية النطق بما تريد دون أن يسلبها القاص هذه الميزة ، غير أن توظيف الحوار داخل النص القصصي يتطلب براعة فنية فائقة لئلا يأتـي حوار القاص لا حوار الشخصية ، وهو ما نجده في قصص جمال بنورة ومحمـــد عبد الله البيتاوى . ومع أن تتبع الحوار في القصص المنشورة يبدو أشبه شيء بعد ذرات الرمال ، الاّ أنه يمكن ملاحظة الخطوط العامة لمدى نجـــاح القصاصين في توظيفه .

في قصص خليل السواحرى ومحمود شقير وزكي العيلة نجد أن توظيف الحوار اكثر نجاحا منه في قصص جمال بنورة ومحمد عبد الله البيتاوى ، رغم أنه لا يشكل بناء فنيا متكاملا ـ أى البناء الكلي للقصة ـ وان شكل القسم الأكبـــر من القصة لدى محمد عبد الله البيتاوى .

في قصة " مقهى الباشورة " يشكل الحوار بين المعلم أبو بلطـــة والأستاذ نموذجا ناجحا للحوار الذى يساهم في تطوير الحدث . فأبو بلطة حين يقع في مأزق الهزيمة يدرك صدق ما ذهب اليه الأستاذ ، والحوار الذى دار بينه وبين الاستاذ يبدو معقولا ومناسبا لشخصيته البسيطة التي لم تنل حظها من الثقافة ، في النص التالي نموذج للحوار :

" وأخيرا فعل مثل الكثيرين ، رمى الاشعار في أحـــد جوارير مكتبه وتناسى المسألة نهائيا ، ولكن الأفعـــى لدغته مرة أخرى حينما تسلم الاشعار الثاني ، سـأل الأستاذ سعيد :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ ما رأيك يا أستاذ ، انهم يطلبون ثلاثة آلاف ليرة ؟
ـ لو كنت مكانك لرفضت أن أدفع . .
ـ انهم يقولون في الاشعار ان المبالغ تتضاعف كلما تأخرت والله انني خائف ان الواحد منا سيبيع بنطلونه آخر النهار . .
ـ تستطيعون أن تنظموا اضرابا . .
ـ اضراب ؟ ومن تظن أنه يجرؤ على الاضراب ؟
ـ ماذا تخسرون لو أضربتم ؟
ـ والله مسألة تستأهل التفكير . . "(١)

تعتبر القصة "قبلني يا عيني" نموذجا لغالبية قصص محمد عبد الله البيتاوي ، ففيها تغيب ملامح الشخصيات ، ولا نتعرف على هوياتهم ، رغم أن الحوار يدل على انتمائهما الفكري المتطور ، فالشخصيات تحاكم قيم المجتمع البالية ، وتحدد موقفا انسانيا من موضوع الحب ، يشكل الحوار القسم الأكبر من قصة تقترب في عدد صفحاتها من سبع صفحات ذات حجم كبير نعثر على أسلوب التهميش السردي إلا في نهاية الصفحة السابقة وغياب ملامح الشخصيات ، ونضوج فكرها يجعلنا نذهب الى أن الحوار في القصة والفكرة أيضا لا يعكسان سوى فكر الكاتب . سوف أختار النص التالي من بداية القصة لتبيان ذلك :

---

(١) مقهى الباشورة ، ص ٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ـ كدت أصفعـه . . .
ـ لن يدهشني ذلك لو حدث . ؛
ـ هل تظنين بأنني منحرفة حقا ؟
ـ انحراف الستينات يعتبر من الزوميات السبعينات ؛
ـ كنت أحسب أن لديك (شيء) آخر ؛
ـ لا جديد تحت الشمس .
ـ اية . . أنقذه الشيطان ،عندما انصرف في اللحظة الحاسمة .
ـ الإلحاح في الرغبة لا يعدو كونه حماقة في نظري .
ـ لا تبالغي كثيرا .
ـ ماذا لو صنعك هو ؟
ـ لو فعل . . لبته يفعل ،لقبلته بلا تردد .
ـ تصرف أحمـق .
ـ دعينا من سفسطات الكلام .
ـ لم أذهب بعيدا الى هذا الحد .
ـ ليكن ذلك ،ولكن بالتأكيد لن أشعر بالندم .
ـ هل تؤمنين بالحب من أول نظرة ؟
ـ عدنا للمهلوسة ! انها الرغبة في أن يفعل الآخرون ما أريـد منهم أن يفعلوه .

اذا طلت لانسان ،فان رغبتي تتحدد بميله نحوي بنفس المقدار . لكي نقوم بعد ذلك بما ينمي ادراكنا للأشياء . فاذا كان هذا هو الحب ،فأنـا أحب . ولا يعنيني بعد ذلك أكانت أول نظرة أم كانت النظرة الألف بعـد المليون . المهم هو وجود ذلك الشيء الغامض الذي يدفع الى الاختيـار

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بدافع من احساسات طارئة أو طائشة . فلا أعلق كثيرا على معاني الكلمات" (١).

وأسلوب المخاطب الوهمي استمرار لأسلوب الحوار ،غير أننا نكون أمام شخصيتين ،الشخصية القصصية التي تحاور والشخصية الوهمية . بحيث تحاور الشخصية الرئيسية الشخصية الثانية دون أن يتكون للأخيرة وجود ملموس . ونعثر على نماذج قليلة عند سامي الكيلاني ،وعبد الرحمن عبّاد ، وزكي العيلة ، وزياد حوارى(٢) . وغالبا ما نجد في هذا النوع من القصص تذكر الشخصية القصصية لحوادث جرت تكثر الاسئلة من حولها ، كما أنها تقترب في ذلك من القصة التي يوظف فيها "تيار الوعي" ،وهي أنسب الاشكال لكتابة قصة فلسفية أو لشخصية قلقة ،ينبع قلقها من أمر يقتضي من صاحبه بتة للآخرين حتى يقول ما عنده :

في قصة "أبو عطا من صخر ولوز" يفقد أبو عطا ابنه زياد الذى استشهد وهو يدافع عن أرضه التي تعرضت للاستيطان ،ولذا فانه يفترض وجودا مستمرا لابنه رغم استشهاده ،ومن هنا يوظف القاص هذه الصيغة ليعبر عن حضور زياد المستمر . يمكن اختيار النص التالي لملاحظة الصيغة :

---

(١) في مجموعة "أخضر يا زعتر" لسامي كيلاني قصتان هما "لقد كان لاسمك قصة" ص ٤١ وقصة "ابو عطا من صخر ولوز" ص ١١٦ . وفي مجموعة "جمع الشمل وقصص أخرى" لعبد الرحمن عبّاد قصة هي " القطوس وميلاد الموت الكبير" ص ٨٩ . وفي مجموعة العطش "لزكي العيلة قصة هي "عطا الصابر" ،ولزياد حوارى قصة هي "الطريق نشرها في مجلة الجديد ،عدد ٩ سنة ١٩٧٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"هل تتذكر هذه الحجارة؟ كم تصافحت مع قدميك
وأنت تسرى مع الفجر نحو "القطاين" ، وأنت عائد منها
مع الصخر حيث الحمار يئن تحت الحمل الثقيل في
الطريق المتعرج . . ."(١)

ويتطلب نجاح هذه القصة تركيز القاص على عنصر تقمص الشخصية القصصية من حيث ثقافتها وحالتها النفسية لئلا يطغي صوته على صوتها . وهو ما نلحظه في قصة "الطريق" اذ أن الكلام الذى قاله أبو أحمد مخاطبا زميله ابنه ، ابنة المدينة ، الذى استشهد دفاعا عن وطنه لا تحتطه اللحظة القصصية ، مثل الافاضة في الحديث عن الفرق بين حياة المدينة وحياة القرية ، اضافة الى أن القاص ينسى ماضي شخصيته وانتماءها فأبو أحمد كان يسكن في يافا - وهي مدينته قبل هجرته التي حدثت عام ١٩٤٨م - وسكنه في القرية فيما بعد . وأمر آخر يمكن ملاحظته ، وهو أن أبا أحمد يخاطب الفتاة ويسألها عن اسمها رغم أنّ ابنه قاله له سابقا ، وأخبرته هي به عند مجيئهما وذلك بحجة أنه كبر رغم أنه لم يتجاوز الثامنة والثلاثين من العمر ، كما يشير تاريخ نشر القصة وجوده في عمره يوم هاجر حيث لم يتجاوز التاسعة أو العاشرة يومها :

"لا . . ليس لنا أرض .
أنا من يافا . . طردنا اليهود من أرضنا ودارنا . .
وصلت الى هنا وحدى . . كيف؟ لذلك قصة طويلة
ما زالت محفورة في ذاكرتي كما لو كانت وقعت
بالأمس القريب . . كنت عندما طردنا في التاسعة
أو العاشرة . . لا أذكر بالضبط . . خرجنا قبل
صياح الديكة"(٢)

"ما اسمك يا ابنتي ؟ ليلى !
آه عفوك . . الانسان عندما يشيخ تضعف ذاكرته .
حدثني أحمد كثيرا عنك"(٣)

---

(١) أخضر يا زعتر ، ص ١١٦ .
(٢) زياد حوارى ، الجديد ، ٩ (١٩٧٨) ص ١٥ .
(٣) المكان نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تيـــار الوعـــــــي

تيار الوعي أو المنولوج الداخلي عبارة عن مناجاة البطل نفســـه والتفكير بمختلف الأحداث التي تقع في حياته ومحاولة تحليلها وادراك دلالتها . يستخدم البطل المنولوج الداخلي لكشف خبايا قلبه والتحدث عنها بصراحـــة دون مواربة أو تغطية . ويعتبر من الوسائل الفنية المهمة في كشف جوهر البطل وحقيقته ، فهو يقذف ما يعتلج في داخله من أفكار ومشاعر ويعرضها بصدق تام وحرية كاملة ، كاشفا كل البواعث والخواطر والمحفزات التي تكمن وراءها . ولمـــا كان المنولوج الداخلي يتسم خلافا للحديث والكلام العادي ، بالصدق والأمانة ، فقد أصبح أداة فعالة في استبطان العالم الداخلي للانسان "(١)

ويُنبثق المنولوج في أي لحظة من حياة البطل ، سواء كان ذلـــك في ساعات الراحة والقلق أو الاثارة أو المتعة . ولكن كثيرا ما يستغرق البطـــل في الحديث مع نفسه في الأوقات الحرجة التي يمر بها . تواجهه أحيانا مواقـــف معقدة تحتاج الى تمحيص وتفحص والى حل حكيم وموزون ، عندئذ يفكر مليـــــا في أفضل السبل لبلوغ وطره والخروج من المصاعب التي تعترضه وتذليلهـــــا . ولذا نراه يقابل بين مختلف وجوه القضية وينظمها من زواياها المختلفة المتباينـة ، مستفيدا من الخبر والاستنتاجات التي اكتسبها في مجرى حياته الماضية "(٢)

---

(١) د . حياة شرارة ، تولستـــوى فنانا ، بيروت : دار الطليعة ، ط٢ ، ١٩٧٩م ، ص ٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد وظف هذا الأسلوب حسن أبو لبدة في بعض قصصه التي نشرها في جريدة الفجر ، غير أن استخدامه في قصصه اقتصر على تذكر البطل لأحداث مرت معه (١) .

في قصة " الاختيار " لمحمد أيوب توظيف موفق لتيار الوعي ، فبطل القصة عادل يمر بمرحلة حرجة من حياته ، وذلك حين يجد نفسه أمام أمرين : التعاون مع المحقق الاسرائيلي أو رفض ذلك وبالتالي طرده من البلاد ، وكلا الأمرين مرّ . ولذلك يعيش حالة من العذاب والقلق ويقرر مغادرة البلاد ولكنه في النهاية يتراجع عن قراره ليواجه المحقق ويطلب منه أن يسجنه ، مفضلا السجن على التعاون والطرد :

" سرح عادل ثانية . . . علي أن أختار اذن ! هذه هي الديمقراطية الحقة . . أغادر . . أو . . . ! يا الهي ما أصعب ان يختار الانسان ! رحمك الله يا جدتي . . اللي بدك تحيره خيره ، وها هو يخيرني وعلي أن أختار . . أن آكل نفسي أو آكل لحم اخوتي وأهلي . . آكل نفسي ؟ لا بل آكلهم وأعيش أنا

---

(١) نشر في الفجر الأدبي قصصا منها " ما وراء الألوان " ١٧/١/١٩٨٠م وقصة " زجاجة الباراقسان " ٢٣/٩/١٩٧٩م ، وفي القصة الأخيرة تتذكر الفتاة، وهي عائدة الى الضفة حين يصادر الجندي الزجاجة التي اهداها اياها أخوها، قصة لقائها بأخيها وتنقم بالتالي على الجندي، غير ان النقمة لم تترجم الى عمل ، ولم تكن ايضا تعبر عن امكانية ترجمتها لاحقا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأسرتي وهي سيطيب لك عيش يا عادل ؟ وهـــل
يمكن للأخ أن ينهض ؟ سأظل أقيء الـــــى
الأبد ! سأقيء النعاسة على نفسي وعلى أبنائي!
سآكل نفسي اذن ... ! والأولاد ؟ لهم اللـــه !
وأين الله ليسمعني ؟ علي أن أختار .. هـــلا
شددت أزري يا اللـــه" . ؟ ! (١)

ويرفض من ثم الأمرين واضعـــا نصب عينيه مواجهة المحقق .

نعثر في قصص محمود قدرى على توظيف تيار الوعي ، وتحتـــاج قصصه الى تركيز في القراءة ، ولعل هذا التركيز والجهد في القراءة يعود الـى توظيف أكثر من ضمير في لغة القص ، استخدام ضمير الغائب لوصف الحالـــة الخارجية ، وضمير المتكلم لتصوير ما يدور في ذهن بطل القصة .

في قصة "بين القمر والحصاد " ينتظر الشاب القروى محبوبتـــه "سهيلة "ليلا . وفي لحظات الانتظار يناجي نفسه ، ويمر في ذهنه ماضـــي القرية ويقارن ذلك بحاضرها في زمن الاحتلال ، وتمر الطائرات الحربيـــة فيتذكر الحديد المدفوق ، وحين تأتي سهيلة ويزعجه صوت الطائرات ويخـــاف أن يكتشفه ضوؤها يهمس في أذنها - أذن سهيلة - معبرا عن قرارة الأخيـــر فيما يتعلق بالاحتلال . سأختار النص التالي لتبيان ذلك رغم طوله نسبيا :

---

(١) الوحش ، ص ١١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"سمع صوتا ... "هسفة" بعيدة ، فأجفل ..
أيمكن أن تكون "سهيلة" ؟ الوقت مبكر! ... ربما
قط شارد .. أصغى . الصمت مخيم ... وصل
الى سمعه هفيف أجفحة الخفافيش وهي تمر قربه
في أقواس كأنها "أطباق أولاد" ... تبتعد
وتضيع في عتمة الوادي .

واد الشاعر! .. كم من عرائس اختطف!..
وكم من عرائس أعطى! ..
آخرها عرس "ابن شهلة" ...

آمال رأسه .. توهجت عيناه .. احتوتا الوادي والخربة"
والطريق الوعرة .

بنات الخرب جميلات! .. عرس ..
نقر الشبابة الواهن ، رقص قافات الفلاحات ..
العالية ، وهزّ أردافهن التي تفلج ، وأيقظ .. أطلق
الشهوات .. كلنا نتعشق الشبابة والنساء .. الرجال ..
مرت في ذهنه الفرسات ... البادرات ... الأرض ...
الحديد الدفين .. الزيتونة ... العريشة ...
لفّت النساء "العباءات" تحت أباطهن .. التعب!؟..
العرق!؟ .. أعذار! .. أضاءت وجوههن كالأرغفة
المقمّرة .. أرتفعت زغاريدهن .. تجاسرن فداعبن
الشباب .. اغتنمن فرصة غياب الكبار .. أي كبير يجرؤ
على طريق "العقبة هذه ؟!
خلا الميدان للشباب والضبايا .."(١)

---

(١) أسرار الضفة الأخرى ، ص٣٥ ، ص ٣٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما نهاية القصة حيث يتخذ قراره فنلحظه في السطرين التاليين :

"همس في أذنها برقة وحنان :

-بعد الحصاد يا سهيلة يا حبيبتي .. بعد الحصاد "(١)

ونجد استفادة محمود قدرى من التقنية الحديثة في قصة "الرأس" التي لجأ فيها الى أسلوب تقطيع القصة الى مقاطع ، وفي مقطع "سرحة خيال" من القصة نجد القاص يلغي النقاط والفواصل ليعبر عن تتابع الصور في ذهن البطل ، رغم أن لغة القص لا تناسب الشخصية القصصية البسيطة "اذ نعثر على لغة متينة محكمة ومترابطة "(٢)

---

(١) المصدر السابق ،ص ٤٠ .

(٢) في كتابها "تولستوى فنانا" تورد حياة شرارة أراء النقاد حول توظيف تولستوى للمنولوج الداخلي ، ومقارنة توظيفه لهذا الأسلوب مع توظيف غيره له مثل تورجنيف ودوستويفسكي وجوجول وشكين وجريبايدوف ، اذ يرى هؤلاء النقاد أن تولستوى "الوحيد الذى كتب في رواياته ومسرحياته منولوجات حقيقية تشوبها الأخطاء والعفوية والانقطاعات والوثبات" ، ص ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسلـــوب الرسائـــــل

أن لأسلوب الرسائل فائدة عظيمة"تتجلى في اتاحتها للكاتب التعبير عن الأحاسيس والمواطف التي تعتمل في نفوس مختلف الشخصيات بحرية وانطلاق ، كما أنها تساعد على الارهاص والتنبؤ بالمصائب قبـــل وقوعها ،وبالنتائج قبل تكشفها . الاّ أنها اذا وقعت بين يدى كاتـــب محدود الموهبة ، انقلبت الى صورة مضطربة قبيحة ،تنضح بالتكلـــف والافتعـال "(١)!

غير أن هذا الأسلوب لم يشكل ظاهرة لافتة والقصص التـي صيغت بهذه الطريقة ، لا تتعدى أصابع اليدين . وفي حين وظفـــه أكرم هنية توظيفا جزئيا ليضيء جوانب من شخصية منى . ل في قصـــة "شهادات واقعية حول موت المواطنة مني ..ل "(٢) نعثر على قصتيـــن لزياد حوارى ، ومحمد أيوب وثلاث قصص لعادل الراوى .

وتنضح قصتا محمد أيوب "رسالتان من فيتنام" وزياد حوارى "الرسالة"بالافتعال". فالأولى كتبت على لسان شاب أمريكي الى أمـــه ، يصور في الجزء الأول من القصة مشاعر الفرور والعظمة وتفوق الرجـــل الأمريكي ،أما الجزء الثاني فيصور خطأ نظرته الى الفيتناميين اذ لمس بعد أسرهم أنهم ليسوا كما سمع عنهم ،بل هم قوم متازون . والرسالـة لا توحي للقارىء بأن كاتبها جندى أمريكي وانما القاص نفسه الذى أراد أن يفضـح وجه الامبريالية فافتعـل الكتابة(٣).

---

(١) د . محمد يوسف نجم ،فن القصة ،بيروت ،ط٧ ،١٩٧٩م ص ٨٤ .

(٢) هزيمة الشاطر حسن ،ص ٧٣ .

(٣) الوحش ،ص ٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتجاوز قصة " الرسالة " لزياد حوارى خمس عشرة صفحة كتبها بطل القصة " وحيد " الى أمه في الضفة الغربية ليصور لها بشاعة الحرب الأهلية اللبنانية . وتبدو المفارقات في القصة واضحة بينة ، فوحيد كتب الرسالة الطويلة في لحظة الحرب ، وهو مالا تحتمله النفسية الانسانية في تلك اللحظة ، اضافة الى أن يعيش القلق والخوف والتشرد ، كما أنه يوجه الرسالة الى أمة الأمية التي لا تعرف القراءة فيكتب لها بالتفصيل عن طبيعة الحرب ومعاناة الناس ، ويستخدم الجمل الانشائية وتضمينات من قصص عالمية قرأها وهو ما يبدو غير مناسب لطبيعة شخصية الأم ، لقد أخذ النقاد على (رتشاردسون) ان شخصياته مصابة (بداء الرسائل) لأن بعضها كان يكتب منها ما يقع في مئة صفحة أو اكثر في اليوم الواحد وكأن عمل الوحيد في هذه الحياة أن يجلس في مكتب منظم ، ترد اليه الرسائل[١] . ينطبق على شخصية وحيد في هذه القصة .

سوف أختار من القصة هذه المقتطفات للدلالة على ما سبق :

" لقد اعتاد الناس على بدء رسائلهم باقراء ذويهم السلام والتحية ، والافصاح عمّا يختلج في جوانحهم من لواعج الشوق والمحبة ، والدعاء الى الله عزّ وجلّ أن يكلأهم بعين رعايته ، ويأخذ بأيديهم في سبل النجاح .

لكني والحرب عندنا مندلعة ، لا أدرى كيف أبدأ رسالتي لعل النعاس الآن يلراود جفنيك المثقلين بالقلق والحزن والخوف علي . لا داعي للقلق ، واذا كنت بعيد

---

(١) فن القصة ، ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستيقظة ،قومي وصلي من أجلي ... من
أجل الأطفال والنساء والشيوخ .. صلي
من أجل الأرواح البريئة المؤمنة التي تزهق
بالعشرات في كل ساعة" (١).

ثم حين يخاطب أمه الأمية :

" ألسنا نحن الأخوة الأعداء المتقاتلون أشد
بربرية ووحشية من أفراد قبائل التاييز
أكلة اللحم البشرى"(٢)

في اقصص الثلاث التي نشرها عادل الراوى في جريدة الفجر (٣) تقف امام رسائل تعبر عن واقع المخيم متضمنة بشعر عربي قديم ،وشعر فلسطيني معاصر ،وأفادت الرسائل من الاسم الذى اختاره محمود درويش للشخصية الفلسطينية " أحمد الزعتر " ويبدو ذلك من خلال عنوان الرسائل " رسالة مستعجلة الى " أحمد الزعتر " والرسائل في أسلوبها قريبة من القارىء العادى ،وتخلق جوا من الألفة بينها وبينه .

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، قصة زياد حوارى ،ص ٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ،ص ٨٢ .

(٣) الفجر ،كانون الأول ، ١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نزعـــة التجريـــــب

في محاولة للخروج عن الشكل المألوف للقصة عمد بعض القاصين الى الخوض في أشكال جديدة لهذا الفن شهدها فن القصة في العالم العربي ، من ذلك تقطيع القصة الى مقاطع والتركيز على عنصر اللغة لاكساب العمل الأدبي النثرى شفافيه تقربه من الشعر ، اضافة الى توظيف الرمز الجزئي داخل بنية قصصية واقعية .

ويلاحظ بعض هذا في قصص محمود شقير التى كتبها بعد ابعاده عن الأرض المحتلة ، وكما مّر ،فان محمود شقير يرى في الشكل الجديد الذى بدا في مجموعة "الولد الفلسطيني" أكثر قدرة على كتابة الواقع،وأكثر مناسبة للمرحلة الحضارية التي تمر بها الأمة العربية . ومن ثم سار على هذا النهج قصاصون كثر متأثرين بما نشرته الصحافة المحلية من قصص قليلة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكتاب عرب مشهورين ، ومجموعة " الولد الفلسطيني " نفسها ، تلك المجموعة التي قوبلت بترحاب كبير في الأوساط الأدبية"(١)

ونلاحظ افادة القاصين الجدد من مجموعة " الولد الفلسطيني "بوضوح في مجموعة " العطش "لزكي العيلة ، وقصة " الحجارة " من حيث شكلها الفني اعتمدت التقطيع واضافة الحدث ضمن هوامش يضعها القاص ، وهذا ما بدا بينا في الكثير من قصص " الولد الفلسطيني ".

---

(١) على سبيل المثال ، نشرت أقصوصة ليوسف ادريس بعنوان "المصفور والسلك "(الفجر٣/٩/١٩٧٧م) وأخرى للطيب صالح من مجموعته " دومة ود حامد " نشر على غرارها مجموعة قصص قصيرة جدا . فقد نشر محمد كما جبر أقصوصة" هدية العيد لطفلة من حي " (الفجر ٨/١٠/١٩٧٧م) ، كما نشرت ريما زيد أقصوصة" أريد الدفء "، (الفجر١٥/١٠/١٩٧٧م) ، وبعد ذلك نشر في الفجر(٥/١١/ ١٩٧٧م) أربع أقاصيص هي : "كيف أكلنا القمر"لمحمد كمال جبر، "القامة الطويلة"لريما زيد ، "شملان يحطم معول البوص"لعبد الله تايه ، و "المصفورة"لمحمد ايوب . وهذه الكتابة أقرب الى الخاطرة منها الى القصة ، واثارت في حينه موجه من الكتابات النقدية ، ثم اختفى هذا الشكل من الكتابة . وهذه الكتابات تفتقر الى مقومات القصة والأقصوصة معا ، اذ تغيب عنها عناصر القصة الاساسية : الشخصية ، الحدث ، الزمان والمكان . ومن المقالات التي كتبت مقال لعبد القادر الزمامري وآخر لعادل الأسطة تحت عنوان " موقف من القصة" القصيرة جدا ، (الفجر ١٢/١١/ ١٩٧٧م).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير أن نزعة التجريب هذه أخذت تتلاشى لدى بعض الكتـــاب ، وعلى سبيل المثال ، فقد خلت المجموعة الثانية لزكي العيلة "الجبـــل لا يأتي" من الشكل الذى يلجأ فيه القاص الى تقطيع القصة واضـــاءة الحدث من الخارج وعبر هوامش وتوضيحات واعتراضات من قبـــل القاص.(١) .

ولكن الملاحظ أن نزعة التجريب هذه أغنت القصة المحليـــة بالقدر ذاته الذى أثرت فيه على قصص أخرى مفقدة اياها الكثير مـــن ميزاتها الفنية ، وهذا يعود الى القاصين أنفسهم . لا الى اخفاق الشكل الجديد الذى اعتمده هؤلاء القاصون . ففي الوقت الذى نجح فيه محمود شقير وأكرم هنية في توظيف هذا الشكل لخدمة فنهم أخفـق كل من زكي العيلة ، وعبدالله تايه ، وصبحي حمدان ، وفضل الريمـاوى ، وسامي الكيلاني حيث جاءت قصصهم التي نزعوا فيها نحو التجريـب مجرد تأملات فلسفية غابت عنها عناصر القصة الأساسية : الزمان والمكان والشخوص والحدث اليومي الذى يضفي على القصة الحيوية ويقترب القارىء اضافة الى صبغ القصة بصبغة المحلية ويمكن رد هذا الفارق الى اكثر من سبب ، منها مثلا أن محمود شقير لم يلجأ الى التجريـــب الا بعد أن أسس لنفسه رصيدا كلاسيكيا ناجحا ، اضافة الى وعيه لـــدور

---

(١) يبدو أن زكي العيلة ، أفاد من النقد الذى وجهه اليه خليـــل السواحرى عند دراسته لمجموعة " العطش " وبالذات القصص التي لجأ فيها القاص الى التجريب ، وقد مرّ الحديث عن هذا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفن في الحياة ، والسبب الأخير ، وان كان لا يفارق ذهن القصاصين الجدد الا أن محاولتهم للتجديد طغت على ذلك (١).

تشكل قصة " خماسية الوهج "لزكي العيلة نموذجا يمكن من خلال دراسته أخذ صورة عن نزعة التجريب لدى القصاصين الجدد (٢) . تتكون القصة من خمسة مقاطع هي :

- الصبي والشمس .
- التحقيق .
- ستمطر .
- العجوز يبتسم .
- الأطفال يصنعون العصافير .

ولا يزيد عدد كلماتها عن ثلاثمائة وخمسين كلمة . وتبتعد القصة عن الواقع المعاش لتكتب صورة متخيلة .

في المقطع الأول تهبط الشمس على الارض وحين يقترب منها الصبي تحذره من أن يلمسها خوفا على أصابعه من الاحتراق ،غير أنه يرفض التحذير وحين يلمسها تزداد اصابعه صلابة واشتعالا ونماء .

---

(١) في تقييم محمود شقير لتجربته وحديثه عن اللجوء الى التجريب يشير بوضوح الى أنه يضع نصب عينيه ضرورة الوضوح في كل ما يكتب والابتعاد عن الألغاز والغموض وتمت الاشارة لذلك في بداية هذا الفصل .

(٢) العطش ،ص١٠ وشبيه بها من حيث الشكل قصتا "لحظات من حياة عاشق فلسطيني " والتناسخ لصحبي حمدان ونشرتا في المجموعة القصصية المشتركة الثنائية ص٨١ ،ص٨٥ وقصة الابحار" وقصة" علامات ومحطة"لسامي الكيلاني من مجموعة أخضر يا زعتر ص٢٦ ،ص١١٢ . وكذلك قصص لعبد الله تايه واخرى لزكي العيلة نفسه من مجموعة " العطش".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقطع الثاني يشير الى طلب المحقق لا مرأة ليسألها عن مكان زوجها غير انها ترفض الاجابة أو الادلاء بأى اعتراف.

المقطع الثالث حوار بين طفلين يختلفان فيما بينهما ، فبينما يرى الأول ان الدنيا ستمطر يعارضه الثاني ، وحين يحتكمان لشيخ لا يعطيهما رأيا واضحا يهتفان معا بأنها ستمطر دون أى تطوير للحدث تستطيع من خلاله الاقتناع بالقرار الذى اتفقا عليه .

في المقطع الرابع يضع الأب كوشان البيارة التي سلبها اقطاعي بين يدي أبنائه ويسألهم عمّا سيفعلون . يكتفي الأكبر بالاحتفاظ بالكوشان ، ويرى الأوسط ان هناك امكانية لمساومة الاقطاعي ، أما الصغير فيقترح عليهم أن يستعدوا لاستعادة البيارة وهنا يبتسم الأب ويموت :

اما المقطع الأخير حوار بين طفل وأمه يبدأه حيث يسأل الطفل أمه عن سر اختفاء العصافير ، واذ توضح له أن ذلك ناجم عن كره الأغراب لها يسكت وتيأمل ما حوله ويحلم بعصافير لا يقدر عليها الأغراب .

ويلاحظ أن الشخصيات في القصة مجردة من هويتها ، كما أنّ القصة تفتقر الى عنصرى المكان والزمان ، ولم يجمع بين المقاطع الخمسة حدث محورى أو شخصية ، فالصبي الذى يمثل طريق الخلاص يغيب عن المقطع الثاني ، والابن الأصغر في المقطع الرابع الذى يقترح الاستعداد لاعادة البيارة نجد شبيهة في المقطع الأخير يحلم بعصافير لا يقدر عليها الأغراب .

في قصص محمود شقير وأكرم هنية التي اعتمدت نزعة التجريب ثمة حيوية طبعت بها هذه القصص تابعة من كونها اعتمدت على الأحداث الحية المعاشة لتكون لحمة لها ، وبالتالي فقد حافظت هذه القصص على عنصر مهم من عناصر الفن وهو التوصيل . كما انها حافظت على محورية عنصر قصصي واحد من أولها الى آخرها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تتكون قصة "التراب" لمحمود شقير من ثلاثة مقاطع، المقطع الأول وصف لرجل وامراته يجلسان معا في الحقل اثناء احتلال القوات الاسرائيلية للأراضي العربية عام ١٩٦٧م، وفيما هما يتحدثان يستمعان الى البلاغات التي يبثها العسكريون الى المواطنين أما المقطع الثاني فهو حوار بين الرجل وامراته يحلل فيه طياته الأثر الذى خلفته الهزيمة على نفوس الناس، والحسرة التي ولدت فيها لخسران الأرض بهذه السهولة ويولد هذا عنده رغبة في مواصلة القتال دفاعا عن التراب، ويبدأ ذلك أولا بممارسة الجنس مع زوجته فوق التراب زارعا في رحمها الخصوبة، وينطلق في المقطع الثالث لمقاومة العدو.

ومع أن هذا المعنى يكاد يقول ان القصة تتكون من مقدمة ووسط ونهاية، الا أن ثمة امرا جديدا نلحظه في كتابة البلاغات يحرفيتها، كما يعقب عليها هو قاصدا بذلك بعدا تعليميا واضحا يعتمد على اضاءة الحاضر من خلال الماضي. والشيء ذاته فعله في المقطع الثاني اذ اضاف له ملاحظتين، الأولى تشير الى عجز الرجال عن ممارسة الجنس مع النساء بعد الهزيمة ولكي يزيل الخوف الناجم عن ذلك يشير الى ما حدث زمن الاتراك، موضحا ان هذا شيء مؤقت، والثانية تشير الى الدورية التي أصبحت عادية يومية ممهدا بذلك للمقطع الثالث الذى يهب فيه الرجل للقتال. أما ايراد البلاغات بنصها الكامل فانما تعكس في القصة تعدد الأصوات داخل العمل الفني كما هي في الواقع.

"بلاغ رقم ٢"

على كل انسان يملك قطعة سلاح أو أكثر أن يبادر الى تسليمها الى أقرب مخفر شرطة أو القائها على الشارع العام ليقوم جيش الدفاع بالتقاطها. وكل من يخالف الأوامر يتعرض لأقصى العقوبات.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعقيب :

الرجال الذين عاصروا ثورة ٣٦ أوشاركوا فيها
وُلدوا على نحو مقصود ، وهم يستمعون الى مكبرات
الصوت بأن الأرض لا تخبر عمّا في بطنها . وقالوا
وهم يتلفتون حولهم أن الرجل الشهم لا يرضى أن
يتخلى عن شرفه ، ثم صمتوا على ضغن"(١)

تتكون قصة " ذات موت ذات مدينة "لأكرم هنية من سبعة مقاطع. الأول عنوانه " اشارة لا بد منها " يصف شارعا يموج بالحركة في مدينة لا سماء فيها .

المقطع الثاني (الرجل) يتحدث عن شاب مثقف يسير في الشارع سريعا ، ويطالع عناوين الصحف ، ويبحث في هذه المدينة عن مكان نظيف جيد الاضاءة ، وفيما هو كذلك يلمحها - أى المرأة في المقطع الثالث.

المقطع الثالث (المرأة) يتحدث عن فتاة في العشرينات ذات ملامح محددة "سمراء ، طويلة القامة تسير في المدينة ذات السماء الملأى بالضباب والتي يعاكس فيها المارة الفتيات وتلمحه - أى الشاب .

المقطع الرابع عنوانه " اللقيا " وهو حوار بين الرجل والمرأة ، ولكنه حوار لم يكتمل اذ يظل بينهما سؤال حائر.

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص ٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعتمد القاص بعد ذلك على الاسترجاع (فلاش باك) ، ولكنه لا يتدخل وانما يترك للشخصيات أن تتحدث عن علاقاتها بالأخرى . تحت عنوان " وجهة نظر أولى " يقول لنا الرجل عن تجربته مع الفتاة وسر خفوتها ، وتحت عنوان " وجه نظر ثانية" تقول لنا الفتاة عن تجربتهما معا وسر خفوتهما . وبذلك يترك القاص للشخصيات الحرية في قول رأيها ، مستفيدا بذلك من أسلوب وجهات النظر في فن القص .

أما المقطع الأخير الذى يحمل عنوان " الفراق مرة أخرى" فيكثف القصة كلها تقريبا ، وذلك بالتلميح للجو العام الذى أثر على علاقتهما معا :

" يمد يده ... تمد يدها ... يتصافحان ... يحاول الابتسام ... يخفض عينيها ... يتحركان ببطء في اتجاهين متعاكسين في شارع يموج بالحركة في مدينة كبيرة ... ألوف الأشخاص يسيرون ذهابا وايابا ... ولا شمس في السماء ..." (١)

والمدينة وان ظلت نكرة بحيث أن ملامحها الخاصة غائبة ، ويمكن أن تكون بالتالي أية مدينة كبيرة في عالم مترامي الأطراف الا أن ثمة اشارات داخل النص تلمح للقارىء الى انها مدينة في عالم متخلف يقمع التحرر ، ومتخلف اجتماعيا كذلك حيث يعاكس رجاله فتياته اضافة الى ملامح الفتاة ذاتها (سمراء) ؛

---

(١) السفينة الأخيرة ... الميناء الأخير ، ص ٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك التحولات التي طرأت على بنية المجتمع، تلك التطورات التي نلمحها من خلال اشارات سريعة :

" في أيامنا المشتركة الأخيرة ، كان يردد أمامي عبارات غامضة ، كان يتحدث عن ضرورة ألا تجرفنا اللحظة الآنية وعن دروب طويلة موحشة وعارفة ، لكنه كان يردد كلمة " أنا " كثيرا وكفّ عن استخدام " نحن " . . . كنا نبتعد عن بعضنا شيئا فشيئا . . . . ولم يكن بالامكان انقاذ شيء . . . . أو هكذا اعتقدنا حينذاك . . . كان القمع يدوس كل الكلمات والقصص والافكار والأشياء الجميلة "(١)

والقصة التي تدور حول علاقة شخصين فسدت بسبب القمع لا تشذ لا تشذ في أيٍّ من مقاطعها عن الفكرة التي أراد الكاتب أن يشير اليها في قصته وعن الجو العام الذى أثر على علاقة الفتاة والرجل .

وشبيه بهذه القصة قصة " المرحلة " للقاص نفسه ، اذ تتألف من أربعة مقاطع (نهار ، حديث ، لقاء ، حب) تجمعها الشخصية القصصية - شخصية شاب مثقف - والجو العام الذى تحياه - جو القمع

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والملاحقة والمخابرات ، وكل مقطع لا ينفصل عن الذى سبقه من حيث الشخصية والجو العام ، وما المقطع الأخير سوى تأكيد على ضرورة مواصلة الشاب لطريقه مدفوعا بحبه لصديقته (١) .

تتميز قصة " شهادات واقعية حول موت المواطنة منى .ل عن غيرها من القصص في أن أكرم هنية أفاد في كتابتها من عمله صحفيا . وقد أضفى عليها جوا من الحيوية حين كان هو أحد شخوصها ، لدرجة أن قارئ هذه القصة يكاد يقول ان شخصية منى .ل واقدامها على الانتحار أمران حقيقيان فعلا .

تبدأ القصة حين يعثر المحرر الصحفي - ويورد المؤلف اسمه الحقيقي - على خبر انتحار فتاة فيلفت انتباهه الاسم ، ويتذكر أين مرّ عليه وحين يعود بذاكرته الى الوراء يتأكد من أنه قابل صاحبة الاسم التي أهدته ديوانا شعريا أصدرته ، ويدفعه الخبر العجيب المتمثل في اقدام مثل هذه الفتاة على الانتحار الى تحرى الحقيقة واجراء تحقيق واسع للصحيفة . ولكنه ما ان ينتهي من التحقيق ويحضره للنشر يفاجأ برفض رئيس التحرير نشر تحقيقه خوفا من اثارة ضجة كبيرة . يعتمد القاص في اضاءة شخصية منى .ل على الاطلاع على مذكراتها ومقالاتها التي نشرتها وديوان شعرها ويتصل بزميلاتها في الدراسة ، ويراسل صديقها سعيد .م كما يطلع على التقرير الذى كتبه الطبيب بعد فحص جسدها ، ويقابل المحقق الذى كان يحقق معها باستمرار لنشاطها النقابي ، ويذهب الى صاحبة الشقة

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص٥٧ . والتقطيع هنا ليس لعبة شكلية بقدر ما يأتي ليحل مشكلة الزمن ، فالمقاطع الاربعة تجرى في ايام مختلفة ولكن محورها الشخصية والجو العام المحيط بها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي كانت تسكن فيها ، ولم يتدخل ليقول لنا محصلة تحقيقه والنتيجة التي توصل اليها ، وانما أعطانا الردود المختلفة ، والنصوص المقتبسة من كتابات منى .ل تاركا لنا تكوين رأى خاص.

واقدام منى .ل على الانتحار ثم تراجعها قبل موتها بلحظات، تضيئه كل الشهادات التي أوردها القاص . فمنى .ل فتاة مثقفة لم تستطع تحقيق التوازن بين ذاتها وواقعها ، وكان عليها الكرنبيا كفتاه فلسطينية عربية ،أن تحارب على اكثر من جبهة : الجبهة الوطنية والجبهة الاجتماعية والقمع السياسي كذلك . لقد فشلت في اجراء تصالح مع الواقع لأنها رفضت التنازل عن أفكارها ، وازدادت أزمتها حين تخاذل صاحبها الثوري سعيد .م وذهب الى الخليج ليجد في النقود بديلا عن المواجهة الثورية للواقع[١]

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ،ص ٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - ظواهر فنية في القصة القصيـــرة

الرمـــــــز

يبدو اللجوء الى الرمز في القصة القصيرة أمرا ضروريا أكثر من كونه لعبة شكلية ، وذلك لواقع الرقابة العسكرية الجاثمة على صفحات الصحافـــة العربية .

ولعل الشروع في دراسة ظاهرة الرمز ، يمكن الاشارة الى نموذج قصصي يعكس ادراك القاص لظاهرة الرقابة ، وبالتالي يبين كيفية تعامله مع النص الأدبي الذي يود نشره في الصحافة اليومية أو الأسبوعية . والنـــص مأخـوذ من قصة " الخوف " لحسن ابو لبدة ، وفيه نلحظ القاص يستخـــدم ألفاظا مثل البئر والفارس والغابة والرمح والغربان للدلالة على معـــان معاصرة لا يستطيع القاص كتابتها مباشرة :

> "بعد شهرين من التنكيل والتعذيب ، اجتمعت الغربان فيما بينها وتداولت في أمرى يوما كاملا ، ثم ألقتني في بئر تغص بكل الفرسان الذين فقدوا رماحهم في الغابة ، تعاونّا جميعا لتحويل البئر الى جنة . كنت كل ليلة أتناول فارسا منهم أشعله لينير البئر . . "(١)

---

(١) الفجر ، ١٦/٣/١٩٨٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما البشر ، في النص ، سوى السجن ، وأما الفارس فرمز للفدائـــي .
وهذه الكلمات لا ترى النور على صفحات الجرائـد .

ويمكن تمييز أشكال مختلفة لتوظيف الرمز داخل بنية القصة ، فمـــن رمز جزئي ضمن واقعية الى قصة يشكل حدثها العادي رمزا أبعد ، الـــى توظيف الرمز التاريخي أو الافادة من السيرة الشعبية لكتابة الواقع . غيـــر أن اللافت للنظر أن الباحث لا يعثر على قاص بعينه وظف الرمز فـــــي مجموع قصصه ، وانما يعثر على قصص قليلة لهذا القاص أو ذاك يشكـــــل الرمز جزءا منهـــا :

الرمز الجزئـــــــي :

اذ يوظف القاص أحيانا لفظة معينة ترمز الى شيء محدد لا يستطيع الاشارة اليه مباشرة ، كأن يرمز الى جنود الاحتلال بالغربان . وهذا مـــا نعثر عليه في قصص زكي العيلة ، غريب عسقلاني ، وعبد الله تايه ، ومحمـــد كمال جبر .

في قصة " الجذور تصعد التل " يتحدث أبو مروان عمّا حدث مع ابنه قبل هجرة عام ١٩٤٨م ، حيث كان الجنود يطاردونـــه :

" حطيت الشيد في الجورة الاّ وصوت رصاص . وفوج غربان شارد من جهة التل . . جريت . . لقيته . . . كان يتلـــــوى مثل العصفور تحت الشجرة والدم طالع من ظهره . . . . وحجارته . . . عساكره . . . مرزوعة بين (أيديه) . . . . كان يضحك . . كل حاجة فيه كانت تضحك حتى شعراته المحروقة . . . . "(١)

---

(١) العطش ، ص ٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويوظف غريب عسقلاني ومحمد كمال جبر الرمز الذى أفرزته مخيلة الجماهير في تعاملها وتصديها اليومي للاحتلال اذ أخذوا يسمـــــون دوريات العدو باسم عزيزة وسنيورة ، ويسمون القنبلة بالبرتقالة . وتوظيـــف هذا الرمز يرصد ظاهرة الابداع الجماهيرى في ظل الاحتلال ، كما أنـــه يساهم في التحايل على الرقيب واثراء العمل الفني . ونعثر على ذلك فـي قصة " الخروج عن الصمت " التي ترصد بعض الأمور الغريبة التي حدثت تحت الاحتلال مثل حمل بعض النساء من أزواجهن في وقت يعتقد فيـــه الجميع أن الازواج مفقودون ، وذلك لاشتراكهم في العمل الفدائـــــي ، في النص التالي من القصة نلحظ الرمز المبدع :

" قال الرجـــل :

ـ ألقيت اليوم حبة برتقال على معمل الورق فاحترق ، ،

واختنقت الغربان .

ـ وضعت الصبيـــة .

وبشرت القابلة العجوز :

ـ والطفل مثل أبيه ...

وساد الصمت وانسحبت الزغاريد من الصدور ، فرجال السلطان انتشروا يبحثون في أمر البرتقالة واختناق الغربان " (١)

---

(١) الخروج عن الصمت ، ص ٦٣ ، وانظر كذلك قصة " التجول ممنوع " من مجموعة " شوال طحيـــن " لمحمد كمال جبر ، ص ٤٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصة " حوت يونس " يرمز سامي الكيلاني الى السجن بالحوت، غير أنه يفسر الرمز داخل بنية القصة ، ولا يعدو الرمز أن يكون أكثر من مشبه به . ولعل التفسير للرمز داخل النص القصصي نلحظه في المقطع التالي :

" وفي بطن الحوت لم يستطع العيش في تلك الغرفة ، كل يوم مشاكل ، فهو يرفض الخنوع لأوامر زعيم الغرفة ، واستمرت المشاكل ووجدت الادارة أن حل مشكلته في نقله الى قسم السجناء السياسيين ، وهناك تأصلت عنده عادة القراءة أكثر وصار يعرف ماذا يقرأ وتعلم أشياء جديدة ، ان علاقته مع المدير ، والرقعة التي كانت تستقر على مؤخرة بنطلونه ، والعمال الذين شهدوا ضده ، والعمال الذين كانوا سيشهدون معه لو وصلوا الى المحكمة ، ووجوده في حوت يونس . . . . " (١)

ويخرج محمد أيوب في قصة " هدية من عالم الى معلمة بين الأم والأرض ، كما يرمز الى الهزيمة بالعار ، والى فقدان الوطن بفقدان الأبوة . وذلك من خلال الحديث عن حالة عامل فلسطيني يعمل في مصانع العدو ، ويعيش أزمة نفسية لوعية الأمور :

" كان يخشى أن تغضب أمه ، رغم أنه في قرارة نفسه كان يشعر أن أمه مستباحة وأن له أكثر من أب . . . أكثر من أخ . . .

---

(١) أخضر يا زعتر ، ص ٨٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ وحيد ... وحيد في هذه الدنيا أنـــا ..
أنا وحيد يا أمي المستباحة . أتوه واخوتـــي
يملأون الأرض ... والكل يدّعي أنه فـــي
مكان والدى .." (١)

" فقد طالت سنوات الانتظار . أن أغيب عـــن
الوعي يعني أن أنسى .. أرتاح من عار أمـــي
المستباحة . أنسى سماجة كل من تبناني تقريـــا
من أمي . أنسى اخوتي ومشاكلهم وما أكثرها "(٢)

وما تبني اخوته له سوى وصاية الأنظمة العربية على الفلسطينيين .

يستفيد بعض القصاصين من الأسلوب الرمزى في الأدب العربي ، وخاصة الأسلوب الذى صيغ فيه كتاب " كليلة ودمنة " ،ليرمزوا الى الواقـــع من خلال حيوان ما ،والقصة هنا تتجاوز بيئتها المحدودة ،كما تتجاوز اللحظة الزمنية .

في قصة " الوحش " يرمز محمد أيوب الى الاحتلال الصهيونـــي بوحش كاسر يهاجم قرية (٣) أما عبد الكريم قرمان فيرمز اليه بثعبان يهاجم بيتا ويرعب أهله ،وذلك في قصة " المدية " (٤) .وأما مفيد دويكات فـــي

---

(١) قصص قصيرة من الوطن المحتل ، قصة محمد أيوب ،ص ١٤١ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٢ .

(٣) الوحش ،ص ٣٩ .

(٤) عبد الكريم قرمان ، النبض ،منشورات يسار الداخل ، ١٩٨١م ، ص٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصة " حكاية قديمة جدا " فيرمز اليه بضبع يهاجم قرية ويبث الرعب بين سكانها . ويرمز عبد الرحمن عبّاد في قصة " الغول " الى الاحتلال بالغول (٢) والقصص هذه تقصد الى تبيان الطريق المؤدية الى التخلص من الاحتلال . ففي قصة "الوحش" يرى التاجر الوحش فيضطر لمواجهته بما يعثر عليه في طريقه من حجارة ، ويتمكن من قتله . أما قصة " المدية" فتطرح قضية الاعتماد على المقاومة للتخلص من الاحتلال . فابن هشام يخشى الثعبان ، ولكنه يستطيع قتله بعد أن يحضر له أحد رجال المقاومة المدية التي أتى بها من الخارج . وتتجاوز قصة " حكاية قديمة جدا " هاتين القصتين حين تؤكد على ضرورة الابتعاد عن العمل الفردي والعمل معا لمواجهة الاحتلال ، وهو ما حدث في نهاية القصة اذ تمكن أهل القرية بعد أن تعاونوا فيما بينهم من قتل الضبع :

" فحملوا الفؤوس والعصي والحجارة والسكاكين واتجهوا الى " موكرته " في الوادي القريب ، والتفوا طوقا من التحدي حوله . . . . ثم هجموا عليه بالمطارق والفؤوس والعصي والسكاكين . . . ظرحوه أرضا . . . أماتوه "(٣)

وتشير قصة " الغول" الى المفهوم ذاته ، رغم سطحية المعالجة ، فالقاص في حديثه عن مواجهة الغول يعرض رأيين انتشرا بين الناس ، رأي أئمة الجوامع والكنائس الذين يدعون الى الصلاة ليخلصهم الله من شر الغول ، ورأي ابن شيخ الجامع الداعي الى مواجهة الغول بالسلاح . وتبدو السذاجة في القصة حين يضفي القاص على ابن الشيخ صفات رديئة ، ولكنه رغم ذلك يجعل منه بطلا مخلصا .

---

(١) الفجر الادبي ، الملحق الشهري ١/١ (٢١/٩/١٩٨٠م) ص ٣ .

(٢) المغفلون النافعون ، ص ٨٩ .

(٣) الفجر الأدبي ، الملحق الشهري ١/١ (٢١/٩/١٩٨٠م) . ص٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" أغمد السكير مشعلته الملتهبة في عين الفول ، بينما تمكن جماعة من القرية المجاورة من كسر أحد أنيابه فهاج هياجا شديدا وانقض بكل قوته على المجموعة غير آن الحريق كان ينشر في مؤخرته ويحرقها . . "(١)

رمزية الحدث :

ويبدو ذلك واضحا حين يلجأ القاص الى التقاط حدث بسيط وصياغته بطريقة فنية تحمل في طياتها دلالات أبعد وأعمق من الحدث المباشر نفسه .

ونلحظ ذلك في قصة " رجل قام من بين الأحياء " ، اذ رمز محمود شقير في القصة الى علاقة الثورة الفلسطينية بالواقع العربي ، رسميا وشعبيا . وتخلو القصة ، باستثناء ورود لفظة مخيم التي أصبحت ملازمة للخصوصية الفلسطينية ، تخلو من أية اشارة مباشرة لتلك العلاقة . والقاص يلجأ الى التكثيف داخل النص القصصي ، فمن خلال صفحات قليلة صوّر علاقة الفلسطينيين بالواقع العربي ، وهو ما تعجز عنه قصة واقعية اذ تحتاج الى صفحات كثيرة .

تتحدث القصة عن رجل جاء من آخر البرية طالما من أثر الجراح ، وفي طريقه يرى أناسا جف ضرعهم وتقصف زرعهم فيلجأون اليه

---

(١) المفطرون النافعون ، ص ٨٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طالبين مساعدته ، واذ يفعل ذلك يبصره صاحب بيت وارف ، فيطلب منه مغادرة المنطقة لئلا يلطخ بدمه بيته ، وبينما هو مغادر يرميه صاحب البيت بسهم في خاصرته ، غير أنه يواصل رحلته الى بلد آخر يسكنه أناس فقراء يضطهدهم صاحب بيت وارف يشبه الرجل الأول . وتتكرر المشكلة ، اذ يطلب منه صاحب البيت المغادرة ، غير أنه يتعلم مما حدث معه سابقا ويرفض المغادرة الا بعد فترة ، حيث يكون قد نجح في بث الوعي لدى الفقراء . أما سبب مغادرته فيمكن في بحثه عن حبيبته التي فقدها .

ويمكن الربط بين أحداث القصة وبين واقع الثورة الفلسطينية في البلاد العربية ، هذه الثورة التي ضربت في أكثر من بلد عربي أكثر من مرة . غير أن شيئا واضحا لم توضحه القصة ، وهو المكان الذى أتى منه الرجل الجريح وسبب جرحه ، اذ لم تشر في بدايتها الى هذا الأمر مما يجعل هذه الهالة التي منحت له غير مبررة فنيا (١) .

في قصة " الولادة مرة أخرى " يعبر سامي الكيلاني عن استمرارية الشعب الفلسطيني رغم كل محاولات أعدائه الهادفة الى افنائه . ويتم ذلك من خلال الحديث عن عملية يقوم بها طبيب لأم ، يقصد من ورائها استئصال الجنين والتخلص منه ، غير أنه يفاجأ بوجود جنين أخر نما بسرعة داخل الرحم ، ويصاب بالدهشة لخصب الرحم ، ويرى أن التخلص من الأجنة يتطلب قتل الأم نفسها ، وهذا ما يرفضه بسبب تذكره قسم المهنة . والقصة لا توضح السبب الذى يدفع بالطبيب الى قتل الجنين ،

---

(١) الولد الفلسطيني ، ص ٢١ ، وتم الحديث عن هذه القصة في بداية الفصل الثالث .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أنها تفتقر الى العمق في تصوير شخصية الطبيب ، فاحجامه عن قتل الأم لتذكره قسم المهنة غير مقنع ، اذ ما الفرق ، في النهاية ، بين قتل الجنين وقتل الأم . ولعل سيطرة الفكرة ، المتمثلة في استمرارية الشعب الفلسطيني من خلال نمو جنين آخر ، ألحت على ذهن القاص فكتبها تاركا للقارىء أن يربط بطريقة آلية بين القصة وبين الواقع (١) .

ترمز كل من القصص التالية الى الصراع العربي - الصهيوني من خلال حدث عادي يحمل في طياته صورة عن هذا الصراع : " قوة جديدة " ، و"عودة الشيخ الضرير" ، و " السارق " ، و " الخطة " ، و القطروس " و " ميلاد الموت الكبير" .

فمفيد دويكات في قصة " قوة جديدة ، يرمز الى هذا الصراع من خلال حديثه عن خلاف في قرية ، ينشأ بين أبناء الحاج رفيق وبين جارهم حول حاكورة يأخذها الأخير بالقوة ، ويساعده على ذلك رئيس مجلس القرية ، غير أنّ أبناء الحاج رفيق يرفضون بيعها حين يقترح عليهم جارهم اقتراحا كهذا ، ويصرون على استعادتها غير يائسين رغم محاولاتهم المتكررة ما داموا يتمسكون بحقهم المتمثل في ورقة الطابو :

" هتف جهاد : عقلت عليها . . تعرفوا شو قوتنا الجديدة . . الصبر . . اذ انه اليوم قادر علينا . . بكره يعجز . . ببطل يقدر . خلّوه يغلبنا مرة وراء مرة ورا مرة . . رايح ما يعلمنا أو يعلم أولادنا كيف نغلبه مرة واحدة . . بس ديروا بالكم ع كوشان الطابو . . . "(٢)

---

(١) أخضر يا زعتر ، ص ٢٦ .

(٢) البيادر ، ١/٦ (آب ١٩٧٦م) ، ص ١٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاّ أن نعت العدو الصهيوني بالجار غير مقبول ، ولو كان جـــارا شريرا ، فالاعتراف بجيرته يعني الاعتراف بوجوده .

يختار ابراهيم العلم في قصة " عودة الشيخ الضرير "[1] قرية فلسطينية لتكون أرضية للصراع العربي الصهيوني ، اذ يأتي اليها ويشترى دكـان ناظم البقّال في البداية ، ثم يطمع في الحصول على باقي البقالات ، ويرغب في شراء منزل الحاجة أم العبد . ويدرك الشيخ الضرير في القرية أهداف الخواجة ، فيحذر الناس منه ، غير أنّ المختار يدافع عن الخواجة ويدلـــل على حسن نوايا الأخير وبدخوله في الدين الاسلامي . وبعد فترة يقتـــل الخواجة الشيخ الضرير لأنه يرى فيه خطرا على وجوده ، وتبدأ المشاكـــل في القرية بين الأهلين وذلك حين يقتل ابن الشيخ المختار ويصر علـــى تنفيذ رأى والده باقصاء الخواجة . والقصة لا تخلو من السذاجة ، فالرمـــز الى العنصر الواعي بشيخ ضرير غير مقبول ، كما أن اسلام الخواجة فـــي القصة فكرة مقحمة وساذجة ، فاسلامه لا يكفي لقبول وجوده ما دام يـــود طرد أهل القرية عنها .

أما يعقوب الأطرش في قصة " السارق " فيلجأ الى تصوير هذا الصراع من خلال الحديث عن شخص يتهم بالسرقة ويحاكم حين حاول ذات مرة قطف بعض العنب من حقل كان يملكه وسلب منه ، والقصة لا تشير الى الطريـــق الصحيح في البحث عن الحق وعودته لأصحاب . كما أنها لا تخلو مـــن السذاجة في الطرح ، فبطلها يكتفي بشرح قضيته دون أن يلمح الى الطريق الصحيح ، وهو ما جاء على لسانه في نهاية القصة مخاطبا القاضي :

---

(١) البيادر ، ٣/٥ (تشرين الثاني ١٩٨٠م) ص ٤٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" عفوك سيدى القاضي .. فأنت لا تحتمل كلامي
دقائق .. فكيف احتملت أنا ليس الكلام
وحده .. وانما الظلم والاهانة والتشريد ...
عشرات السنين ؟! ؟ "(١)

في قصة " الخطة " يرمز عبد الرحمن عبّاد الى ضياع فلسطين بمروس كانت ذاهبة الى عريسها جواد ، وفي المطار يختطفها شاب يدعى اسحق مدعيا أنه هو جواد ، وبعد أن يبحث خطيبها عنها ويعلم بالقصة ، يذهب الى القضاء الذى لا يحقق له شيئا . ويختتم القاص قصته على النحو التالي :

" ملاحظة :
الزوج الأول لا زال متشددا في موقفه .
الزوج الثاني سمح له بدخول قاعة المحكمة .
ترى ماذا سيقول ؟
لنفتح الطف ثانية ولنسمع فلزمن بقية .
الزوج الأول في همس : نجحت خطتنا . فرضنا الأمر الواقع .
الزوج الثاني : كل من سار على الدرب وصل .
تتعب الطريق ولن تتعب قدماى "(٢)

---

(١) البيادر ، ٢/٥ (تموز ١٩٧٧م) ص ٥٢ .
(٢) جمع الشمل وقصص أخرى ، ص ٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما في قصته "القطروس وميلاد الموت الكبير" فيرمز الى ضياع فلسطين بحبيبة فقدها صاحبها عندما أجرّ الطابق السفلي من عمارته للقطروس الذى نجح في أخذها بمساعدة المختار ورجال المشائر (١).

وباستثناء قصتي "رجل قام من بين الأحياء" و "قوة جديدة" رغم ما فيهما من عدم التكامل، تفتقر القصص الأخرى الى المطابقة بين الرمز والواقع، وهو ما يجعلها لا ترتقي الى المستوى الفني في الكتابة الرمزية. ففي قصة "القطروس وميلاد الموت الكبير" ثمة مفارقة كبيرة بين ضياع فلسطين وبين الصورة التي عبّر القاص من خلالها عن ذلك. فالفلسطيني لم يؤجر أى جزء من فلسطين للقادمين الجدد، بل لقد قاومهم الأهالي بعنف غير مرحبين بهم.

ولعل هذا الافتقار الى التطابق بين الرمز والواقع يعود الى تركيز القاصين على ابراز فكرة تشير الى كيفية التخلص من المحتلين، أكثر من تركيزهم على كتابة الصراع العربي - الصهيوني من خلال نص قصصي.

---

(١) جمع الشمل وقصص أخرى، ص ٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرمز التاريخـــــــي :

يوظف بعض القصاصين ثقافتهم التاريخية لكتابة الواقع. وغالبـا ما تعبر مثل هذه القصص عن فكرة ،بحيث تبدو محور القصة الرئيســـــي . ويستعير القصاصون أحيانا الأجواء التاريخية بلغتها ورموزها ،وأحيانا يستعيرون الحادثة التاريخية ويسقطونها على الواقع اليومي المعاش.

في قصة " النابغة " الذبياني يهجو النعمان بن المنذر" (١) اشارة الى علاقة الشاعر بالحاكم ، وموقف الجمهور من الشاعر وفقا لتلك العلاقة والقصة تستعير الأجواء التاريخية ،لا لتكتبها كما هي ، وانما لتحـــدد موقف القاص من هذه العلاقة ،وهو ما يضفي على الحادثة التاريخية قيمـة جديدة . فالنابغة يود أن يرفع مكانة قبيلته من خلال مدح النعمـــان ، لكن الأخير يرفض طلبه ،وهنا يهجو النابغة النعمان . غير أن القـاص لم يوفق في جوانب كثيرة من قصته ،فهو اذ يريد الحديث عن موقـــف الجمهور من الشاعر ،وفقا لرؤيته الخاصة ،لا يحدد موقفا صلبا للجمهـور من الشاعر. فالنابغة يود أن يمدح النعمان ،لكن الأخير يطرده مـن قصره بحجة أن القصائد لم تعد تنفع الناس أو تؤثر فيهم ،وأفراد قبيلتـه يلفظونه لمحاولته تلك ، لكنهم حين يسمعون قصيدته الجديدة التـــي هجا فيها النعمان يعودون لاستقباله ويحفظون قصيدته . كما أن هجـــاء النابغة للنعمان لم ينبع من موقف مبدئي ،وانما كان نتيجة لعدم تحقيـق الأخير لرغباته .

---

(١) السفينة الأخيرة . . . الميناء الأخير ،ص ٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تختلف قصة "عبر النافذة" في أنها تستعير الأجواء التاريخية دون أن تقرنها بأسماء معروفة، ولكنه تشبه القصة الأولى في كونها تعتمد على تبيان فكرة ما، هي موقف الحاكم من الأدب الثوري، ذلك الحاكم الذي يود قمع كل ما هو انساني. ونلحظ في القصة ورود أسماء لأشياء معاصرة مثل الأشرطة والأفلام. ويمكن ملاحظة الأجواء التاريخية من خلال النص التالي:

"خارج القصر وعبر النافذة كان بالامكان مشاهدة الشمس تخيم فوق الحقول والأشجار الخضراء حيث العصافير تغرد في سعادة، والفراشات تحلق بلا توقف، والجياد تطوى السهول دون لجام وكان يمكن مشاهدة عشرات الأطفال يركضون بسعادة، يستمتعون بدفء الشمس، ويستنشوق رائحة الورود، ويقلدون العصافير والفراشات والجياد"(١).

وتكتب قصص "كيف استطاع الطائي ان يخرج من مأزقة"، و"الحمداني يعيد النظر في لا ميتة" و"من يحمي البيت ؟" و"عروة بن الورد ينشر قصيدة جديدة"، تكتب مالا يمكن كتابته مباشرة، انها تستعير رموزا تاريخية تسقطها على حوادث معاصرة، كما أنها تصاغ بلغة واقعية معاصرة(٢).

---

(١) السفينة الأخيرة.. الميناء الأخير، ص ١٢.

(٢) انظر: فصول في توقيع الاتفاقية، ص ص ١٥ - ٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستفيد بعض القصاصين من فترة الحروب الصليبية ، ويحاولون كتابة الواقع في قصصهم معتمدين على دراسة تاريخ تلك الفترة وانتقاء الحوادث التي يمكن أن يجدوا شبيها لها في الواقع ، ومن خلالها يتحايلون على الرقيب في توصيل ما يريدون قوله الى القارىء ، كما أنهم يستشرفون المستقبل من خلال قراءة حركة التاريخ ومسيرته .

في قصة " فصول في توقيع الاتفاقية " يوظف القاص شخصية الملك الكامل ، مبرزا أهم حدث فعلته وكان له أثره على المسلمين ، ليتحدث عن زيارة أنور السادات لمدينة القدس عام ١٩٧٧م واعترافه بالكيان الصهيوني ويقول ما يمكن أن يحدث لشخصية السادات المتخاذلة :

" جاء في كتب التاريخ أيضا أن ما فعله الكامل
لم يدم طويلا ، فقد وقعت الحرب ، وكان مما عجل
في وقوعها أنّ فريدريك والكامل لم يراعيا الحق
ورغبة الشعوب الصادقة وانتقل الكامل الى حفرته
ثم أخرج منها بعد موته ، وأحرق الشعب جثته
لوكن الناس - مع أنهم أجمعوا على أن الكامل ألقي
في مزبلة التاريخ جـ ظلوا يتساءلون : هل مات
الكامل ؟ هل انتحر ؟ هل اغتيل ؟؟؟ "(١)

وفي قصة " هل مات المسوام غرقا ؟ " يتخذ القاص من شخصية عيسى المسوام المعروفة رمزا للكتابة عن الفدائي الفلسطيني القادم من المنفى لمقارعة الغزاة الجدد (٢).

---

(١) فصول في توقيع الاتفاقية ، ص ٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السيرة الشعبيـــــــة :

تبدو كتابة الواقع من خلال الافادة من السيرة الشعبية من أكثـــر الأساليب نجاحا وفعالية ، وذلك لكونهـــــا تشكـــــل جزءا مـــــن ثقافة المواطن الفلسطيني خاصة ، والعربي عامة . وهي نظرا لغرابتهـــــا ، وما يجري فيها من انتصارات على يد الشخصية المحببة ، تعتبر نزعة تعويـــض في هذا الزمن العربي الذى عاش هزائم متتالية .

غير أن القاص لا يكتفي بالتعبير عن الواقع من خلال الصيغـــــــة المتوارثة ، وانما يحاكم بعض المفاهيم التي تؤثر سلبيا على الشخصية الفلسطينية في مواجهة أعدائه .

في قصة " هزيمة الشاطر حسن " يهزم القاص الشاطر حسن رغـــــم كونه شخصية معروفة بانتصاراتها الدائمة ، وهو اذ يفعل ذلك فانما يود أن يعزز فكرة العطى الجماعي وايجابيتها مقابل عدم جدوى العطى الفردى فـــي مواجهة الاحتلال . الشاطر حسن في القصة يسكن في قرية أصابها القحـــط والجفاف ، وتصيب الحيرة أهلها اذ ماذا سيفعلون ؟ وينطلق الشاطر حسن الى الخارج ليأتي اليهم بالخير الوفير غير أن القحط يصيب القرية مـــــرة ثانية ، فيعاود الشاطر حسن الكـــــــرة ، ولكنه هذه المرة لا يعود . وحين يفكر أهل القرية في مشكلتهم يرون أن عليهم العطى مما في الأرض ، وهو ما قام به الشباب ،

" استجمع فريق من الشباب ما تركه الجوع لهم من عافيـــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوة . . . قالوا : نستطيع أن نفعل معا ما كان الشاطر حسن يقوم به(لوحده) . بدأوا يحفرون كل شبر في الارض . . . وزعوا أنفسهم في مجموعات صغيرة واستخدموا الفؤوس والقضبان والمعي والأيدى والأظافر . . . كان العمل شاقا والريح قوية والبرد يتسرب بوحشية للأجساد المتعبة . . . والأرض العطشى لا تبوح بأسرارها بسهولة ، ولكنهم استمروا "(١)

ويستمير القاص في قصة "أمنيات محمد العربي" من السيرة الشعبية بعض أجوائها مثل المارد والجرة والصياد وعبارة "شبيك لبيك عبدك بين ايديك" لتكتب عن واقع القمع في البلدان العربية . فالصياد يصطاد جرة ، وحين يفتحها يخرج منها المارد الذى يعرض على محمد العربي المساعدة ، وينفذ له كل طلباته غير أنه يختفي عندما يطلب منه محمد العربي أن يخلصه من رجال المخابرات . ثم وقبل أن يتم محمد العربي كلماته كان الذعر يرتسم واضحا على وجه المارد الذى أخذ يتلفت حوله في رعب . . . وفي ثوان اختفت أكوام الخبز واللحم والملابس وقطع الجرة المتناثرة . . والمارد ". . "(٢)

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ١٢ .

(٢) السفينة الأخيرة . . الميناء الأخير ، ص٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وترسم قصة "وقائع التغريبة الثانية للهلالي" صورة عن واقع النفي الفلسطيني وعلاقة الثورة بالأنظمة العربية من خلال الافادة من تغريبة بني هلال، مستعيرة أجواءها كلها، باستثناء اللغة التي هي أقرب الى لغة الشعر منها الى اللغة الفصيحة المبسطة (١).

اللغة في القصة

تجدر الاشارة الى "أن معرفة اللغة أمر ضروري للكاتب القصصي، كما هي ضرورية أيضا لكل كاتب، لأنها الشكل المادي الذي تكتسب به القصة وجودا واقعيا (٢). ولهذا "فاننا لا نتصور أن ينجح كاتب الا اذا ملك زمام اللغة، وعرف كيف يستعملها استعمالا جيدا (٣) ويتوقف نجاح القصة الى حد كبير على "الأسلوب الذي تبدو به اذ مهما بلغت القصة من الاتقان الفني، فانها لا يمكن أن تنجح اذا كانت مكتوبة بأسلوب ركيك هزيل مضطرب، أو اذا كان أسلوبها حافلا بالبهرجة والزخارف والتكلف. وخير أسلوب هو الأسلوب الطبيعي، الأسلوب البسيط الطيء بالحيوية ولكن يجوز في بعض المواقف استعمال بعض الزخارف الأسلوبية، أو بعض الألفاظ أو التعابير العامية، اذا كان يخدم موقفا فنيا في القصة، ويساعد على رسم شخصية من الشخصيات"(٤)

---

(١) وقائع التغريبة الثانية للهلالي، ص ٤٣. ومرّ الحديث عنها بالتفصيل.

(٢) د. محمود السمرة، في النقد الأدبي، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤م، ص ٣١.

(٣) المكان نفسه.

(٤) المكان نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمكن ملاحظة ثلاثة نماذج من لغة القص في القصة القصيرة قيد الدراسة.

النموذج الأول يتمثل في اللغة الانشائية.

النموذج الثاني يتمثل في اللغة الواقعية البسيطة.

النموذج الثالث يسمو باللغة الى مراتب أعلى من اللغة الواقعية مضيفا عليها بعض الشفافية والرومانسية الجميلة.

كما يمكن ملاحظة ثلاثة نماذج في لغة الحوار :

النموذج الأول : يتمثل في توظيف العامية لاكساب القصة جوا من الواقعية والمحلية.

النموذج الثاني : يتمثل في استخدام الفصيحة حتى لو كانت الشخصية القصصية لا تنطق بها في الواقع.

النموذج الثالث: يتمثل في توظيف اللغة الثالثة ، وهي اللغة التي يمكن ان تقرأ على وجهين :الفصيحة والعامية.

فيما يتعلق بلغة القص يبدو النموذج الأول واضحا في كتابات زياد حواري ،عبد الرحيم جميل طبيلة وزكي العيلة في قصصه الأولى[١] ولغة هؤلاء أقرب شيء الى لغة المنفلوطي ،غير أن محاولة التركيز على اللغة من حيث اعتماد التشابيه والاستعارات لدى بعض هؤلاء ، جعل من اللغة عبئا على القصة نفسها ،بحيث لم تبد التشبيهات والاستعارات مستساغة. يمكن ملاحظة ذلك من خلال النص التالي من قصة "غيمة وتزول" :

---

(١) انظر : القصتين اللتين نشرهما في المجموعة المشتركة الأولى : ٢٧ قصة قصيرة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" انتابت الباص موجة عصبية ثانية فتعالى خـــواره
وانطلق يصفع الأجواء ويلحظها بذيول دخانه . . .
كانت الشمس تناغي الأرض بهمساتها حين أنـــاخ
الباص بحطه . . صافحت قدماه الأرض فتنفس مـــل ء
طاقتي أنفه . . .
امتشق كيسا من الخيش تغضنت أودا جة . . ترك
لقدميه العنان . . . عكف يؤنب نفسه . . . "(١)

غير ان اللغة هذه تبدو أكثر قبولا في قصص أخرى ، رغم الاكثـــار من العبارات الانشائية المعلقة في عالم الخيال . يمكن اختيار النص التالـــي من قصة " وضات . . . وضات "لملاحظة الفرق بين النص الأول والنـــــص التالي:

" فانصهرا في بوتقة واحدة . . فأمسيا مركبين اتخذا . .
يصعب فصلهما ، وجاء الغد يحمل في طياته ريحا ذكية ..
ونهارا يضيء جوانب الأفق البعيد وغردت الطيور لحنا . .
يسحر الألباب . . وعزفت عذارى المعبد أنشودة الحـب
السرمدي . . فأحالت الحياة خلودا وبقاء . وانطلق اليها
يحمل العالم في راحتيه، ليلقيه بين ذراعيها . . فيكون هـو
السيد المطاع المطلق . . وهي الطكة المتوجة . .تأمـــر
فتجاب وتنهي فتخر الرعية منصاعة راغمة . . . "(٢)

---

(١) ٢٧ قصة قصيرة ، زكي العيلة ،ص ٦٤.

(٢) ثلوج على نابلس ،ص ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على النقيض لما سبق ، نلحظ أن التشابيه في قصص محمود قد روى توظف لتعميق أمر في ذهن القارىء أو لتنفيره من شيء معين ، وهي بذلك تخدم المعنى في القصة . ففي قصة "بريق العيون والزغاريد" يشبه ثديي صديقته زهرة به وافير التين الفجة . وحين يشير الى الجيش الاسرائيلي يشبهه بالخنازير البرية ، قاصدا بذلك تنفير القارىء (١) .

اما النموذج الثاني فيبدو في قصص خليل السواحرى، ومحمود شقير في قصصه الأولى ، وابراهيم العلم ، ومحمد عبدالله البيتاوى ، ومحمد أيوب ، وجمال بنورة ، وعبد الرحمن عيّاد ، وعبدالله تايه ومحمد كمال جبر. مع خلاف من حيث الصياغة اللغوية والتراكيب . ففي حين تخلو قصص خليل السواحرى ومحمود شقير وجمال بنورة وابراهيم العلم من الضعف في التركيب والأخطاء النحوية نجد ضعفاً ظاهرا في قصص محمد كمال جبر.

ويمكن اختيار النص التالي من قصة "أول يوم" لخليل السواخرى ، لملاحظة طبيعة اللغة التي يستخدمها هؤلاء القصاصون لكتابة القصة :

"كان عطا أبو جلدة يجر خطواته بفتور متعب وهو
يتسلق الطريق الترابية بين عين سلوان وباب المغاربة
بعد قليل يصل الى الساحة العليا لباب العامود
حيث يتكوم العمال أمام البنك البريطاني ينتظرون أرباب

---

(١) أسرار الضفة الأخرى ، ص ص ١٢ - ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العطى والمتعهدين الذين يلتقطونهم بالسيارات
الى الورش وأماكن العطى "(١)

تخرج قصص غريب عسقلاني ، وأكرم هنية ، وزكي العيلة في قصصه اللاحقة ومحمود شقير في قصص "الولد الفلسطيني" وخاصة قصة "رجل قام من بين الأحياء" ز تخرج في لغتها عن الشكلين السابقين . سواء في أسلوب السرد أو في شفافيتها واقترابها من لغة الشعر بصورها وتشابيهها الرومانسية الجميلة ،

من حيث الأسلوب نجد استخدام أكرم هنية وزكي العيلة لصيغة المضارع ، محاولين بذلك كتابة الحدث في حالة جريانه المستمر ، تنقذين القارىء من العيش في الزمن الماضي ليعيش لحظته الحاضرة . يمكن اختيار النص التالي من قصة "السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير" لملاحظة صيغة اللغة ، وهي في القصة تخدم الحالة النفسية لبطل القصة الذى يعيش حالة من القلق والبحث عن سفينة تنقذه من حالة الدمار التي تحياها المدينة :

"يركض .
تضم ذراعه الحقيبة السوداء الصغيرة الى صدره ،
تتخذ قدماه مسارا متعرجا متجنبة بقع الدماء
والمياه .. والنيران ، عيناه مشدودتان بقوة
سحرية صوب رائحة البحر القادمة رغم النار ...
ويواصل الركض .."(٢)

---

(١) مقهى الباشورة ، ص ٣١ .
(٢) السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير" ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصة " ما بعد الدوائر "(١) نجد الجمل خالية من حروف العطف، قاصدا القاص من خلال ذلك التعبير من خلال اللغة أيضا عن الشخصية القصصية المتأزمة ، فالحاج " طيان أبو خاطر " يواجه موقفا صعبا حيث يواجهه رجل المخابرات

ويساعد هذا الأسلوب القاص في اضفاء جو من الحيوية على قصته ، اذ تبتعد القصة عن الرتابة والملل ، كما تساعده في تكثيف الفعل ـ الفعلي داخل بنية القصة ـ بحيث يتوالى حدوث الفعل داخل بنية القصة بسرعة تشد القارىء ولا تجعله يضيع في تفاصيل هامشية ، وهو ما نلحظه في قصة " وقائع التفريعة الثانية للهلالي " التي تكتب في صفحات لا تتجاوز الأربعين علاقة الثورة الفلسطينية بالانظمة العربية .

في قصة " رجل قام من بين الأحياء " يلاحظ استفادة القاص من لغة التوراة، خاصة من حيث تركيب الجملة أو جوها البلاغي :

> " . . تلوت المرأة والدماء تقطر من ذوابات شعرها وقال : انزعي ثوبك عن صدرك أيتها الطليحة بين النساء ، كانت المرأة تفور مثل البركان . شقت ثوبها ، فبان نهداها الأبيضان مثل حمامتين مقطوعتي الرأسين ، وحينما بالدم تمفّر نهداها ، استقلت على الأرض وراحت تتلوى في حبور " (٢)

---

(١) الجبل لا يأتي ، ص ٢٩ .

(٢) الولد الفلسطيني ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمّا اضفاء الشفافية على اللغة ، واضفاء جو من الرومانسية الشاعرية عليها فنلحظه في قصص أكرم هنية . يمكن اختيار النص التالي من قصة " ذات موت ذات مدينة " لملاحظة ذلك :

> " كيف حدث كل شيء ؟ لا أذكر تماما . . . بل لا أعرف . . . كنا طائرين نحلق فرحين رغم أثقال الهموم وأوجاع الوطن . . . كنا نقترح اسماء جديدة للمدن ومواعيد ميلاد جديدة للفصول والأشجار . كانت وضات الفرح تنبع من مقاومتنا المشتركة للحصار . . "(١)

تبدو اللغة هم غريب عسقلاني الأول ، لدرجة يود من خلالها تثوير الواقع عبر تثوير اللغة ، واضفاء جو موسيقي على العبارة اللغوية ليأسر بذلك القارىء ، لكنه وان نجح في بعض قصصه في اضفاء جو من الحيوية على القصة من خلال التركيز على اللغة الاّ أن قصصا أخرى وقعت ضحية اللغة ذاتها .

في قصة " زائر الفجر " توظيف موفق للغة اذ تخدم الشخصية القصصية ، شخصية منير الذى استشهد أخوه في جنوب لبنان دفاعا عن قضيته ويعاد أبي منير للعمل في صانع الاحتلال بعد مرور أربعين يوما من الحادث الأليم ، وتعبر عن حالته المتأزمة القلقة :

---

(١) السفينة الأخيرة . . . الميناء الأخير ، ص ٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"على الرصيف تسنّحر . . . حدق في الناس يراهم
فجأة ، . . يكتشفهم من جديد . . . والسيارات
تمرق بسرعة ، يتعلق بنها فتجهده بقايا الليـــل . .
وتنطلق السيارات يفينها المدى . . فيرتـــــد
يحلق في الرجال من حوله ، . . . الوحشة . . .
الوحدة والذعـــر . . . وشيء كالضعف يسربلـــه ،
يضيق العالم من حوله ويتسع . . . "(١)

على النقيض من هذه القصة ، قصة "الطحلب" التي تطغى اللغة فيها عن عناصر القصة الأخرى ، فالشخصية باهتة غير محددة ، والحـــــدث يفقد قدرته على الوصول والتأثير ، كل ذلك بسبب جريان القاص وراء اللغـــة ذات الايقاع الموسيقي الأسر . ولا يدرك القارىء المغزى من هذه القصـــة الا بعد أن يجهد ذهنه ، ويترك العبارات اللغوية ذات الرنين الموسيقـــي المفتعل جانبا :

الباص يبتلـع الاسفلت الأفعى . . . . يحتوينا في
جوفه أطفالا ورجالا ونساء . . وصراخ الصحراء في
يملو في صدري ، شوقا لشفاء الحملان المحظور
عليها الرعي ، الا في الأرض الجرداء . . ينشـــق
الصخر عن الزعتر ترضعه الحملان زادا أبديا . .
يلسعني . . يلسعني شبق الرغبة في عيني زوجتي
الجالسة بجانبي . . تلجمها الرؤيا . . . يلتحرك فيها
حليب عجائز الصنوبر البرى . . "(٢)

---

(١) الخروج عن الصمت ، ص٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لغـة الحـــوار :

أثارت لغة الحوار في القصة ، وما زالت ، جدلا طويلا بين النقاد(١) فمنهم من رأى في العامية داخل النص القصصي جوا من الواقعية والصدق ، خاصة اذا كان نصيب هذه الشخصيـة من العربية الفصيحة ضيئلا ، في حين ذهب آخرون الى أن الواقعية لا تعني بالضرورة نقل الواقع وتصويره ، كما هو ، وأن توظيـف العامية في الحوار يقلل من الطابع القومي للفن ، ويجعله أسير دائرة اقليميـة ضيقة وفي محاولة توفيقية بين الرأيين السابقين لجأ بعض الكتاب ، ومنهم نجيـب محفوظ ، الى اللغة الثالثة .

وان كانت العامية تضفي جوا من الحيوية على الشخصية القصصيـة ولا تخلق لديها حالة من الازدواجية ، الاّ أن المبالغة في توظيفها قد يحـول بينها وبين فهم ابن العربية لها ، وهو ما نلحظه في قصة "بندر شـــاه" : ضو البيت "للراوي السوداني الطيب صالح ، اذ يحتاج قارىء القصة الى قاموس لغوي يوضح معاني المفردات العامية .

يمكن كل من فضل الريماوي ، ومفيد دويكات ، وسامي الكيلانـي ، ومحمد كمال جبر في استخدام العامية ، ونلحظ الشيء ذاته بصورة أقل فـي قصص محمد أيوب وزكي العيلة وحسن أبو لبدة ومحمود شقير في مجموعتـه "خبز الآخريـن".

---

(١) انظر : محمد مفيد الشوباشي : الأدب ومذاهبه من الكلاسيكيـة الاغريقية الى الواقعية الاشتراكية ، القاهرة : ١٩٧٠م ، الفصل الثامن عشر : لغة الحوار في القصة ، ص ٢٠١ - ص ٢٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في حين نجد أن ابراهيم العلم وجمال بنورة ومحمد عبد الله البيلباوى ، ومحمود قدرى وأكرم هنية ومحمود شقير في معظم قصص" الولد الفلسطيني يستخدمون اللغة الفصيحة في الحوار بغض النظر عن طبيعة الشخصية ، حتى لو كانت شخصية يهودية ولا يتتطلب الموقف القصصي منها الحوار بالعربية ، وذلك كما في قصة " المواجهة "لجمال بنورة حيث حوار جنود الاحتلال يتم بلغة عربية سليمة وخالية من أى خطأ لغوى (١) وكذلك الحوار بين أبي محمود القاسمي والمستوطنين في قصة "تلك القرية ..... ذلك الصباح ":

" - ولماذا تحرقون المقبرة ؟ هذا حرام .
- انها أرضنا .
- ارضكم ؟ .. ان كل أجدادى مدفونون هنا .
- انها أرضنا وسنبني مستوطنة عليها .
- ولكن .. "(٢)

ينفرد خليل السواحرى في مجموعة "مقهى الباشورة " بتوظيف اللغة الثالثة ، محافظا بذلك على عدم ايجاد نوع من الازدواجية في الشخصية القصصية ، ومكسبا اياها في الوقت ذاته خصوصيتها المحلية . كما أن القصة لا تقع في دائرة محددة تحول دون انتشارها وفهمها من قراء خارج اطار البيئة للشخصية القصصية . يمكن أن نلحظ ذلك في الحوار التالي من قصة "المختار" الذى دار بين أبي بلطه صاحب المقهى وبين المختار:

---

(١) حكاية جدى ، ص ٥٧ .

(٢) السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير ، ص ٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" . . . فقال له المعلم أبو بلطـه :

ـ سلامة تسلمك يا أبو فهد ، التنباك العجمي صار في علب المرايس!

وسأل المختار : لماذ ؟

قال المعلـم :

ـ لو انك برمت القدس كلها عليها كعب واحدة لما وجدت ورقة تنباك عجمي !

قال المختار :

ـ المهم صلح لي نفس تنباك !"(١)

كما نلحظ في كثير من القصص ورود ألفاظ عبرية تجرى على الألسنة نظرا لاختلاطهم باليهود * .

---

(١) مقهى الباشورة ،ص ٤٥ .

*على سبيل المثال قصص محمود قدرى وغريب عسقلاني ، وفي قصة " فرج الهمشرى " من مجموعة" مقهى الباشورة "ترد مثل هذه الكلمات علـى لسان جنود الاحتلال في حوارهم مع فرج الهمشرى (شومير ،حبلان)ص١١١ . ويشير القصاصون الى معاني هذه الكلمات في الهامش ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المخيلـــة واللا معقـــــول

ثمة قصص يعتمد كتابها في صياغتها على حدث غير معقـــول ، ولكنهم لجوئهم هذا يقصدون تعزيز فكرة واقعية . وهم بذلك يضفـــون نوعا من الجدة على حركة القصة ، كما أن غرابة الحدث تساهم في التأثيـــر على القارئ الى فترة طويلة بحيث تعيش القصة في ذهنه بعد أن يفرغ مـــن قراءتها ، الاّ أن هذا يتطلب مقدرة فائقة اضافة الى القدرة على توصيل الفكرة الى القارئ .

وغالبا ما تبرز الفكرة لتحتل العنصر الرئيسي في القصة . كما أن جـل القصص التي أقيمت على حدث متخيل كانت تحطى في طياتها طابـــع النبوءة ، وكتابهـــا كانـــوا يحرصون على وضع خطة لمواجهة ما يمكـــن أن يحدث .

في قصة "تلك القرية . . ذلك الصباح " اشارة الى واقـــع الاحتلال الاستيطاني والطرق الكفيلة باحباط مخططاته . فذات صبـــاح يصحو أبو محمود القاسمي قبره على أصوات مزعجة ، وأول ما يفعله النظر الى القرية حيث يجد تغيرا أصاب معالمها ، ويلحظ بعد ذلك شخصا غريبـــا ذا ملابس افرنجية يقود جرافة ، وحين يقترب الأخير منه ، يسأله أبو محمود :

" ـ ولماذا تجرفون المقبرة ؟ هذا حرام .

ـ انها أرضنـــا .

ـ أرضكم ؟ . . . انّ كل أجدادى مدفونون هنا .

ـ انها أرضنا سنبني عليها مستوطنة .

ـ ولكن . . . . "(١)

---

(١) السفينة الأخيرة . . الميناء الأخير ، ص ٣٩٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأثناء الحوار يحضر الحاكم العسكري ، فيخسره جنوده عن أبي محمود القاسمي وذا يقرر ابعاده الى الاردن وحين يبدأون بتنفيذ ذلك يلقي أبو محمود بجسده في نهر الأردن رافضا الابتعاد عن أرض الوطن . غير أن الفكرة التي اعتمدت حدثا غريبا هو صحو أبي محمود من موته ، جعلت من الشخصية في القصة شخصية باهتة تتنافى والصفات التي ألصقها القاص بها . فالحوار بين أبي محمود والصهيوني حوار ساذج ، وسؤال أبي محمود "لماذا تجرفون المقبرة؟" لا يناسب تلك الشخصية التي شاركت في الثورة مع عز الدين القسام ، كما أنه يتنافى وسلوكه في نهاية القصة . وهو ما يوضحه النص التالي :

" . . . تقدم نحو ضفة النهر ، تلفت حوله مرة أخرى
فرأى الجنود يشيرون له بأن يعبر للضفة الأخرى . . .
ورأى أيضا التلال والأشجار وقد غطاها شعاع
الشمس الصباحية . . ازداد حماسة لما (ينتوى)
. . . تقدم بخطوات واثقة . . تمتم بكلمات في سره . .
انسكبت دمعة حرّى عن عينيه . . . ثم ألقى بنفسه
نحو النهر . . "(١)

أما قصة "بعد الحصار . . قبل الشمس بقليل" فتشير الى ما يمكن أن يفعله الاحتلال في وقت لاحق . وكما تشير الى الوسائل الممكن اتباعها للحيلولة دون أن يحقق أفعاله . والحدث المتخيل في القصة نابع من صميم الواقع . فذات صباح يصحو أهل القدس ليجدوا أن قبة الصخرة قد

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سرقت ، وما سرقة الصخرة سوى صرخة تنبه الناس الى ضرر الحفريات التي يقوم بها المحتلون بحثا عن هيكل سليمان . وبعد أن يشير الى مكانة القدس في نفوس الناس ، ينهي القصة على النحو التالي :

" عندما هبط الظلام ، . . . بدأ سكان المدينة القديمة يتحركون من أماكنهم . . . اتجه كثيرون للنوم في رحاب الحرم . . . وعاد الباقون وخاصة النساء والاطفال لبيوتهم . . . كان الجنود ما يزالون فوق الأسوار . . . ولكن كان يمكن مشاهدة النجوم بوضوح في السماء . . . وكانت أزقة المدينة القديمة ترجع صدى وقع خطوات ثابتة واثقة" (١)

وقصة " مؤتمر فعاليات القرية يصدر نداء هاما " تركز على موضوع الهجرة من الوطن ، ويقيم القاص قصته على فكرة تتمثل في رفض الأجنة الخروج من رحم أمهاتهم مادام أباؤهم يرفضون الاقامة في وطنهم ، وما داموا يفضلون الغربة على الاستقرار . ولأول مرة منذ أعوام طويلة تفشل القابلة أم اسماعيل في توليد النساء ، والشيء ذاته يحدث مع أم محمد القابلة الثانية ، كما أن الأطباء لا ينجحون في توليد أثنيتين من النساء . وحين يدرك الشباب السر الكامن وراء ذلك يقررون دعوة الأباء الى العودة الى ديارهم .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"دار نقاش حول توزيع المهام ... وبسرعة تم الاتفاق على سفر مجموعة من الشبان في اليوم التالي الى عمّان ودول الخليج ، وأن يقوم آخرون بالاتصال (تلفونيا) من المدينة المجاورة بأبناء القرية في أميركا ، .. وكانت الرسالة التي كلف الشبان بنقلها قصيرة ومختصرة وواضحة . كانت تقول : ... "عودوا .."(١)

غير أن البحث عن أحداث لامعقولة قد يدفع القاص الى الوقوع في محاذير قصته في غنى عنها ، كأن يقع دون قصد في تعزيز مفاهيم يحاربها في جل قصصه الأخرى ، وكأن يعاني القصة من النزعة الذهنية التي تفقد العمل الفني حيويته .

في قصة "القرار" تحذير من خطر الاستيطان ودعوة لمقاومته . وتبنى القصة على نبوءة عرّاف نابلسي يسكن في حي قديم من أحياء مدينته ، هو حسي القصبة . اذ يبشر العرّاف بحدوث انفجارات من أعلى قمة في تلال مدينة القدس تكون بداية لنهاية العالم . ويؤكد الخبراء الجيولوجيون الاسرائيليون النبوءة ، ولكنهم يرون أن نبوءة العرّاف مبالغ فيها ، كما تلحظ القوى الوطنية علامات تؤكد صدق النبوءة ، و "حينذاك ... أدرك الجميع أن ما حسبوه هذيان عرّاف نابلسي مخبول أصبح حقيقة واقعة وأن الخطر الذى اعتقدوا أنه مبالغة ليست في محلها أصبح يدق الأبواب ، وتنامت لدى الجميع قناعة أكيدة وادراك شامل بالمخاطر المحتملة ، وان كان نوع الخطر القادم لم يكن واضحا تماما في أذهان الجميع"(٢)

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما قصة " النجم الأحمر " فيقيمها القاص على حدث متخيل تغيب فيه التفاصيل اليومية التي تجعل من العمل الفني مادة قابلة للتأثير بصورة أكثر وضوحا . أما الحدث المتخيل فيتمثل في ظهور نجم أحمر في السماء تختلف حوله الآراء . ولكن المعرّاف - وهو القاص نفسه - يرى في ظهوره بشارة خير تخص الفقراء ، خاصة اذا عطوا في الأرض. ويدرك الأغنياء خطر ذلك عليهم فيبادرون الى عقد مؤتمر للتباحث في أمر النجم الذى يهدد ظهوره مصالحهم ، ويقررون أن يشتروا أراضي الفقراء المحيطة بأماكن المياه ، اضافة الى أنهم يبدأون التشكيك في صحة النبوءة . واذ تتحقق النبوءة يضفي الفقراء هالة من التقديس على النجم الأحمر. وبعد فترة يظهر مذنب يرى فيه المعرّاف نذير شؤم ، ويرى أن حربا بين بلدهم والبلد المجاورة سوف تنشب وينتصر فيها ، المتفوق في العدة . ويبادر الأغنياء الى استقلال هذه النبوءة ليزجوا الفقراء في الحرب ، آملين التخلص منهم. ويشير القاص الى ظاهرة الخداع هذه قائلا :

" العائدون من الجبهة يتحدثون عن حرب مزيفة أشبه بحرب الأساطير ، يسبّون ويلعنون ويطالبون بالثأر للشهداء واسترداد كرامة الوطن .
الفقراء يبدأوا خطواتهم الأولى في البحث عن النجم الأحمر ، بين أزقتهم وأماكن سكناهم.
بعد أيام أخذ العارفون ... من الفقراء يؤكدون ظهور النجم الأحمر في قلوب الفقراء وعقولهم ....
وتصبغها بلونها الأحمر الأصيل . تناهي الخبر الى الأغنياء فبدأت عمليات الملاحقة وتفجر الصراع من جديد .. "(١)

---

(١) قصص قصيرة من الوطن المحتل ، قصة فضل الريماوى ، ص١٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا تعدو القصة أن تكون رؤية فكرية لطبيعة الصراع العربي الصهيوني من منطلق ماركسي ، وهو ما رمز اليه القاص بالنجم الأحمر واذا كان هذا المنزع الذهني يساعد في تكثيف الزمن ، بحيث أن تصوير الصراع بأسلوب مباشر يحتاج الى عمل روائي ضخم ، فانه يفقد القصة القدرة على التأثير . وهو ما وقعت فيه القصص التي نحت هذا المنحى في الكتابة * .

حضور الفكر وغياب الفن

يلاحظ الدارس للقصة القصيرة تحت الاحتلال أن الواقع السياسي غالبا ما يفرض حضوره على ذهن القاص الذى يجد نفسه غالبا ، أمام موقف يفرض عليه قول رأيه فيه . ولذا نجد أن بعض القصص تكتب وكأنها طلقة مسدس تطلق في لحظة مناسبة . واذا كان الشاعر أكثر حظا من القاص ، لكون القصيدة أكثر قدرة على الاستجابة الفورية للاحداث من القصة ، وذلك لسهولتها ، فان القاص في مثل هذه الحالات يكتب دونما مراجعة وتمحيص

---

* والقصص هي : "حوليات الدم" و "القناع" من مجموعة "الخروج عن الصمت" ، و "خماسية الوهج" و "الحقيقة" و "مذاق آخر للمخاض" و "ينزل المطر ساخنا" من مجموعة "العطش" . وقصة "الولادة مرة أخرى" من مجموعة "اخضر يا زعتر."

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتمثل للشخصية القصصية . وما وقوع بعض القصص تحت طائل النزعة الشعارية الا بسبب ذلك (١) .

ويمكن دراسة بعض القصص التي يحضر فيها فكر القاص مباشرة دون مرر فني ، وينعكس ذلك على حيوية الحوار وتمثل الحالة النفسية للشخصية القصصية . وغالبا ما يجيء الحوار ، مثلا ، غير مناسب لطبيعة الشخصية القصصية .

في قصة "لماذا لم أذهب لمقابلة صديقتي ؟" مقارنة بين ما يلاقيه الفلسطيني على أيدي الغزاة ، وبين ما يتعرض له من مضايقات في البلدان العربية التي تحكمها أنظمة متسلطة .

---

(١) نشير الى أن قصص خليل السواحري ، ومحمود شقير ، ومحمود قدري ، تبتعد عن النزعة الشعارية ، وربما يعود ذلك الى أن هؤلاء القاصين وجدوا أمامهم متسعا من الوقت لمراجعة أعمالهم الفنية بعد ابعادهم . وقد ركز خليل السواحري على الشخصية القصصية واستطاع أن يتمثل طبيعتها دون أن يلحظ القارىء أي اسقاط من الكاتب عليها . أما محمود شقير فقد ركز على الحدث في بنية قصصية متكاملة ، والأمر نفسه نلحظه في قصص محمود قدري الذي ابتعد عن ترداد الشعارات داخل قصصه ابتعادا لافتا . ويختلف الأمر لدى الكتاب المقيمين تحت الاحتلال ، هؤلاء الذين يعيشون في جو محفوف بالمخاطر والصعوبات الدائمة ، وهم حين يكتبون عملا فنيا ما سرعان ما يبادرون الى نشره في مجموعات لئلا يصادر أثناء اعتقالهم ، اضافة الى ما ذكر اعلاه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينتقي القاص شخصية مثقفة ،لعلها شخصية القاص نفسه ،لعقد مقارنة بين الجبهتين . وهذه المقارنة - وهي مقارنة فعلا - ربما تمت في لحظة أراد فيها القاص اعلان موقف سياسي من الأنظمة العربية التي ما زالت ترى في ذاتها أبا روحيا للشعب الفلسطيني ،في الوقت الذي تلاحق فيه كل من يحاول أن يفعل شيئا من أجل فلسطين . فالقاص لم يتمثل الحالة النفسية للشخصية القصصية ، ولو تم له ذلك لما صيغت القصة بالطريقة التي صيغت فيها .

بطل القصة شاب مثقف يقرأ رواية لـ (جورج أمادو) عنوانها : " أرض ثمارها من ذهب" ، ويستمع في الوقت ذاته الى أغاني فيروز ،وفي هذه اللحظة يداهم الجنود بيته ويعتقلونه ،ويرى أنه لا يجدر بأحد اعطاء مواعيد في هذا الوطن،وأثناء كل سلوك يقوم به الأعداء نحوه ، يتذكر ما قام به رجال السلطان يوم كان يقيم في بلاده ،ويتم التذكر بطريقة ينعدم فيها التوتر الذي يمر به بطل القصة . ويبدو ذلك واضحا على لغة القص نفسها ، تلك اللغة التي لا تعدو أن تكون لغة شخص يكتب في لحظة هدوء تام . كما أن تذكر الشخصية القصصية لما حدث معها في بلاد السلطان العربي لا يتم بصورته التي وردت فيها في القصة . ويمكن تحديد الأفكار الأساسية التي يقابل فيها بطل القصة بين الفزاة والجلادين ،كذلك يمكن ايراد نص من القصة لملاحظة مدى مناسبة اللغة لطبيعة الشخصية القصصية في الزمن القصصي .

- يعتقل جنود الاحتلال الشاب المثقف ،فيتذكر اعتقال رجال السلطان له .
- معرفة الضابط له لاعتقاله أكثر من مرة،تذكره بمعرفة رجال السلطان له يوم حاول الهرب ،وذلك لتكرار اعتقاله على أيديهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- يتذكر حبيبته أثناء اعتقاله ، وكيف حال المحتلون دون تنفيذ الوعد ، فيتذكر ملاحقة رجال السلطان له ولحبيبته معا .
- عندما يقترب من السجن يقول : السجون متشابهة . هنا أو في المنافي .

وفي النص التالي ما يشير الى أن لغة القصة هي لغة القلاص لا لغة الشخصية التي تسرد لنا ما حدث معها ، وان كان ثمة تشابه بين القاص والشخصية القصصية من حيث أن كلا منهما شخص مثقف ، فان اللحظة الزمنية التي تمر فيها الشخصية القصصية تتطلب لغة قلقة متوترة تزول فيها الفواصل أحيانا ، وتكثر فيها المسافات الفارغة التي تشير الى الشرود الذهني الذى يصاب به بطل القصة في تلك اللحظة .

" جاؤوا .
هدر صوت سيارة عسكرية في الخارج . . . توقفت
أمام البيت وأطفأت محركها . . . وارتفع صوت
وقع أقدام الجنود يركضون نحو الباب .
كان الليل قد انتصف قبل ربع ساعة . . . وضعت
جانبا رواية لجورج أماد ويعنوان " أرض ثمارها من
ذهب " كنت أطالعها . وأوقفت جهاز تسجيل
تنبعث منه أغان هادئة لفيروز . . . نهضت من
مقعدى . . . تطلعت عبر النافذة . . . كانوا
قادمين . . لم أكن قد ارتديت ملابس النوم بعد . .
أخيرا لقد جاؤوا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كنت ذلك الطفل الذي صرخ "السلطان عار" عندما
كان الناس يتحدثون باعجاب عن ثوبه الجديد ،
قتلني الجنود وكان ذلك موتي الأول ، ولكن
الناس عرفوا حينذاك الحقيقة" (١)

في قصة "أبو جابر يصل الأحراش ثانية" نلحظ الشيء ذاته . اذ يسقط القاص رؤيته الفكرية على شخصيته القصصية في لحظة لا تحتمل ذلك ، فأبو جابر الذي يتعرض للضرب من جنود الاحتلال ، يتذكر كلام الفدائيين الذين أوصلهم خارج حدود المخيم عن صاحب العمارة الذي لم يساعدهم ، واضعا الجنود والتاجر في مكانة واحدة . وان كانت نظرة أبي جابر هذه ممكنة ، خاصة من شخص مستغل طبقيا ، الا أنها غير مقنعة فنيا ، ذلك أن الهراوى التي تنهال على جسده لا تترك له مجال المقارنة في تلك اللحظة . وتبدو لغة القص هنا أكثر ملائمة منها في قصة "لماذا لم أذهب لمقابلة صديقتي ؟" الأنفة الذكر ، ويمكن اختيار النص التالي لملاحظة ذلك :

"تتدافع الهراوات . .
اكثر من هالسخطة ما فيه سخط . . . ما بيشيل
الرأس اللاّ اللّي ركبها . . يا غصن البارود
مشنشل . . . الأحراش . . . الاشتباك . . . حدث
هناك بالتأكيد . . . شعور بالارتياح . . . قتل
الحقيقة . . . نحطك . . شيكت . . اخرس . . .
طول عمرهم يجرجروا فينا . . . النوعية واحدة . . .
السخرة واحدة . . . البهدلة واحدة . . . الشحوطة
واحدة . . .
تتكاثف الكلمات في صدره . . . تصهل :
قوادين أنذال . . عرصات . . خنازير" (٢)

(١) وقائع التغريبة الثانية للهلالي ، ص٢٧ .
(٢) الجبل لا يأتي ، ص ٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبدو هذه النزعة بوضوح في بعض قصص جمال بنورة ، خاصة مجموعة "حكاية جدى" . فقصة "صباح قارس" مثلا تتحدث عن عامل عربي يذهب للعمل في مصانع الاحتلال ، غير أنه يعود الى بيته مثلما ذهب . ويدرك أن القصد من وراء ذلك هو دفع الناس الى الهجرة خارج الأرض الفلسطينية لكنه يصر على البقاء في أرضه رافضا أن يحقق للعدو آماله . غير أن رفض الهجرة لم يأت ، داخل النص القصصي ، على لسان الشخصية القصصية التي قصت علينا ما حدث معها ، وانما جاء على لسان القاص نفسه ، وهذا ما نلحظه في النص التالي :

"لا . . لن يغادر وطنه . . . انه لا يريد أن يقال له : "أنت بعت أرضك . . هجرت وطنك" . . . هل يعرفون الحقيقة . أم نقولها لهم؟ انهم لا يعرفون شيئا عما نلاقيه هنا في سبيل أن نبقى ، ليقفوا يوما أمام طابور التفتيش كما حدث في هذا اليوم ، ليشعروا قليلا معنا ، اذا كانوا لا يعرفون معنى الاذلال . . ولكن الشغل هو همه في الدرجة الأولى ، انه يستطيع أن يتحمل كل شيء الا أن يبقى بدون شغل ، في العصر سيذهب الى النقابة ليسأل ، ربما وجدوا له عملا ، انهم لم يساعدوه حتى الآن . . . ولكنهم يعدونه باستمرار . ."(١)

---

(١) حكاية جدى ، ص ٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وواضح أن القاص يريد توضيح فكرة ، ولكنه يقع في نزعة الشعارية ، كما أنه لا ينجح في تمثل الشخصية القصصية تمثلا صحيحا ، وقد انعكس ذلك على النص القصصي حين أخذ القاص يردد ما كان على الشخصية القصصية أن تخبرنا به . ونشير ايضا الى أنّ ما ينادى به القاص ليس سوى مقولات مثالية ، سرعان ما تتهاوى أمام الواقع الذى يحياه الفلسطينيون على أرضهم . فرفض الهجرة ، دون وضع البديل المقنع والفاعل ، لن يحل مشكلة الوطن . وهذه القصة ومثلها تقع في النظرة الأحادية للأمور ، اذ أن العامل سيصمد في وطنه حتى ينفذ ما معه ، وعندها سيجد نفسه مجبرا على الهجرة ، وأما النقابة التي تعده بحل مشكلته ، فهي لا تملك شيئا لغياب السلطة الوطنية التي على عاتقها تقع مسؤولية اقامة المصانع وتوفير فرص العمل .

وفي قصة " المواجهة " من المجموعة نفسها ، نلحظ اسقاط فكر القاص على الشخصيات بطريقة ساذجة . وقبل توضيح ذلك يمكن تحديد الخطوط التالية لتبيان مسير القصة :

- تبدأ القصة بحوار بين رجل وزوجته يأمرها فيه أن تمنع أبناءه من الذهاب الى المدرسة ، وذلك لأنّ جو اليوم يوحي بحدوث المظاهرات ، غير أن أبناءه يخرجون من بيتهم للمشاركة في المظاهرات .
- في المدرسة يجرى حوار بين المدير والمعلمين موضوعه الرئيسي الرواتب ، رغم أنّ الواقع المحيط بهم مشحون بالمصادمة بين التلاميذ وجنود الاحتلال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ويتحدث القاص عن موقف التجار من المظاهرات ، ويشير الى رأيهم حيث يتهمون الشيوعيين بتحريض الطلاب .
- ثم يجرى حوارا بين جنود الاحتلال حول نضال الطلبة ، قاصدا من هذا الحوار تبيان مواقف اليهود المختلفة من القضية الفلسطينية .

وهذه الاحداث داخل بنية القصة ، اضافة الى كثرة الشخصيات - وهذا مالا تحتمله قصةقصيرة - تصلح لأن تكون مادة لرواية توضح صورة الاحتلال وموقف الشرائح الاجتماعية الفلسطينية منه . وقد أجهض القاص عمله الفني حين ألصق به كل هذه الأمور ، اذ غاب عن ذهنه أنه يكتب قصة قصيرة ، وهو انما أراد أن يشير الى اختلاف اليهود في نظرتهم للقضية الفلسطينية اضافة الى موقف الفلسطينيين أنفسهم من النضال ضد الاحتلال ، ولم يتمكن من تمثل الشخصية القصصية في اللحظة الزمنية التي تعيشها . ويمكن اختيار النص التالي من الحوار الذى جرى بين الجنود في لحظة تعرضهم لحجارة الطلاب :

" - أنا ليس لدى بيت . . . كيف تريد أن أحس أنه وطني وأنا لا أملك فيه بيتا .

سأل آخر : لماذا ؟

- نحن نتعرض للأخطار . . . بينما لا يستطيع الواحد الحصول على شقة محترمة .

علق آخر : انهم يحجزون المساكن للمهاجرين الجدد .

قال آخر متأثرا بحديث الرجل :

- نحن نعيش في حالة طوارئ باستمرار "(١)

---

(١) حكاية جدى ، ص ٥٧ والحوار بين الجنود طويل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما الحوار السابق سوى تعبير عن موقف القاص السياسي ، والقاص وان حاول أن يبين لنا امكانية وجود نماذج متعاطفة مع القضية الفلسطينية الاّ أنّ النجاح لم يحالفه ، فالقارئ سوف يلقي على القاص سؤالا واحد : لماذا لا يرفض هذا الجندي الخدمة في جيش العدو ما دام يؤمن بعدالة القضية الفلسطينية ؟

النهايات القصصية

تنحو بعض القصص في كتابتها منحى لا يبتعد عن الأسلوب الذي اتبعه القصاصون العرب في بداية كتابتهم لهذا الفن . اذ ينهي القاص قصته بلازمة معينة يؤكد من خلالها انتصار الخير وهزيمة الشر . والقصة بذلك تكتسب سمة التعليمية والوعظ . وتحرم القارئ من فرصة المشاركة في أن يكون طرفا من أطراف العمل الفني . وهذه اللازمة هي ما يطلق عليه النقاد عبارة " العدالة الشاعرية " (١) ويعتبرون ذلك من بقايا عيوب الرومانتيكية .

في قصة " تحت الرماد " تأتي اللازمة على لسان الأب الذي اكتشف أن الممرضات لسن سيئات كما كان يظن ، ولذا يخاطب الممرضة التي رعته أثناء مرضه قائلا :

---

(١) انظر : خلدون الشمعة ، الشمس والعنقاء ، ص ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" اغفري لي يا بنيتي . . . لقد ظلمتك لأنـــك
مرضة . . . خضت في أخلاقك كثيرا دون وجـــه
حق . . . أمّا اليوم فأنا انسان آخر . . . انسان
قرأ وسمع وفهم الكثير مما يغير أفكار الناس وعقولهم
ومواقفهم . . . اغفري لي . . . اغفري لـــي . . . "(١)

ثم يوجه الحديث الى ابنتـــه :

" وأنت يا رباب . . . هاك أجمل ما قرأته حتـــى
اليوم . . . انها عبارة تقول : " ان من يدمـــن
طرق الباب يوشك أن يفتح لـــه "(٢)

ويختتـــم كاتب قصة "بقالـــة الشعب التعاونية " قصتـــــه على النحو التالـــي :

" . . . ولعلكم أدركتم بعد سماع هذه الحكايـــة
لماذا يصر جابر على عدم تغيير اسم هذا المحل
وبكل جهد أقنع محمد خريج الجامعة أخاه جابر
باضافة كلمة واحدة على الاسم القديم فأصبـــح
"بقالة الشعب التعاونية " (٣)

وتنتهي قصة " من يدق الباب "بالعبارة التاليـــة :

" وعرف الجميع أن الأمان لا يدق أبواب الجبناء "(٤)

---

(١) مروان المسلي ، البيادر ، ٢/١ (٢نيسان ١٩٧٦م)ص١٩ .
(٢) المكان نفسه .
(٣) ٢٧ قصةقصيرة ، قصة علي خليل لبد ، ص ١٣٣ .
(٤) من يدق الباب ، ص ٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصة "اللوز لا يتأخر عن ميعاده" تبدو اللازمة ملصقة بالقصة الصاقا فجا دون أن يكون هناك مبرر فني لها. وبعد أن نتعرف على قصة غسان ريحي السائق الذي سجن لمدة عامين، مات اثناء هما والده، يعود للعمل مرة أخرى. وذات مرة يوقفه الأعداء ويضربونه ضربا مبرحا لدرجة الموت، وآخر ما نطق به كان: لن أتأخر، متذكرا نصيحة أمه له. أما نهاية القصة، التي من خلالها أراد القاص الاشارة الى حتمية انتصار الحق فكانت:

"وعلى الجانب الآخر كانت أشجار اللوز ما تزال منتصبة"(٢)

مثل هذه النهايات تبدو واضحة في قصص أكرم هنية. ولعل هدفه من ذلك تعزيز ما هو ايجابي، حتى لو كانت النهاية غير نابعة من رحم الحدث القصصي.

تشير قصة "عبر النافذة الى حديث بين حاكم ووزارئه عن أنجح الأساليب لقمع المواطنين وتحويلهم الى أفراد خاتمين لا يعرفون شيئا عن الحرية. وبعد أن يصلوا الى الحل الذي يمكنهم من ذلك، في رأيهم، يضع القاص فاصلا يسرق بعده ما يحدث خارج القصر. والنهاية المتفائلة لا تنمو في القصة من صراع تدل بشائره على انتصار الخير، وانما يلصقها القاص مدللا وفقا لقناعاته الفكرية، على انتصار الخير. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال النص التالي:

"وساد الجلسة جو من الحبور والارتياح وتتابعت المناقشات."

---

(١) المطش، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خارج القصر وعبر النافذة كان بالامكان مشاهدة الشمس
تخيم فوق الحقول والأشجار الخضراء حيث العصافير
تفرد في سعادة، والفراشات تحلق بلا توقف، والجياد
تطوى السهول دون لجام، وكان يمكن مشاهدة عشرات
الأطفال يركضون بسعادة، يستمتعون بدفء الشمس،
ويستنشقون رائحة الورود، ويقلدون العصافير
والفراشات والجياد "(١)

---

(١) السفينة الأخيرة .. الميناة الأخير، ص١١. ويمكن ملاحظة أن القصص التي تدعو الى مقاومة الاحتلال تنتهي بنهاية ايجابية، في حين أن القصص التي استوحت أجواءها من الوضع العربي تنتهي بنهاية سلبية للدلالة على مدى قمع الأنظمة العربية لمواطنيها. في هذه المجموعة يمكن استعراض نهاية كل قصة لتبيان ذلك، فنهاية قصة "ليل بارد" واحتمالات أخرى "هي: "لم تكن الأمور واضحة أمه مثلما هي واضحة الآن. كانت المدينة تقف بثبات أمام احتمالات الليل والبرد والمطر". ص ٢٨.

ونهاية قصة "تلك القرية .. ذلك الصباح": "بعد لحظات .. كانت مياه النهر المقدس تحمل جسد (أبو) محمود القاسمي معها وهي تتدفق بقوة وحياة لتصب في البحر الميت". ص ٤٣. وقصة بعد الحصار قبل الشمس بقليل تنتهي كما يلي: "وكانت أزقة المدينة ترجع صدى وقع خطوات ثابتة واثقة" ص ٧٨.
أما قصة "أمنيات محمد العربي" فتنتهي باختفاء المارد حين سمع لفظة المخابرات على لسان الصياد، ص ٣٢، ومثلها قصة "ذات موت، ذات مدينة" اذ بعد أن يفترق المحبان "يتحركان ببطء في اتجاهين متعاكسين في شارع يموج بالحركة في مدينة كبيرة ... ألوف الأشخاص يسيرون ذهابا وايابا .. ولا شمس في السماء"، ص ٥٣. ومحور القصتين الحديث فن القمع في العالم العربي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونلحظ ذلك أيضا في قصص المجموعة الثانية للقاص نفسه ، وهي مجموعة " هزيمة الشاطر حسن " ، اذ يركز على هزيمة السلبي وتمزيـــــــز الايجابي . فقصة " القرار " التي تحذر من خطر الاستيطان الصهيونـــــي تنتهي على النحو التالي :

" جاء أول الأيام الموعـــــودة .
في الصباح الباكر ... استيقظت الشمس ...
واستيقظ العالم ... والعصافير ... ولكـــن
البشر لم يكونوا نائمين ...
طرقات القرى الترابية وشوارع المدن المرصوفة
شعرت بحركة أقدام غير عادية ، كان الجميـــع
يخرج من البيوت ... شيوخ ... نساء ...
شبان ... فتيات وأطفال ... في الأيلفادى
كانت الفؤوس والمعصي والحجارة ... وفي العيون
نظرة ترقب وثقة ... وعلى الشفاة بسمة مغامـــر
يقتحم عالما مجهولا ...
على مفارق الطرق ... وعلى مداخل القرى والمدن
تجمعت الكتل البشرية ، ثم توزعت في مجموعات صغيرة
انطلقت نحو الحقول والسهول والجبال ..
كانت الشمس دافئة ... والرؤية واضحة ... وكان
الذين ينتظرون المواجهة يقفون بثبات واضح ...
ويضربون بجذورهم في أعماق الأرض " (١)

وواضح أنها نهايات قصصية ، القصد منها توضيح السبل التي يمكن أن تكون ذات نفع ، فيما لو اتبعها الناس في مواجهة الاحتلال .

---

(١) هزيمة الشاطر حسن ، ص ٣٦ ، ٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــــــــــة

من خلال دراستي لفن القصة العربية القصيرة تحت الاحتلال من عام ١٩٦٧م حتى عام ١٩٨١م أرى ما يلي :

أولا : ان هذا الفن من حيث هو جنس أدبي مرتبط في نموه وتطـــوره بالعوامل ذاتها التي ساهمت في ازدهار فن القصة بشكل هـــام وابرز هذه العوامل انتشار الصحافة ووجود جو يمقراطي يبيـــح للأديب التعبير عمّا يجيش في صدره . وهذا ما لم يتوفر للأديب الفلسطيني الذى تعرض باستمرار للاعتقال والتعذيب والابعـــاد . ومن هنا حالت الظروف دون أن يشكّل فن القصة القصيرة فـــي المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م خطا تصاعديا لحركة القصة قبـــل هذا العام ، كما حالت دون أن يشكّل خطا موازيا لفن القصـــة الفلسطينية في المنفى وفي المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.

ثانيا : لم يبتعد فن القصة خلال هذه الفترة عن هموم الانسان الفلسطيني ، وهي هموم اجتماعية افرزها الواقع المتغير ، اذ انعكست التغيـرات التي أصابت بنية المجتمع سلبا أو ايجابا على القيم والمعتقـــدا ت والمفاهيم الموروثة . وهموم وطنية ناتجة عن واقع الاحتـــــلال وفقدان الهوية الوطنية ، ولعل الهموم الوطنية قد احتلـــــت القسم الأكبر من القصص المنشورة ، ولذا ليس من المستغرب أن نقرأ مجموعات قصصية تقتصر في معظمها على معالجة الموضوعـــــات الوطنية . ولقد انعكس هذا على بنية القصة ، فغلب على قصـــص كثيرة الطابع الشعارى والتحريضي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثـــا : ان القصص المنشورة تشكل مادة يستفيد منها المؤرخ وعالـــم الاجتماع أثناء دراسته لواقع الشعب الفلسطيني وما طـــرأ عليه من تغيرات أصابت البنى الاجتماعية والفكرية والاقتصادية وكثير من القصص تنحو منحى "تسجيليا" ، نعثر فيها علـــى أسماء الشهداء الفلسطينيين ، كما نعثر فيها على بعـــض الظواهر الاجتماعية التي أفرزها واقع الاحتلال .

رابعـــا : لم يفصل القاص الفلسطيني تحت الاحتلال خصوصية الواقـــع الفلسطيني عن الواقع العربي إذ أن ثمة علاقة وطيدة بيـــن ما يجرى على الساحة العربية والقضية الفلسطينية . كمـــا أن القاص في كتابته عن الواقع الفلسطيني تحت الاحتـــلال أفاد من الماضي الفلسطيني لاضاءة الحاضر ، أي أنه حيـــن كتب عن الواقع الفلسطيني تحت الحكمين التركي والانجليزي لم يقصد رصد ذاك الواقع وحسب ، وانما قصد تبيان ذلـــك لاضاءة الحاضر ، وليشكلا معا مادة تحريضية تثور الناس ليتخلصوا من واقعهم السيّء بحثا عن حياة فضلـــى .

خامســا : ثمة ظواهر فنية مثل الرمز والتركيز على البعد الايجابي فـــي الفن ، لم تكن لتظهر بشكلها الذي رأيناه ، لولا سيطرة الغزاة على الأرض الفلسطينية ، فالرمز في القصة تحت الاحتلال ظاهرة أفرزتها حالة القمع السائدة أكثر من كونه لعبة شكلية . كمـــا أن بروز ظواهر أخرى مثل ظاهرة اللامعقول ، اضافة الى نزعـــة التجريب تشير الى التأثير الذي تركته القصة العربية القصيـــرة على القصة الفلسطينية تحت الاحتلال ، وهو تأثير محدود ارتبط بخروج بعض الكتاب الى العالم العربي لاكمال دراستهم ، أو بسبب ابعاد بعض الكتاب على أيدي جنود الغزو الصهيوني .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخيرا فان تطور فن القصة تحت الاحتلال غير منفصل عن مجمل التغيرات التي قد تطرأ على الواقعين الفلسطيني والعربي. ويلاحظ أنه منذ محاولة سلطات الاحتلال تطبيق الادارة المدنية لم تصدر أية مجموعة قصصية، وبالتحديد خلال الفترة الواقعة بين تموز ١٩٨١م وآخر آيار ١٩٨٢م، اذ خلال هذه الفترة أغلق المحتلون العديد من المكتبات، وصادروا كتبا كثيرة، كما توالت بشكل لافت قوائم الكتب الممنوعة، وهذا ما حدا بعلي الخليلي المحرر الأدبي لملحق الفجر الأدبي الى التساؤل: "هل يصبح الكاتب المحلي كاتبا بدون كتاب؟" (١).

---

(١) الفجر الأدبي، "هل يصبح الكاتب المحلي كاتبا بدون كتاب؟" ١/كانون الثاني/١٩٨٢م، ص ١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبرز كتاب القصة القصيـــــرة

ابراهيـــم الملـــــم:

- ولد في يافا عام ١٩٣٨م.
- حاز على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعـــة دمشق عام ١٩٦٥م ، وعلى درجة الماجستير في اللغة العربيـــة من الجامعة اليسوعية عام ١٩٧٧م.
- يعمل مدرسا في دار المعلمين في رام الله .
- بدأ يكتب القصة عام ١٩٥٥م.
- يكتب أحيانا، دراسات عن القصة والشعر ، ودراسته في الماجستير عن الأقصوصة في الأردن.

* * * * *

أكرم هنيـــــــة :

- ولد في رام الله عام ١٩٥٣م.
- حاز على درجة الليسانس في اللغة الانجليزية وآدابها من جامعـــة القاهرة عام ١٩٧٥م.
- عمل سكرتيرا لتحرير جريدة " الشعب " الأردنية ، ثم عاد الى الضفة الغربية سنة ١٩٧٨م ليعمل رئيسا لتحرير جريدة " الشعب " المقدسية.
- منذ حزيران ١٩٨٢م فرضت عليه سلطات الاحتلال الاقامة الجبريـــة لكونه عضوا نشيطا في لجنة التوجيه الوطني .
- بدأ يكتب القصة عام ١٩٧٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جمال بنـــــورة :

- ولد في بيت ساحور عام ١٩٣٨م .
- يعمل مدرسا في مدارس بيت ساحور .
- ساهم في تحرير الصفحة الأدبية في جريدة "الطليعة" لمدة عامين ١٩٧٨م - ١٩٨٠م .
- اضافة الى أعماله القصصية ، صدرت له مسرحيتان في كتاب عنوانه "كنا وكان الموت على ميعاد" ، وذلك عام ١٩٨٠م .
- بدأ يكتب القصة منذ أواسط الستينات .

× * * *

حسن أبو لبـــدة :

- ولد في قرية عـرّابة قرب مدينة جنين عام ١٩٥٤م .
- حاز على درجة البكالوريوس في العلوم من جامعة بير زيت عـــام ١٩٧٩م واصل دراساته العليا في أمريكا حيث حاز على درجـــة الماجستير عام ١٩٨١م .
- يعمل مدرسا في جامعة بير زيت .
- بدأ يكتب الشعر ، وأصدر مجموعة شعرية عنوانها "تضاريس فـــي الذاكرة" عام ١٩٨٠م ثم أخذ يكتب القصة . أعد مجموعة قصصيـــة للطبع عنوانها "ايقاعات في الاحتراق الحاد والتجاوز" ، غير أنهـــا لم تر النور اغلاق سلطات الاحتلال مكتبة "شروق" التي كانـــت تنوي اصدارهـــا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حمدى شحادة الكحلـــوت :

- ولد في قرية نعليا المجاورة لمدينة عسقلان عام ١٩٤٣م.
- حاز على ليسانس في الآداب من القاهرة عام ١٩٦٥م.
- عمل مدرسا في مدارس قطاع غزة . ثم هاجر ليعمل مدرسا فـــي قطر بسبب سوء الوضع الاقتصادى في الأراضي المحتلة.
- بدأ يكتب القصة منذ أواسط السبعينات .

× * * *

خليـــل السواحـــرى :

- ولد في مدينة القدس ١٩٤٠م.
- حاز على ليسانس في الفلسفة من جامعة دمشق عام ١٩٦٥م.
- عمل مدرسا في منطقة رام الله . وعام ١٩٦٩م أبعد الى الأردن .
- يعمل الآن في المكتب التنفيذى لشؤون الارض المحتلة ، كما يعمل محررا أدبيا في جريدة "الدستور" الأردنية.
- اضافة الى كتابته في فن القصة ، أصدر كتابا عن أدب الأرض المحتلـة عنوانه : "زمن الاحتلال" عام ١٩٧٩م.
- بدأ يكتب القصة منذ عام ١٩٥٩م ، وبعد الاحتلال نشر تحت أســم "خالد سعيد".

× * * *

زكـــي العيلـــــة :

- ولد في احدى خيام اللجوء في غزة عام ١٩٥٠م.
- درس في معهد المعلمين في رام الله .
- يعمل مدرسا في مدارس مخيم جباليا .
- بدأ يكتب منذ أواسط السبعينات تحت أسم "هاني فخر الدين".
- له كتاب في التراث الشعبي ، نشر أجزاء منه في المجلات وعنوانـه "البحر في التراث الشعبي الفلسطيني".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زياد أسعد حـــوارى :

- ولد في قرية عزون قرب مدينة نابلس عام ١٩٤٨م.
- درس في معهد المعلمين في رام الله .
- عمل مدرسا في قريته ، ثم سافر ليعمل مدرسا في السعودية .
- بدأ يكتب عام ١٩٧٤م.
- اضافة الى قصصه التي نشرت في الصحف والمجلات ، أصدر رواية عنوانها "بنت من البنات" وذلك عام ١٩٧٤م.

* * * *

سامي الكيلانـــــــــي :

- ولد في قرية يعبد قرب مدينة جنين عام ١٩٥٢م.
- حاز على شهادة البكالوريوس في الفيزياء من الجامعة الأردنية عام ١٩٧٥م.
- عمل مدرسا في معهد النجاح الوطني (جامعة النجاح الوطنية فيما بعد) .
- اعتقل لمدة ثلاث سنوات بتهمة الانتماء الى المقاومة الفلسطينية .
- بدأ يكتب القصة منذ أواسط السبعينات .

* * * *

عبد الرحمن عبّـــــــاد :

- ولد في قرية زكريا قرب مدينة الخليل عام ١٩٤٥م.
- حاز على الدبلوم من معهد المعلمين التابع لوكالة الغوث فـــي لبنان .
- يعمل مدرسا للغة العربية والتربية الدينية في مدارس وكالـــــة غوث اللاجئين في الدهيشـــة .
- بدأ يكتب القصة عام ١٩٦٠م.
- كتب رواية بعنوان "قنبلة في الطريق" لكن ظروف حرب ١٩٦٧م حالت دون نشرها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبدالله حسن تايـــــه :

- ولد في غزة عام ١٩٥٣م.
- حاز على دبلوم معهد المعلمين في غزة عام ١٩٧٣م.
- يعمل مدرسا في مدارس وكالة الغوث في مخيم جباليا .
- صدرت له روايتان ، الأولى عنوانها "الذين يبحثون عن الشمس" عام ١٩٧٩م، والثانية عنوانها "العربة والليل" عام ١٩٨٢م .
- بدأ يكتب منذ أواسط السبعينات.

* * * *

غريب عسقلانـــــــــي :

- اسمه ابراهيم الوسـط .
- ولد في مدينة المجدل عسقلان عام ١٩٤٨م.
- عمل مدرسا في سوريا ، ويعمل الآن مدرسا في مدارس قطاع غزة.
- صدرت له رواية عنوانها "الطوق" عام ١٩٨٠م.
- بدأ يكتب منذ أواسط السبعينات .

* * * *

فضل الريمـــــــــاوي :

- ولد في قرية بيت ريما قرب مدينة رام الله عام ١٩٤٥م.
- حاز على ليسانس في الأدب العربي من جامعة بيروت العربيـــة عام ١٩٧٤م.
- يعمل مدرسا في مدارس مدينة رام الله .
- بدأ يكتب منذ أواسط السبعينات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمد أيوب :

- ولد في يافا عام ١٩٤١م وهاجر اعام ١٩٤٨م الى خان يونس.
- عمل مدرسا في مدارس الحكومة في غزة ولكنه فصل بسبب نشاطه السياسي ، واعتقل لمدة عام ، ثم أخذ يعمل مدرسا في مدارس وكالة الغوث في القطاع.
- بدأ يكتب منذ أواسط السبعينات.

* * * *

محمد كمال جبر :

- ولد في قرية برقة قرب مدينة نابلس عام ١٩٤٨م.
- حاز على بكالوريوس في الرياضيات من الجامعة الأردنية عام ١٩٧٣م.
- يعمل مدرسا في مدارس وكالة الغوث في مخيم بلاطة قرب نابلس.
- يكتب في الفن المسرحي ، وقد صدرت له مسرحيتان ، الأولى عنوانها " وكان لا بد أن ينزل المطر " عام ١٩٧٩م ، والثانية عنوانها " اللي صار " عام ١٩٨١م.
- بدأ يكتب منذ أواسط السبعينات .

* * * *

محمد عبدالله البيتاوي :

- ولد في قرية بيت ايبا قرب مدينة نابلس عام ١٩٤٤م.
- أنهى دراسته الثانوية في مدينة نابلس .
- عمل محررا للصفحة الأدبية في جريدة " الدفاع الأردنية ، أما الأن فيعمل في مصنع للحلويات.
- بدأ الكتابة عام ١٩٦٢م . وعرف عنها عام ١٩٧٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمـــود شقيـــــــر :

- ولد في منطقة جبل المكبر في مدينة القدس عام ١٩٤٠م.
- انتسب الى الجامعة السورية ، وحاز منها على ليسانس في الفلسفة .
- بعد عام ١٩٦٧م اضطهد واعتقل اكثر من مرة ، ثم أبعد الـــى لبنان عام ١٩٧٥م ، حيث أقام هناك عدة شهور ، ثم استقر فـــي الأردن .
- يعمل مديرا لاحدى مدارس الحكومة في عمّان . كما عمل لفترة في جريدتي "الرأى" و "الاخبار" الأردنيتيـــن .
- اضافة الى مجموعتيه القصصتيـــن ، صدرت له مجموعة قصص للاطفال عنوانها "الجندى واللعبـــة" عام ١٩٨١م.

* * * *

حمـــود قـــــــدرى :

- ولد في قرية سلفيت قرب مدينة نابلس عام ١٩٤٠م.
- عمل مدرسا في قريته ، ثم أبعدته سلطات الاحتلال الى لبنـــان بسبب نشاطه السياسي ، وذلك عام ١٩٧٤م.
- يعمل الآن في الصحافة اللبنانية ، وهو عضو في اتحاد الكتاب الفلسطينييـــن في بيروت .
- بدأ الكتابة منذ نهاية السبعينات .

* * * *

مفيـد دويكـــــــات :

- ولد في قرية روجيب قرب مدينة نابلس عام ١٩٤٩م.
- لم يكمل دراسته ، واقتصر في تحصيله على الدراسة الابتدائية .
- يعمل عاملا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- بدأ نشاطه الأدبي منذ بداية السبعينات .
- اعتقل عام ١٩٧٧م لمدة عامين ونصف بتهمة الانتماء الى المقاومة الفلسطينيـــة.

* * * *

يعقـوب الأطـــرش :

- ولد في بيت ساحور عام ١٩٣٣م .
- تخرج من دار المعلمين في عمّـان عام ١٩٥٢م.
- يعمل مدرسا في بيت ساحور .
- بدأ يكتب منذ عام ١٩٥٥م.
- ترجم بعد عام ١٩٦٧م قصصا قصيرة من الأدب العالمـــي ، ونشرها في الصحف والمجلات المحلية .
- له مجموعة قصصية تحت الطبع عنوانها " نهاية الليل ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجـــــــــــع

المصادر :

أ ـ المجموعات القصصيـة :

١ ـ أكرم هنيـــــة :

السفينة الأخيرة ، و الميناء الأخير ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٧٩م.

٢ ـ ـــــــــــ :

هزيمة الشاطر حسن ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٨٠م.

٣ ـ ـــــــــــ :

وقائع التغريبة الثانية للهلالي ، القدس دار الكاتـــــب ، ١٩٨١م.

٤ ـ جمال بنورة :

العودة ، القدس ، منشورات صلاح الدين ، ١٩٧٦م.

٥ ـ ـــــــــــ :

حكاية جدى ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٨١م.

٦ ـ خليل السواحرى :

مقهى الباشورة ، الكويت ، دار كاظمة للنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٠م.

٧ ـ زكي الميلـــة :

العطـش ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٧٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨ - زكي العيلة ، :

الجيل لا يأتـي ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٨٠م.

٩ - سامي الكيلاتـي :

أخضر يا زعتر ، ، دار الجماهير ، ١٩٨١م.

١٠- عادل الأسطـة :

فصول في توقيع الاتفاقية ، عكا ، منشورات الأسوار ، ١٩٧٩م.

١١- عبد الله تايـه :

من يدق الباب ، القدس ، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر ، ١٩٧٧م.

١٢- عبد الرحمن عبّاد :

جمع الشمل وقصص أخرى ، القدس ، دار الأيتام ، ١٩٧٥م.

١٣- ـــــــــــ :

المفظون النافمون ، بيروت ، منشورات فلسطين المحتلة ، ١٩٨١م.

١٤- عبد الرحيم جميل طبيلة :

ثلوج على نابلس ، (دون مكان) ، ١٩٧٩م .

١٥- عبد الكريم قرمان :

النبض ، منشورات يسار الداخل ، ١٩٨١م.

١٦- غريب عسقلانـي :

الخروج عن الصمت ، القدس ، منشورات البيادر ، ١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧ - محمد أيـــوب :

الوحـــش ، القدس ، دار الكاتب ، ١٩٧٨م.

١٨ - محمد عبد الله البيتاوي :

دعوة للحـــب ، نابلس ، مطبعة النصر التجارية ، ١٩٧٥م.

١٩ - محمد كمال جبـــر :

شـــوال طحيـــن ، نابلس ، ١٩٨٠م.

٢٠ - محمود شقير :

خبز الآخرين ، القدس ، منشورات صلاح الدين ، ١٩٧٥م.

٢١ - ــــــــــ :

الولد الفلسطيني ، القدس ، منشورات صلاح الديـــن ، ١٩٧٧م.

٢٢ - محمود قدري :

أسرار الضفة الأخرى ، بيروت ، دار الفارابي ، ١٩٧٩م.

ب - المجموعات المشتركـــة :

٢٣ - ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطينيـــة في المناطق المحتلة ، منشورات آفاق ١٩٧٧م (ابراهيم العلم ، و جمال بنورة و محمدى الكحلوت و زكي العيلة و زياد حوراني وسامي الكيلاني و صبحي حمدان و عبد الله تايه وعلي لبـّد و غريب عسقلاني وفضـــــل السرياوي و محمد أيوب و محمد كمال جبر و مفيد دويكات) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤ - قصص قصيرة من الوطن المحتل ، القدس ، منشورات دائـــرة
الكتاب ، ١٩٨١م (أكرم هنية و جمال بنورة و زكي العيلة ،
وسامي الكيلاني و صبحي حمدان و عادل الأسطة و عبد الله
تايـه وغريب عسقلاني وفضل الريماوي و محمد أيـــوب ،
ومحمد كمال جبر ، مفيد دويكات) .

جـ - الصحف والمجـــلات *والنشـرات * :

١ - الصحـــف :

أ - صحف الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م :

١ - الاتحـــاد .

٢ - الأنبـــاء .

ب - صحف الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م :

١ - البشيـــر .

٢ - الشعـــب .

٣ - صوت الجماهير .

٤ - الطليعـــة .

٥ - الفجر والفجر الأدبي .

٦ - القـدس .

٧ - الميثاق .

٨ - هذه المعارف .

٢ - المجـــــلات :

أ - مجلات الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م :

١ - الجديـــد .

٢ - الشـــرق .

٣ - الفســـد .

* فيما يختص بمكان صدور المجلة والصحيفة وشعار كل منها والأعداد التي اعتمدت ينظر في هوامش الفصول وخاصة الفصل الأول .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - مجلات الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م:

١ - البيادر .

٢ - التراث والمجتمع١.

٣ - الحصاد .

٤ - الشراع.

٥ - الشروق .

٦ - الفجر المنبثق .

٧ - الكاتب .

٨ - المسرح .

٣ - النشرات :

١ - نشرة انطلاقة المعلم .

٢ - النشرات التي يوزعها ضابط التربية مانعا بموجبها تداول كتب معينة .

المراجع :

١ - د . حياة شرارة :

تولستوى فنانا ، بيروت ، دار الطليعة ، ط٢ ، ١٩٧٩م.

٢ - خلدون الشمعة :

الشمس والمنقاء : دراسة نقدية في المنهج والنظرية والتطبيق ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٧٤م.

٣ - خليل السواحرى :

زمن الاحتلال : قراءة في أدب الأرض المحتلة ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ - د. رشاد رشدي :

فن القصة القصيرة ،بيروت ،دار العودة ،ط٢ ، ١٩٧٥م.

٥ - عفيف سالم :

الجبهة الثانية : الأدب في المواجهة ،دراسة لواقع الحركة الأدبية في المناطق المحتلة ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٩م،نابلس، ١٩٨١م.

٦ - فخري صالح :

القصة الفلسطينية القصيرة في الأراضي المحتلة ، بيروت ، دار العودة ،١٩٨٢م.

٧ - محمد كامل الخطيب :

السهم والدائرة : مقدمة في القصة السورية خلال عقدي الخمسينات والستينات ،بيروت ،دار الفارابي ،١٩٧٩م.

٨ - محمد مفيد الشواشي :

الأدب ومذاهبه من الكلاسيكية الاغريقية الى الواقعية الاشتراكية ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ،١٩٧٠م.

٩ - محمد يوسف نجم:

فن القصة ،بيروت ، دار الثقافة ،ط٧ ،١٩٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠ ـ محمود تيمور :

دراسات في القصة والمسرح ،القاهرة ، مكتبة الآداب ، (١٩) .

١١ ـ د . محمود السمرة :

في النقد الأدبي ،بيروت ،الدار المتحدة للنشر ، ١٩٧٤م.

١٢ ـ نبيه القاسم:

دراسات في القصة المحلية ، عكا ، منشورات الأسوار ، ١٩٧٩م.

مراجع بالانكليزية :

ASHRAWI, HANAN MIKHAIL, CONTEMPORARY PALESTINIAN LITERATURE UNDER OCCUPATION, BIRZEIT UNIVERSITY PUNLICATION, 1976.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطأ	الصواب	صفحة صفحة	سطر
كما وأتقدم	كما أتقدم	شكر: تقدير	٨
PAPESTINIAN	PALESTINIAN	ه	١٧
قدمت كتعريف	قدمت من ،	ح	٢١
إلا أن	~~إلا~~	ز	١١
ورغم	وعلى الرغم	ز	١٢
[ملاحظة : يتكرر هذا الخطأ في كثير من الصفحات ، يرجى الانتباه إليه]			
بنا قضه	تنقضه	ك	٢
أثناء	في أثناء	ن	٧
[يتكرر هذا الخطأ في كثير من الصفحات يرجى الانتباه إليه]			
عزباء	عزبة	٨	١٤
عزوبية	عزوبة		٢٠
المناطقه	إلى المناطق	١٠	١٢
أصدرت صحف	أصدرت صحفا	١١	٥
صحف ومجلات المناطق المحتلة	صحف المناطق المحتلة ومجلاتها	٢٦	١
لا يعدو أكثر	لا يعدو أن يكون أكثر	٢٨	١١
[يتكرر هذا الخطأ أكثر من مرة] .			
أسس وقواعد فن القصه	أسس القصة وقواعدها	٤٤	٢
[يتكرر الخطأ ص ٦٠ سطر ١٢]			
يتعرف على	يتعرف إلى	٥٠	٨
وبيضا يعوضه ما	يعوضه عما	٥٩	١٢
طاقاتهم الملجومة	طاقاتهم الملجمة	٦٠	١٦
لم يرد كاتبها	كاتبا لها	٦٤	١٨
غير قشرة	غير سارة	٦٧	٥
لقرونه	قرونا	٦٧	٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أما نيما ستخلفه	أما نيما ستخلفه	٧٢	٦
المعلونة	الملعونة	٧٢	١٦
السلطوي	الشُّلطي	١٠٥	١٢
مراسلة	بمراسلة	١١٦	١١
وجهة	رجوه	١٢٦	١٧
فالليل مقمرة	فالليل يقمر	١٢٦	١٢
أحسه	أحسّ	١٢٦	١٥
أنْ أصدقائه	أنْ أصدقاءه	١٤٠	٤
~~للناس~~ جميعا	للناس جميعا	١٤٨	١٠
تدر	ترى	١٤٨	١٠
خارطة	خريطة	١٦٦	١١
إضافة طحينه	إضافة إلى	١٧١	٩
مضطراً لمدرسة	مضطراً إلى مدرسة	١٨٢	٤
نزيد صفاتها	في عدد صفاتها	١٩٠	٢
بل ويحاول	بل يحاول	١٩٠	١
بتة	بثه	١٩٩	١١
ولا يزيد عدد كلماتها	ولا يزيد عدد كلماتها	٢١٠	١١
لوميه	لومية	٢٢٢	١٦
فمكن	فيكمن	٢٢٦	٧
يأتي إليه وتشتري	يأتي إليه خراجة وتشتري	٢٢٩	٤

السقط

تحذف الفقرات الآتية :

الفقرة الأولى

ص ١٧ سطر ١٤

ص ١٠٢ سطر ١٠

ص ١١٩ : ١٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit